



العدد الرابع والعشرون - الجزء الاول - سبتمبر - 2025 - السنة الخامسة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

الالكتروني (ISSN) (3085 - 4806) / الورقي (ISSN) (3085 - 4830)

رقم الايداع القانوني في المكتبة الوطنية المغربية (2025 Pe00006)

رقم الايداع القانوني في دارالكتب والوثائق العراقية (2735)

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية
للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY
OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس التحرير-أ.د.نزهة إبراهيم الصبري - نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب-
المملكة المغربية
نائب رئيس التحرير: أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة
بغداد، جمهورية العراق (مدقق اللغة العربية).

سكرتارية التحرير

1. أ.م.د. محمد حسن أبو رحمة .وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري. الشؤون الإدارية. الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.م.د.حقي إسماعيل إبراهيم ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، جمهورية العراق .المدقق العام.
2. أ.د. خالد ستار القيسي ، عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. د. مجدي عبد الله الجايح، كلية اللغات والعلوم الإنسانية ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. أ. خالد الأنصاري، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربي.
(التنضيد)
5. م.م. محمد تايه محمد بخش - وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/
العراق. (تصميم).

أعضاء الهيئة العلمية

1. د. أبكر عبد البنات آدم .مدير جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم .جمهورية السودان.
2. أ.د. إلهام شهرزاد رواج .كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة البليدة 2. الجمهورية الجزائرية.

3. أ.د. أمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.
4. أ.د. أمل مهدي جبر - رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية. كلية التربية للبنات. جامعة البصرة، جمهورية العراق.
5. أ.د. ناهض فالح سليمان - كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم اللغة الإنجليزية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
6. أ.د. نبيل محمد صالح العبيدي. عميد كلية الدراسات العليا. الجامعة اليمنية. الجمهورية اليمنية.
7. أ.د. نزهة إبراهيم الصبري نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب - المملكة المغربية.
8. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم الجغرافية. جامعة تكريت. جمهورية العراق.
9. أ.د. نورة محمد مستغفر. أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية.
10. أ.د. هاله خالد نجم - رئيس قسم الترجمة. كلية الآداب - جامعة الموصل - جمهورية العراق.
11. أ.د. وسن عبد المنعم ياسين - أستاذ الأدب العربي - كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق
12. أ.د. محمد نيهان إبراهيم رحيم الهيتي - علوم اسلامية - جامعة الانبار - العراق
13. أ.د. إيمان عباس على حسن الخفاف - عميد كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية، جمهورية العراق.
14. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل. جمهورية العراق.
15. أ.د. تارا عمر أحمد - كلية العلوم السياسية. جامعة السليمانية. جمهورية العراق
16. أ.د. تحرير علي حسين علوان - كلية الفنون الجميلة - جامعة البصرة - جمهورية العراق.
17. أ.د. حسين عبد الكريم أبو ليله. وزارة التربية والتعليم. فلسطين.

18. أ.د. خليفة صحراوي. رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة باجي مختار عنابة. الجمهورية الجزائرية.
19. أ.د. داود مراد حسين الداودي. دكتوراه العلوم السياسية. مدير وحدة البحوث والدراسات. جامعة القادسية. كلية القانون. جمهورية العراق.
20. أ.د. راشد صبري محمود القصبي- أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم بكلية التربية. جامعة بورسعيد. جمهورية مصر العربية.
21. أ.د. صفاء محمد هادي - الجامعة التقنية الجنوبية - الكلية التقنية الإدارية – البصرة الاختصاص العام دكتوراه ادارة الأعمال.
22. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية. جمهورية العراق.
23. أ.د. عدنان فرحان الجوراني. أستاذ الاقتصاد. جامعة البصرة. جمهورية العراق.
24. أ.د. غادة غازي عبد المجيد- أستاذ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى. جمهورية العراق.
25. أ.د. ماجدولين محمد النهبي- كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس. الرباط، المملكة المغربية.
26. أ.د. ماهر إسماعيل صبري محمد يوسف- أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم ، رئيس رابطة التربويين العرب. كلية التربية. جامعة بنها. جمهورية مصر العربية.
27. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي. نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
28. أ.م.د. محمد ماهر محمود الحنفي. رئيس قسم أصول التربية. كلية التربية. جامعة بور سعيد. جمهورية مصر العربية.
29. أ.م.د. عبد الباقي سالم – تدريسي في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بابل- جمهورية العراق.
30. أ.م.د. آوان عبد الله محمود الفيضي. دكتوراه قانون خاص. كلية الحقوق. جامعة الموصل. جمهورية العراق.

أعضاء الهيئة الاستشارية

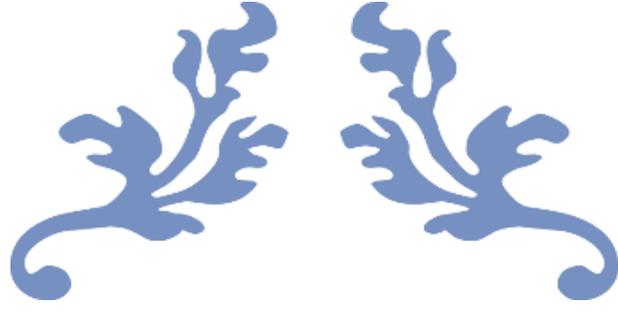
1. أ.م.د. آرام نامق توفيق . كلية العلوم . جامعة السليمانية . جمهورية العراق .
2. م. د. بلال حميد داوود- أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – مدير المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث- المملكة المغربية.
3. د. جميلة غريب . قسم اللغة العربية و آدابها . جامعة باجي مختار . عنابة . الجمهورية الجزائرية .
4. أ.د. حورية ومان . أستاذ التاريخ المعاصر . جامعة محمد خيضر . بسكرة الجمهورية الجزائرية .
5. أ.د. خالد عبد القادر التومي- باحث في المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية . ليبيا .
6. أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال . قسم نظم المعلومات . الجامعة الأردنية- فرع العقبة . المملكة الأردنية الهاشمية .
7. أ.م.د. رشيدة علي الزاوي- أستاذ التعليم العالي . المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين . الرباط . المملكة المغربية .
8. أ.م.د. رضا قجة . علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجمهورية الجزائرية .
9. د. صفاء محمد هادي هاشم- معاون عميد الشؤون الادارية والطلبة . كلية التقنية الإدارية . جمهورية العراق .
10. أ.د. كامل علي الويبة- رئيس جامعة بنغازي الحديثة – ليبيا .
11. أ.د. علي سموم الفرطوسي . كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنصرية . جمهورية العراق .
12. د. حدة قرقور . كلية الحقوق . جامعة محمد بوضياف . المسيلة . الجمهورية الجزائرية .
13. أ.د. مازن خلف ناصر . كلية القانون . جامعة المستنصرية . جمهورية العراق .
14. د. محمد عيد السريحي . مستشار وعضو مؤسس لجمعية البيئة السعودية . المملكة العربية السعودية .
15. أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية .
16. م.د. محمد مولود امنكور . كلية العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب .
17. م.د. مروة إبراهيم زيد التميمي . كلية الكنوز . الجامعة الأهلية . جمهورية العراق .

18. أ.م.د. هلال قاسم أحمد المريسي. عميد الشؤون الأكاديمية للأميركية للتعليم العالي والتدريب.

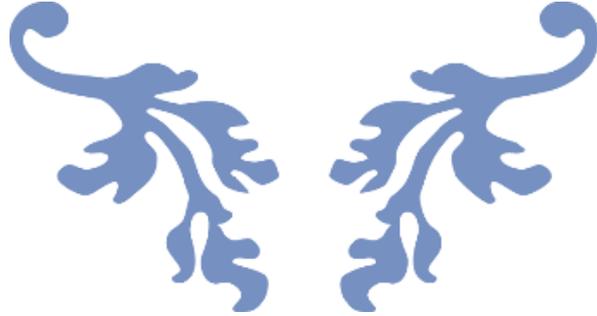
جامعة العلوم الحديثة. الجمهورية اليمنية.

19. أ.د. نادية حسين العفون، كلية التربية للعلوم الصرفة. ابن الهيثم- جامعة بغداد، جمهورية

العراق.



مقال العدد



بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أما بعد

يسرنا أن نقدم لكم العدد 24 من المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي يضم مجموعة من البحوث العلمية المتميزة التي شارك بها باحثون من مختلف دول العالم. يشتمل هذا العدد على أعمال بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي العشرون، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات التي جاءت خارج نطاق المؤتمر، مما يعكس تنوعاً علمياً وثراءً في المواضيع المطروحة.

لذ دأبت هيئة التحرير على تطبيق معايير التقييم العلمية شأنها بذلك شأن المجالات الرصينة المثيلة في حقل التخصص والنشر العالمي ، فعرضت البحوث على محكمين لهم مكانتهم العلمية في فضائهم العلمي ، ويعودون لجنسيات مختلفة ، ومن جامعات متباينة ، منها الجامعات الحكومية التي ترجع بمرجعيتها إلى بلدان العالم المختلفة ، فضلا عن الاستعانة بخبراء من جامعات خاصة اثبتوا بشكل علمي أنهم أهل للتحكيم واطلاق الحكم على علمية البحث المقدم للمجلة ، وصلاحيته للنشر.

حرصت هيئة التحرير على عرض البحث المقدم من لدن كاتب البحث على محكمين اثنين ، وتقديمه لهما ، بتوقيتات زمنية محددة ، فإن اتفق المحكمان على صلاحية البحث ، تم تحويله إلى مرحلة التنضيد والنشر ، بعد التأكد من دقة تطبيق تعليمات النشر الخاصة بالمجلة . وإن اختلف المحكمان في التقييم المطلق على البحث المقدم ، حول البحث لمحكم ثالث ، فإن قبله ، تم تحويله للمرحلة الثانية التنضيد والنشر ، وإن رفضه ، عندئذ يرفع البحث من قائمة البحوث المعدة للنشر.

لم يختلف منهج هيئة التحرير في آلية قبول البحوث ، وعدّها للنشر عن غيرها من المجالات العلمية ؛ لأن الرصانة العلمية هو هدفها الذي تسعى للوصول إليه ، واعتمدت نظاما دقيقا في استقبال البحوث ، وتقديمها للمقومين ، واشعار الباحثين بقبول النشر ، وفقا لأمر إداري يصدر عن المجلة ، يعد مستندا في صحة نشر البحث في المجلة ، مع تثبيت العدد الذي نشر فيه مذيلا بإمضاء رئيس التحرير.

احتوى هذا العدد في طياته مجموعة من البحوث ، والتي تحمل موضوعات متنوعة ، ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ، ضمن تخصص المجلة ، وكل الأفكار التي طرحت تحمل الرؤى العلمية وأبعادها ، والنظرية التي يؤمن بها أصحاب تلك الأفكار ، لذلك كانت المجلة دقيقة ؛ لأجل عرض تلك الأفكار من دون التدخل فيها ، مع متابعة كونها لا تؤدي إلى خلق الفوضى العلمية ، أو تحريض للعنف ، أو للتطرف العلمي والمجتمعي.

نحن فخورون أيضا أن هذا العدد يصادف حدثاً مميزاً في مسيرة المجلة، حيث تم اعتمادنا من قبل المكتبة الوطنية المغربية للحصول على الاعتماد القانوني، ومنحها التسلسل الرقمي الدولي (ISSN) للنسخة الإلكترونية وأيضاً للنسخة الورقية. هذا الإنجاز يعكس التزامنا بتقديم محتوى علمي رصين ومتنوع، ويسهم في تعزيز مكانة المجلة كمصدر مرجعي معترف به عالمياً.

هيئة تحرير المجلة

15/09/2025 الرباط - المملكة المغربية

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها

فهرس الموضوعات	
11.....	المعالجة التشريعية لمخاطر التلوث البيني النفطي في القانون العراقي – دراسة مقارنة أ.د. مازن خلف ناصر.....
35.....	أثر برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايخ في تنمية الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية أ.م. د. أنوار غانم يحيى.....
54.....	متطلبات التعليم المستدام في المرحلة الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية د. سعد قدوري حدود / ادمنى كشيك
69.....	اثر انموذج SAMR في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة علم الاحياء أ.د.م.سلمى لفتة أرهيف / م.م.اوهام عباس مجول
87.....	الاغتراب الوظيفي في مؤسسات التعليم الخاص: دراسة ميدانية على موظفي مدارس مدينة بنغازي د.عبدالله محمد أمبارك باشير.....
116.....	العدل بين الحكمة والشريعة: أسس الدولة الفاضلة في الفكر الفلسفي الإسلامي البروفيسور/ محمد ايت حمو / الباحث/ نبيل العبادي
132.....	مفهوم البيع في الآيات القرآنية الباحث: فاخر محمد محمود / أ.د. نعيم دوني
160.....	التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلاب الجامعات م.م. رافع مؤيد عبد الله / م.م. عتاب صبري جلال
190.....	التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من موظفي المؤسسات الحكومية. د. باسمة شعبان.....

المعالجة التشريعية لمخاطر التلوث البيئي النفطي

في القانون العراقي - دراسة مقارنة

أ.د. مازن خلف ناصر

الجامعة المستنصرية - كلية القانون

dr.mazin67@uomustansiriyah.edu.iq

009647711592004

الملخص:

يواجه العالم اليوم تحديًا خطيرًا يتمثل في تلوث البيئة المائية بأنواعه المختلفة، وهو تهديد شامل يستهدف البيئة ويطل الدول المتقدمة والفقيرة على حد سواء، لذلك أصبحت حياة الإنسان اليوم مهددة بتلوث الماء الذي يشربه والطعام الذي يستهلكه، مما أدى إلى اختلال التوازن البيئي وجعل بقاء الكائنات الحية، بما فيها الإنسان في دائرة الخطر نتيجة لهذه التهديدات البيئية المتفاقمة، لذلك ازدادت الحاجة إلى تشريعات تهدف لحماية البيئة والحد من الأضرار الناتجة عن الأنشطة الإنسانية الملوثة للبيئة، فالاستخدام الخاطئ لحقول النفط ووسائل نقله المختلفة أدى إلى وقوع حوادث كبيرة تسببت في تلوث الهواء والماء، مع تزايد معانات المواطنين القاطنين بالقرب من مناطق استكشاف الثروات النفطية والتسبب بأمراض خطيرة نتيجة عدم اتباع العاملين في حقول النفط الاحتياطات اللازمة .

ولتفادي هذه المخاطر على صحة الانسان وبقية الكائنات عمدت الدول اليوم في نطاق سيادتها الاقليمية الى اصدار العديد من التشريعات الغاية منها حماية البيئة وفرض الجزاءات الجنائية لأجل الحد من التلوث البيئي النفطي، وجاء قانون حماية وتحسين البيئة العراقي لعام 2009 ليضفي الحماية الإدارية والجنائية في أن واحد لتفادي مخاطر الاستعمال الخاطئ للمشاريع النفطية العراقية

الكلمات المفتاحية: التلوث، البيئة، المسؤولية الجزائية، العقوبات، التصريف وبعد جمع البيانات وتحليلها تبعاً لوحدة الكلمة

**Legislative Treatment of Oil Pollution Risks in Iraqi Law - A
Comparative Study
Prof. Mazen Khalaf Nasser
Al-Mustansiriya University - College of Law**

Abstract

Today, the world faces a serious challenge in the form of various types of aquatic pollution. This is a comprehensive threat that targets the environment and affects both developed and developing countries. Therefore, human life is now threatened by the contamination of the water we drink and the food we consume. This has led to an imbalance in the environment and puts the survival of living organisms, including humans, at risk as a result of these worsening environmental threats. Therefore, the need for legislation aimed at protecting the environment and mitigating the damage caused by human activities that pollute it has increased. The misuse of oil fields and various means of transportation has led to major accidents that have caused air and water pollution, with the suffering of citizens living near oil exploration areas increasing, and serious illnesses occurring as a result of oil field workers not following the necessary precautions.

Keywords: pollution, environment, criminal liability, penalties, disposal .

المقدمة

لقد ازداد الاهتمام بالبيئة وحماية أمنها منذ أكثر من عقدين من الزمان في مختلف بقاع العالم، وأصبح اليوم موضوع أمن وسلامة البيئة قضية تشغل سكان الارض جميعاً، بل ان موضوع سلامة البيئة وحمايتها من مخاطر التلوث النفطي يشعر سكان المناطق القريبة من حقول النفط أنهم أمام خطر داهم يعينهم جميعاً. وإذا كانت عمليات المنع والتصدي والوقاية من عدد من الجرائم تحتاج الى تعاون دولي جدي كما هو الحال في مجابهة الجرائم المنظمة، فان ما يمكن ان ندعوه بالتحديات والجرائم الواقعة على البيئة تجعل من هذا التعاون أمراً يتصف بالبداهة والوضوح ويكتسب أولوية وأهمية تزداد يوماً بعد يوم، فالتلوث النفطي للهواء ومياه البحار والمحيطات والأنهار لا يعرف حدوداً مما يستدعي تضافر جهود كافة الأوساط العلمية والاقتصادية والسياسية، في دول العالم كافة لمواجهة المخاطر والأضرار التي تهدد بيئة الانسان وحياته معاً.

أولاً- أهمية البحث:

إن التفاعل بين الانسان والبيئة قديم قدم ظهور الجنس البشري على كوكب الأرض. فمن الثابت ان البيئة منذ ان استوطنها الانسان تلبى احتياجاته ومطالبه وتشجع رغباته، ونتيجة للتقدم العلمي والصناعي وزيادة الاستكشافات النفطية وخصوصاً في بلدنا العراق بدأت معدلات التلوث النفطي تتفاقم يوم بعد يوم بشكل مستمر بسبب استخراج النفط ونقله وتخزينه ومن ثم استهلاكه، فضلاً عن الاعمال الارهابية التي تتعرض له المنشآت والانابيب، عليه فإن الإنسان ونشاطاته ممثلة في الاعتداء على البيئة ومحتوياتها يؤدي بمرور الزمن الى تدهور البيئة وتصبح الكثير من الانشطة النفطية التي صممت أصلاً لتأتي بالتقدم والتنمية سبباً في تدمير البيئة.

وليس من المستغرب القول بان الفكر القانوني العربي لم يدرك مدى الحاجة الى اصدار تشريعات منظمة لحماية البيئة من التلوث النفطي الا في وقت متأخر، عندما أصبح جلياً ان تلك الحماية ضرورية لاستمرار الحياة الاقتصادية وان اي اعتداء او وجود خطر بالاعتداء على البيئة يؤدي الى تعطيل عجلة التنمية.

ثانياً- مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث في الاجابة على التساؤل المعروف بشأن مدى كفاية التشريعات العراقية النافذة لمعالجة مخاطر التلوث البيئي النفطي وما يتولد عنه من خسائر مادية وبشرية؟ وهل تمكنت من تغطية صور التلوث البيئي النفطي كافة بعقوبات رادعة تحد من تمدد خطر الملوثات النفطية للبيئة؟ وتفرعت عن هذا التساؤل أسئلة أخرى وهي:

1. هل يمثل البحر الإقليمي لجمهورية العراق المجال الحصري لتطبيق نصوص التجريم والعقاب المنصوص عليها في قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009، أم أن هذه النصوص تشمل باقي أجزاء الإقليم المائي أيضاً؟
2. هل يُصنّف النموذج القانوني للسلوك الجرمي ضمن فئة الجرائم الوقتية التي تكتمل بمجرد ارتكاب الجاني لفعل محدد في زمان معين، ما يجعل وقوعها مرتبطاً بهذه اللحظة الزمنية؟ أم أنها تندرج ضمن الجرائم المستمرة التي يقوم فيها الجاني بسلوك إيجابي أو سلبي يؤدي إلى استمرار حالة جرمية تخضع للتجريم بشكل دائم حتى مع مرور الزمن؟
3. هل يتميز النموذج القانوني لتجريم ومعاينة التلوث النفطي بطبيعة قانونية مغايرة بشكل ملحوظ عن النموذج الجنائي التقليدي من حيث المفاهيم والأطر التشريعية؟
4. هل يُعد تحميل الأشخاص المعنوية مسؤولية جزائية عن جرائم التلوث النفطي خرقاً لمبدأ شخصية العقوبة الذي يفترض الحصر المسؤولية في الفاعل المباشر للجريمة؟

هذه التساؤلات تسلط الضوء على التحديات الجوهرية التي تواجه المشرعين عند صياغة القوانين المتعلقة بالتلوث البيئي وضمن تحقيق توازن بين حماية البيئة والالتزام بالمبادئ القانونية

ثالثاً- اهداف البحث:

1. تحديد النموذج القانوني لجرمة التلوث النفطي.
2. توضيح طبيعة النموذج القانوني لجرمة التلوث النفطي .
3. فهم خصائص وطبيعة النموذج القانوني الجنائي المرتبطة بجرمة التلوث النفطي.
4. توضيح حدود المسؤولية الجزائية للشخصيات الاعتبارية في جريمة التلوث النفطي.

رابعاً- منهجية البحث:

سنستعين بالمنهج التحليلي القانوني، الذي يُعتبر من أبرز المناهج الملائمة لموضوع هذا البحث، لاستنباط الاتجاهات الفقهية والتشريعية المتصلة بهذا الموضوع وتبسيط الضوء على أبرز التحديات التي تواجهه البيئة العراقية، وبيان سبل مكافحة الجرائم البيئية في الوقت الحاضر، كما سنعتمد ايضاً على المنهج المقارن لضرورته البالغة في معرفة الكيفية التي عاجلت بها التشريعات المقارنة ومن ثم تقييم التشريع العراقي على ضوء ما تضمنته تلك التشريعات وتقييمها في ضوء النماذج الجنائية في التشريع الفرنسي والمصري والاماراتي كونها من أبرز التشريعات التي اهتمت بموضوع التلوث البيئي النفطي، كما سيشمل نطاق البحث التركيز على قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009 وما تضمنه قانون العقوبات العراقي من نصوص حماية غير مباشرة للبيئة من التلوث النفطي.

خامساً- هيكليّة البحث:

المبحث الاول- مفهوم التلوث البيئي النفطي

المبحث الثاني- البيان القانوني لجرمة التلوث البيئي النفطي

المبحث الأول- مفهوم التلوث البيئي النفطي

يُعد التقدم العلمي والتقني في مختلف مجالات الحياة حصيداً للجهود البشرية المبذولة عبر الزمن، ولكنه في الوقت ذاته أدى إلى التسبب بأضرار كبيرة على البيئة الإنسانية، مما جعل الإنسان يتحمل عواقب جهوده بشكل سلبي. ونظراً لأهمية دراسة البيئة، سنركز هنا على ظاهرة تلوث البيئة من خلال معالجة ثلاثة محاور رئيسية: المطلب الأول يتناول التعريف بالتلوث البيئي وعناصره، المطلب الثاني يختص لتعريف التلوث ومصادره، المطلب الثالث يقدم تعريفاً للتلوث البيئي باعتباره جريمة ويوضح أركانها الأساسية.

المطلب الأول- التعريف بالتلوث البيئي النفطي وبيان أسبابه

تشكل البيئة المائية المحور الاساسي في نطاق التلوث النفطي وأكثر أنواعها عرضة لمثل هذا النوع من التلوث وتستوعب كميات هائلة من المخلفات السامة ويأتي في مقدمتها الهيدروكربونية التي يشكل النفط اهم عناصرها، لذلك سوف نعرف البيئة لغة واصطلاحاً في فرع مستقل، ومن ثم نتناول النوع الأكثر تعرضاً للتلوث النفطي في فرع مستقل آخر وعلى النحو الآتي:

الفرع الأول- تعريف البيئة والتلوث النفطي

للقوف على المعنى المقصود من بحثنا لمخاطر التلوث البيئي النفطي لا بد من تناول مفهوم البيئة في اللغة والاصطلاح وذلك على النحو الآتي:

أولاً - معنى البيئة في اللغة والاصطلاح

عرفت كُتّب اللغة مادة باء بيوء بوءاً بمعان كثيرة ومنها: يرجع من قولهم باء الى أهله وسدد من قولهم بوءاً بالريح ، وأقام من قولهم تبوء فلان بيتاً، وجاء بمعنى المكان والنظر الى افضل ما يراه وأكثره استواء من قوله أباءه منزلاً إذ هيأه له وانزله فيه. ومنها

المبءة اسم لموطن الإبل، ومن معاني مادة باء أيضاً النكاح والجماع والتحميل والاعتراف والتكافؤ والقصاص والتعادل والتساوي وغير ذلك (منظور، 1988)، واهم معاني لفظ البيئة وأقرها الى المعنى الاصطلاحي مع إمكانية ارجاع بقية المعاني اليها ما يلي:-
 ١- إصلاح المكان وتهيئته وجعله ملائماً ثم اتخاذه محلاً ومنزلاً.

٢- النزول والإقامة كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا) (العنكبوت، آية 58).
 واختلفت آراء العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للبيئة لكنهم يتفقون على أهم مضمولاته، وإنما يبقى الخلاف في توسيع دائرة المضمولات أو تضييقها ومن تلك التعاريف ما جاء في قانون البيئة المصري الجديد رقم ٤٠ لسنة ١٩٩٤ بأنها "المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما تحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الانسان من منشآت".
 ولا يختلف كثيراً تعريف البيئة في القانون الأردني رقم ١٢ لسنة 1995 حيث عرفها بأنها " المحيط الذي تعيش فيه الاحياء من إنسان وحيوان ونبات ويشمل الماء والهواء والأرض وما يؤثر على ذلك المحيط)، وقد عرف قانون البيئة من حيث الغرض منه بأنه ذلك الفرع من فروع القانون الذي يسعى الى إيقاف كل مسلك إنساني أو الحد منه إذا كان من شأنه أن يؤثر على العوامل الطبيعية التي ورثها الانسان على الارض" (الحديثي، 2000).

ثانياً- معنى التلوث النفطي

لم نجد في التشريعات العراقية والمقارنة ذات الصلة تعريفاً للتلوث النفطي، ولعلاقته بالبيئة المائية انفرد المشرع الاماراتي بتعريف التلوث المائي بأنه " إدخال أي مواد أو طاقة في البيئة المائية بطريقة إرادية أو غير إرادية مباشرة أو غير مباشرة ينشأ عنها ضرر بالموارد الحية أو غير الحية أو يهدد صحة الانسان أو يعيق الأنشطة المائية بما في ذلك صيد الاسماك والأنشطة السياحية أو يفسد صلاحيتها للاستعمال أو ينقص من التمتع بها أو يغير من خواصها" (الحالدي، 2012).

وفي اللغة يعرف التلوث بأنه عدم نقاء الشيء أو اختلاطه بغيره على نحو يتنافر معه فيقال لوث الطين ثوبه أو تلتخ به اي ازال نقاء الشيء لكونه اختلط بامور تتعارض مع طبيعته ويقال ايضا التلوث يعني الدنس او الفساد واللوث بالفتح يعني البيئة الضعيفة غير كاملة، أما النفط لغة فيعني الدهن والتقاطعة الموضوع الذي يستخرج منه النفط والنقاطات ادوات تعمل من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار ولا يختلف المعنى اللغوي للنفط عن البترول (العادي، 1994).

أما التعريف الاصطلاحي للتلوث النفطي فقد عرفه الفقه بأنه "تغيير في التوازن الطبيعي للبحر ناتج عن الطرح المقصود او العارض للنفط الناجم عن النشاطات البشرية يؤدي الى نتائج ضارة او مؤذية للانسان او عناصر البيئة البحرية على السواء" (صابر، 2000)، كما ويعرف ايضا بأنه " اختلاط البترول بالمياه الناتج عن التفريغ العمدي للزيت او المياه الاتزان، وعرف كذلك بأنه اختلاط الزيت او النفط بالمياه الذي يخل على نحو خطير بالتوازن البيئي او بالوسط الطبيعي والنظم البيئية المائية وعرف ايضا بأنه ظاهرة ادخال مركب معقد من عدة عناصر ومركبات اهمها الهيدروجين والكربون مما يؤدي الى الاضرار بالانسان بطرق مباشرة او غير مباشرة" (محب الدين، 1995).

وعلى صعيد التشريع نجد أن التشريعات المقارنة لم تأتي على وتيرة واحدة إذ لم تعرف التلوث النفطي وعمدت إلى تعريف التلوث بشكل عام إلا ما جاء في اتفاقية ماربول لمنع التلوث الناجم عن السفن ١٩٧٣ بصيغتها المعدلة بالبروتوكول ١٩٧٨ بان التلوث النفطي هو إطلاق الزيوت وغيرها من المواد الضارة من السفن، سواء كان ذلك قصداً أو إهمالاً، مما يشكل مصدراً خطيراً من مصادر التلوث (عبد الهادي، 1986).

وقد عرف المشرع الاماراتي التلوث بصورة عامة بأنه " التلوث الناجم بشكل طبيعياً وغير طبيعي والناتج عن قيام الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر، إرادي أو غير إرادي، بإدخال أي من المواد والعوامل الملوثة في عناصر البيئة الطبيعية، والذي ينشأ من

جرائه أي خطر على صحة الإنسان أو الحياة النباتية أو الحيوانية أو أذى للموارد والنظم البيئية" (المادة (1) من قانون حماية البيئة وتنميتها الاماراتي رقم ٢٤ لسنة 1999).

في حين عرف المشرع المصري التلوث البيئي بأنه " كل تغيير في البيئة يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بصحة الانسان والتأثير على ممارسته لحياته الطبيعية أو الكائنات الحية أو التنوع الحيوي البيولوجي، ولا ينسى موقف المشرع العراقي الذي عرف التلوث بأنه وجود أي من الملوثات في البيئة بكمية أو تركيز أو صفة طبيعية تؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الاضرار بالإنسان أو الكائنات الحية أو المكونات اللاحياتية التي توجد فيه"، وأورد تعريفاً للملوثات البيئية بأنها " أي مواد صلبة أو سائلة أو غازية أو ضوضاء أو إشعاعات أو حرارة أو وهج أو ما شابهها أو عوامل تؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر لتلوث البيئة" (المادة (1) من قانون حماية البيئة المصري رقم 4 لسنة ١٩٩٤).

ومما تجدر الاشارة إليه أن المشرع المصري عرف ما يسمى بالزيت او النفط بأنه " جميع أشكال البترول ومنتجاته، ويشمل ذلك أي نوع من أنواع الهيدروكربونات السائلة وزيتون التشحيم وزيتون الوقود والزيتون المكررة وزيت الأفران والقار وغيرها من المواد المستخرجة من البترول أو نفاياته" (المادة (1) من قانون حماية البيئة المصري رقم 4 لسنة ١٩٩٤).

في حين عرف المشرع العراقي النفط بأنه "النفط الخام أو الغاز أو الزيت الصخري أو الرمال القيرية أو أي هيدروكربونات منتجة أو يمكن إنتاجها من مكانها"، فيما عرف مشروع قانون النفط والغاز العراقي النفط الخام أيضاً بأنه "جميع الهيدروكربونات وبغض النظر عن الوزن النوعي والتي يتم إنتاجها من الحقل بحالة سائلة عند الحرارة والضغط في الممكن بما في ذلك الاسفلت والقار والسوائل الهيدروكربونية المعروفة" (المادة (1) من قانون البيئة العراقي رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠٠).

من التعريفات السابقة للتلوث النفطي نجد أن هناك قصوراً واضحاً، فعلى الرغم من أن بعض الاتفاقيات قد وجدت لمعالجة التلوث النفطي؛ إلا أنها لم تعرفه كاتفاقية لندن ١٩٥٤ واتفاقية بروكسل عام ١٩٦٩ واتفاقية الكويت الإقليمية وبروتوكول التلوث بالزيت ١٩٧٨، أما تشريعات الوطنية لاسيما المتعلقة بالبيئة منها كان من المفضل أن تعرف التلوث بحسب طبيعته أو نوع المادة الملوثة وتضع تعريفاً للتلوث النفطي في البيئة البحرية الذي أصبح بإمكاننا أن نعرفه بأنه " التغير الهيدروكربوني الذي يصيب البيئة البحرية والنتاج عن إطلاق أو تصريف المنتجات أو المخلفات النفطية بشكل عمدي أو غير عمدي".

الفرع الثاني - مسببات التلوث في البيئة النفطية

إن مصادر تهديد البيئة كثيرة ومتنوعة، واغلبها يأتي بفعل الانسان أو تقصيره وإهماله، كالتلوث النفطي والنووي وتصريف الفضلات والنفايات والمواد الاخرى من السفن والطائرات والأرصفة وغيرها كالتصريف من الأنهار والمنشآت الساحلية ومخارج المجاري أو من أي مصدر آخر (العودان و باصهي، 1977)، وسوف نتكلم عنها وعلى النحو الاتي:

أولاً - الحوادث والكوارث المتعلقة بالسفن وناقلات النفط والمنشآت النفطية

اتفاقية قانون البحار لعام 1982 تعرف الحادث البحري بأنه تصادم بين السفن أو أي حادث قد يحدث على متن السفينة أو خارجها، مما يؤدي إلى أضرار مادية أو يخلق خطراً وشيكاً يؤدي إلى ضرر مادي للسفينة أو البضائع، أما حوادث التلوث، فيتم تعريفها بأنها تلك الحوادث التي تسبب تلوثاً أو تدهوراً في البيئة، ويكون بالإمكان السيطرة عليها ومكافحتها من خلال القدرات الوطنية المتاحة، كما تُعرف أيضاً بأنها حادث يتضمن تصريفاً فعلياً أو محتملاً لمادة ضارة أو تدفق يحتوي على هذه المادة في البحر (المادة (٢٢١) فقرة (٢) من اتفاقية فيينا لقانون البحار).

والملاحظ أن الحوادث البحرية تختلف عن الكوارث البيئية التي تُعتبر من أبرز أسباب التلوث النفطي، فقد عرف المشرع العراقي الكارثة البيئية بأنها " الضرر الجسيم الذي يصيب البيئة والذي تعجز الدولة عن معالجته أو السيطرة عليه باستخدام قدراتها العادية، كما يمكن أن تكون حادثة ناشئة عن تحطم السفن أو تعرضها لحالة خطر، وفي المقابل يعرف المشرع الإماراتي والمصري

الكارثة البيئية بأنها حادث ناتج عن عوامل طبيعية أو فعل الإنسان، ويؤدي إلى ضرر شديد بالبيئة بحيث يتطلب مواجهته إمكانات تتجاوز القدرات المحلية"، (المادة (1) من قانون الكوارث البحرية والحطام البحري).

والتلوث النفطي يحدث غالبًا نتيجة التصادم بين السفن وناقلات النفط، أو بسبب جنوحها، إضافةً إلى حوادث تحطم المنشآت البحرية التي تستخرج النفط في عرض البحار، ومع ذلك يرى بعض الفقهاء أن هذه الحوادث لا تحدث بشكل يومي، وبالتالي لا يمكن اعتبارها سببًا رئيسيًا للتلوث النفطي (صدّاق، 1996)، ولكن من وجهة نظرنا، هذا الرأي بعيد عن الدقة؛ لأن تأثير هذه الحوادث كان شديدًا على البيئة واستمر لسنوات طويلة. ومن الأمثلة البارزة على ذلك حادثة "توري كانيون" عام 1967، حيث تحطمت الناقلّة الليبيرية المحملة بالنفط الخام الكويتي المقدّر بـ 880 ألف طن في بحر الشمال بالقرب من السواحل الإنجليزية والفرنسية، تسبب الحادث بتسرب حوالي 60 ألف طن من النفط إلى البحر، مما أدى إلى تغطية مساحة بطول 35 ميلًا وعرض 18 ميلًا بحريًا، فضلًا عن العديد من الحوادث البحرية الأخرى التي أثرت بشكل كبير على البيئة.

ثانيًا - التصريف المتعمد للمواد النفطية داخل البيئة المائية

إن التلوث النفطي في البيئة البحرية قد لا يكون دائمًا ناتجًا عن حوادث تصادم أو جنوح أو غرق السفن وناقلات، بل قد يحدث نتيجة قصد جنائي من قبل المسؤولين عن هذه السفن أو أحد أفراد طاقمها عندما يتم تصريف النفط عمدًا في البيئة المائية أو حتى الأرضية، ويمكن أن يتخذ هذا النوع من التفريغ إحدى الشكلين التاليين:

1- التصريف المباشر- يحدث التصريف المباشر نتيجة عوامل متعددة، أبرزها العمليات العسكرية، فمثال ذلك التلوث الذي أصاب السواحل اللبنانية خلال حرب 2006 مع الكيان الإسرائيلي، حيث أدى غرق بارجة إسرائيلية واستهداف محطة الطاقة الكهربائية "الجية" إلى تسرب حوالي 10 آلاف طن من المنتجات النفطية الثقيلة، مما تسبب في امتداد التلوث لمسافة تصل إلى 80 كيلومترًا، كذلك حادثة حرب الخليج عام 1991، حيث صُرف الإنتاج النفطي للكويت في مياه الخليج العربي بشكل مقصود (العلي وآخرون، 2011).

والتلوث المباشر قد يحدث أيضًا بسبب أعطال ناقلات النفط أو تعرضها لظروف طبيعية صعبة مثل الرياح الشديدة، كما هو الحال مع الناقلّة الروسية عام 1994 التي انحرفت عن خطوط الملاحة الدولية واصطدمت بالمناطق البرية المواجهة للسواحل المصرية. للتخلص من هذه الحالة، أفرغ طاقم السفينة كمية كبيرة من النفط في البحر مما أدى إلى بقعة نفطية بمساحة 2 كيلومتر مربع، وتقدر تكلفة إصلاح الساحل والبيئة المحيطة بعشرة ملايين دولار (الفيل، 2013).

2- التصريف غير المباشر- يتمثل هذا التصريف في الحالات التالية:

الحالة الأولى - تفريغ مياه الصابورة، تُعد هذه العملية من أكثر أسباب التلوث النفطي في البيئة البحرية. أثناء نقل المنتجات النفطية، تقوم الناقلات بملء حوالي 30% من حمولتها بمياه البحر لتحقيق توازنها. غير أن النفط يختلط بنسبة صغيرة مع مياه الصابورة ما يؤدي إلى تلوث المياه عند تفريغ هذه المياه. وقد عرّف المشرع العراقي مياه الصابورة بأنها "المياه الموجودة داخل صهاريج ناقلات النفط"، بينما قيد المشرع المصري نسبة احتواء هذه المياه على النفط عند تعريفه بأنها "المياه الموجودة داخل صهريج السفن إذا تجاوزت محتوياتها من الزيت 15 جزءًا في المليون" (الخالدي، 2012). ومن الجيد أن المشرع المصري حدد هذا المعيار، إذ إن المياه الخالية من نسبة معينة للزيت قد لا تُعتبر ملوثة بيئيًا.

ويجب تفريغ مياه الصابورة في مراكز استقبال مخصصة لذلك تحتوي على معدات وأحواض معالجة وتصريف ملوثات مياه الاتزان. أمّا تفريغها في عرض البحر أو بالقرب من الساحل، إذا كانت تحتوي على مواد هيدروكربونية، فإنه يؤدي إلى تلوث نفطي قد يضر بالبيئة بشكل مباشر (المادة (1) فقرة (65) من اللائحة التنفيذية الملحق بنظام البيئة السعودي).

الحالة الثانية - تصريف مياه غسل خزانات النفط في السفن، غالبًا ما يتم التخلص من مياه غسل الصهاريج المزوجة بالنفط في البحر، مما يؤدي إلى تلوث نفطي غير مباشر، تتم عملية غسل الصهاريج عادةً كإجراء ضروري يسبق عمليات الصيانة والتفتيش على السفن والناقلات (الفيل، 2013).

الحالة الثالثة - عمليات شحن وتفريغ النفط، تتم عمليات شحن وتفريغ النفط من السفن غالبًا عبر عوامات عائمة والتي نادرًا ما تكون مطابقة لمعايير الأمان البيئي، هذه الطريقة تؤدي إلى تسرب كميات من النفط الخام، غالبًا على مسافات تبعد بضعة كيلومترات عن الموانئ، ويرى بعض الباحثين القانونيين أن خطورة هذه العمليات وتأثيراتها السلبية على البيئة، الناجمة عن تكرار وكثرة أنشطة شحن وتفريغ المنتجات النفطية، لا يمكن التقليل من شأنها بأي شكل من الأشكال (الخالدي، 2012).

ثالثًا- تسرب النفط والتلوث الناتج عن أنشطة الاستكشاف النفطي

يعد التسرب الناتج عن آبار النفط وخطوط أنابيب الحفر أو أنابيب نقل البترول من أبرز مسببات التلوث النفطي. ينشأ هذا التسرب إما نتيجة عوامل طبيعية مثل الهزات والتصدعات الأرضية، أو بسبب تدخل بشري كالتفجيرات، تخريب المنشآت النفطية، أو خلل فني في بنيتها، بالإضافة إلى تآكلها بفعل الظروف الجوية والأرضية. كما يمكن أن يحدث التلوث أثناء عملية نقل النفط عبر الأنابيب المغمورة تحت مياه البحار، حيث يُنقل النفط من الآبار المنتجة إلى مناطق الإنتاج، ومن ثم إلى مراكز التكرير والتصفية قبل أن يصل إلى صهاريج التخزين لغرض التصدير. يُستخدم في هذه العملية إما خطوط الأنابيب أو ناقلات النفط لنقل الخام أو مشتقاته (المسيب، 2005).

بالإضافة إلى ذلك، تُنقل المشتقات النفطية عبر الأنابيب أو السكك الحديدية أو الصهاريج إلى مواقع استهلاكها. وأي حادث مرتبط بتآكل أنبوب أو تسرب النفط من الأنابيب المغمورة تحت البحر يشكل تهديدًا بيئيًا كبيرًا وغير محدود التأثير. المشكلة تتفاقم بسبب صعوبة اكتشاف التسرب في الأنابيب المغمورة، حيث لا يتم التعرف على التسرب إلا بعد مرور فترة طويلة، مما يؤدي إلى تسرب كميات ضخمة من النفط (المسيب، 2005).

من بين الأمثلة البارزة عن هذه الكوارث، حادثة التسرب النفطي التي وقعت في منطقة الخليج العربي عام 1991، والتي تُعد واحدة من أكبر حوادث التسرب في المنطقة، حيث بلغ حجم النفط المتسرب حوالي 240 مليون برميل من محطات وناقلات قرب سواحل المملكة العربية السعودية، عند انسكاب النفط، تعرض لتغيرات كيميائية وفيزيائية نتيجة تفاعله مع مواد مختلفة. كذلك، انفجار منصة إنتاج النفط "إكونسك" في بحر الشمال عام 1977 أدى إلى تسرب نحو 30 ألف طن من النفط، مما أحدث تلوثًا هائلًا في البيئة البحرية للمنطقة.

المبحث الثاني- البنين القانوني لجريمة التلوث البيئي النفطي

ركزت التشريعات البيئية محل الدراسة المقارنة على تجريم الأفعال التي تؤدي إلى تلوث البيئة المائية وفي مقدمتها تصريف الملوثات النفطية، سواء كان ذلك في المياه الداخلية السطحية أو في المناطق البحرية والمياه الدولية وسوف نتناول البنين القانوني لجريمة التلوث البيئي النفطي في مطلبين أساسيين وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول- طبيعة ومحل وخصائص جريمة التلوث البيئي النفطي

إن النصوص المتعلقة بتلوث البيئة النفطية الناشئ عن تصريف الملوثات بشتى انواعها تعد جزء لا يتجزأ من النظام القانوني الجزائي للبيئة بشكل عام، وعليه سوف نبين طبيعة ومحل جريمة التلوث البيئي النفطي في فرعين أساسيين وعلى النحو الآتي:

الفرع الأول- الطبيعة القانونية لجريمة التلوث البيئي النفطي

توافقا مع مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات، ينبغي أن يحتوي القانون على نصوص تُجرّم أفعالاً وتصرفات محددة يقوم بها الأشخاص، حيث يقوم المشرع بتصوير هذه الأفعال ضمن نموذج قانوني محدد لكل جريمة على حدة، في إطار هذا النموذج، يحدد

المشرع العناصر المكونة لكل من الركن المادي والركن المعنوي للجريمة، بمعنى أنه يوضح في كل نص الشكل القانوني الذي تُعرّف من خلاله الجريمة (الحديثي، 1992).

لقد ميّز المشرع الجنائي بين نوعين من الجرائم اعتماداً على المفهوم المادي للنتيجة الإجرامية، مُقسماً إياها إلى جرائم ذات النتيجة وجرائم ذات السلوك المجرد. بالنسبة للجرائم ذات النتيجة، فهي تلك التي يتطلب نموذجها وقوع حدث ينتج عن سلوك قاصد المخالف (بهنام، 1997)، بحيث تتطلب وجود "النتيجة الإجرامية" التي تسعى الجاني لتحقيقها بفعله. تتحقق هذه الجرائم حينما تكون هناك علاقة سببية واضحة بين الفعل الإجرامي والنتيجة التي تضر بالمجني عليه أو بالمصلحة المحمية قانونياً، حيث تُعطى النتيجة هنا أهمية خاصة كعنصر أساسي في الركن المادي للجريمة، لما لها من دور جوهري في صياغة سياسة التجريم والعقاب (حسام، 2004).

أما الجرائم ذات السلوك المجرد، فهي تلك التي يعتمد نموذجها القانوني على اتجاه إرادة فاعلها نحو تحقيق حدث معيّن دون اشتراط حدوث هذا الحدث فعلياً. في هذا النوع من الجرائم، لا يتطلب القانون من الجاني تجاوز كل المراحل المادية لتنفيذ الجريمة حتى تُصنّف على أنها جريمة (بهنام، 1997)، لذلك يركّز المشرع على الفعل الإجرامي بحد ذاته دون إعطاء أهمية كبيرة إلى النتيجة الإجرامية وفق المفهوم المادي الذي هو التغيير الحاصل في العالم الخارجي كنتيجة للسلوك، ومع ذلك يُترك للمشرع تحديد ما إذا كان التغيير الناتج عن الفعل الجرمي يستحق الاعتبار ضمن النموذج القانوني (حسني، 1973).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفعل الجرمي قد يُحدث تغييرات متنوعة ليست بالضرورة جميعها تعد نتيجة إجرامية. والسبب في ذلك يعود للمشرع الذي يحدد في كل حالة ما إذا كان هذا التغيير يشكل جزءاً من الركن المادي للجريمة أو لا، أما الاتجاه المؤيد لمفهوم النتيجة وفق المنظور القانوني فيُعرّفها بأنها العدوان الذي يقع على حق أو مصلحة قُدّرت جدارتها بالحماية الجنائية، وبناءً على هذا التعريف يُقسمون الجرائم إلى جرائم ضرر وجرائم خطر، ويرون أن جميع الجرائم تتطلب تحقق النتيجة كعنصر أساسي في الركن المادي للجريمة. ومع ذلك، تعرض هذا الاتجاه لانتقادات لخلطهم بين مفهوم النتيجة ومفهوم المصلحة التي تُعتبر حكمة التجريم (الهيبي، 1998).

وبالنسبة لموقف المشرع العراقي، فهو مُرجّح أن يتبنى المفهوم المادي للنتيجة، ويستند ذلك إلى عدة براهين، أبرزها أن العلاقة السببية تظهر في حال مساهمة سبب آخر -سواء كان سابقاً أو معاصراً أو لاحقاً- لفعل الجاني في تحقيق النتيجة الإجرامية، مما يؤدي إلى فصل النتيجة عن الفعل الجرمي نفسه إذا كان السبب الآخر كافياً لتسببها، إضافةً إلى ذلك، فإن النتيجة المحتملة تُعتبر ذات مفهوم مادي، كما أن الاعتماد على مفهوم النتيجة القانونية يجعل تصور القصد الجرمي صعباً في بعض الجرائم. وعلاوةً على ذلك، فإن عدم تحقق النتيجة يُفضي إلى وقف عملية التنفيذ، لذلك تُعتبر النتيجة مفهوماً يتميز عن الفعل الجرمي في حد ذاته (الهيبي، 1998).

الفرع الثاني - موضوع جريمة التلوث البيئي النفطي

تشكل البيئة المائية للدولة بمكوناتها المختلفة التي تضم البحر الإقليمي والمنطقة المجاورة والمنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري وأعالي البحار، إضافةً إلى البيئة النهرية بكافة فروعها من أنهار وبحيرات سواء دولية أو داخلية، واحدة من أكثر المناطق عرضة للملوثات النفطية، وهذه المسطحات تتميز بامتلاكها كميات ضخمة من الموارد الطبيعية وتغطي ما يقارب 70% من مساحة الكرة الأرضية (طه، 2007).

وقد أثبتت الدراسات أن البيئة المائية تعاني منذ سنوات طويلة من تزايد معدلات التلوث النفطي، الذي يُعد أحد أبرز مصادر التلوث المائي وأكثرها انتشاراً وتأثيراً رغم حداثة. يحدث هذا النوع من التلوث عندما تتسرب الملوثات النفطية إلى المسطحات المائية خاصةً البحار، حيث لا يقتصر ذلك على المناطق الساحلية فحسب، بل يمتد ليشمل سطح المحيطات وطبقات

المياه العميقة، ولبيان موضوع هذه الجريمة سوف نوضح مشتملات البيئة المائية ومدى تأثيرها بالتلوث النفطي (عبد التواب و عبد التواب، 1968):

أولاً- المياه السطحية الداخلية، على الصعيد الدولي حددت اتفاقية فيينا لقانون البحار لعام 1982 المياه الداخلية بأنها تلك الواقعة على الجانب الداخلي للبر من خط الأساس للبحر الإقليمي، مع منح الدولة كامل السيادة والصلاحيات على تلك المياه (المادة الأولى - ف ٢٩) من اللائحة التنفيذية الملحق)، في حين لم تشر التشريعات البيئية إلى تعريف واضح ومحدد للمياه السطحية الداخلية كموطن لجريمة التصريف النفطي إلا في حالات محددة، على سبيل المثال المشرع السعودي أوضح أنها تشمل جميع المياه الموجودة على سطح الأرض، مثل البحار، الأودية، السدود، العيون، والينابيع، بينما المشرع العراقي عدّ مجموعة واسعة من المصادر المائية كـ"مياه عامة"، مثل مياه الأنهار وروافدها، الجداول، الترغ والقنوات الرئيسية والفرعية، المستنقعات، الأهوار، البرك، وغيرها، دون أن يقدم تعريفاً دقيقاً للمياه السطحية، وفي السياق المصري جاءت المياه السطحية ضمن مفهوم المجاري المائية في قانون "حماية نهر النيل من التلوث" رقم 48 لسنة 1982، وشمل هذا التعريف مياه النيل وفرعيه والحوار والفروع المختلفة والترغ والمصارف والمسطحات المغلقة مثل البحيرات والبرك.

وتعد المياه السطحية أكثر عرضة للتلوث النفطي الناتج عن عمليات تكرير النفط أو التخزين في الصحاري قرب منشآت التكرير، وهذا النوع من التلوث قد ينجم عن تهاك الخزانات أو حركة وسائل النقل بشكل مستمر. التأثيرات الناتجة عن هذا التلوث تصل إلى المستهلك مباشرة، إذ قد تُسبب أمراضاً خطيرة كالسرطان عند تناول الأسماك الملوثة أو ابتلاع مواد كبريتية مثل الكيروسين مع الماء أو الغذاء. بالإضافة إلى ذلك، التعرض الطويل لهذه المواد قد يؤدي إلى تغييرات جينية خطيرة في خلايا جسم الإنسان (السروي، 2011).

ولأن المياه السطحية في العراق تُستخدم غالباً للاستهلاك البشري، فإن تلوثها بالنفط يسهم في أضرار صحية كبيرة للمواطنين. لذلك يجب أن تكون هناك جهود فعالة للتعامل مع هذا النوع من التلوث للحفاظ على صحة الإنسان والبيئة وتعدد أسباب التلوث النفطي وتنوع بين حوادث ناقلات النفط ومنتجاته، وحوادث استخراج النفط من الآبار البحرية، خصوصاً أثناء فصل الماء عن الزيت بشكل كامل، كما يمكن أن ينتج التلوث عن تسرب النفط من الآبار القريبة من الشواطئ البحرية أو تلف أنابيب نقل النفط الممتدة من الآبار البحرية إلى اليابسة (توفيق، 2011).

وتشكل أيضاً حوادث إلقاء الملوثات والنفايات النفطية في البحر بواسطة ناقلات النفط عاملاً رئيسياً، خاصةً تلك الملوثات المختلطة بالمياه المستخدمة في غسيل خزانات السفن، إضافةً إلى غرق ناقلات النفط أو الاصطدام بين السفن العابرة (توفيق، 2011).

ثانياً - المناطق البحرية العراقية، تنقسم المناطق البحرية من حيث إطارها القانوني إلى خمسة أقسام وفقاً لقرنها من اليابسة، وهي: البحر الإقليمي، والمنطقة المتاخمة، والمنطقة الاقتصادية الخالصة، والجرف القاري، وأعلى البحار. وقد عرف المشرع الفرنسي المياه البحرية بأنها تشمل المياه وقاع البحر وباطن الأرض الواقعة خارج خط الأساس المستخدم لقياس اتساع المياه الإقليمية، وتمتد إلى حدود المنطقة التي تُمارس فيها فرنسا ولايتها القضائية بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، إضافةً إلى المياه الساحلية (مهدي، 2010).

وفيما يتعلق بالمجالات البحرية العراقية وما تمثله كموقع محتمل لجريمة تصريف الملوثات النفطية، تجدر الإشارة إلى أن سيادة الدولة العراقية تمتد بالكامل على البحر الإقليمي، إلى جانب حقوق سيادية أخرى في المنطقة الاقتصادية الخالصة. وعلى الرغم من أن البحر الإقليمي يخضع لسيادة الدولة الساحلية، إلا أن هناك استثناءً يتمثل في حق السفن في "المرور البريء"، مع عدم انتقاص

حق الدولة في حماية البيئة المائية ضمن حدودها الإقليمية. كما أن تنظيم الممرات البحرية واستمرار حركة السفن يُعتبران عوامل رئيسية تؤخذ بعين الاعتبار في إطار حماية المجالات البيئية البحرية من التلوث النفطي (الخالدي، 2012).

أما بالنسبة للمنطقة الاقتصادية الخالصة، فتتمتع الدولة الساحلية فيها بحقوق سيادية تشمل استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية الحية وغير الحية، والاستفادة من البيئة المائية المتواجدة فوق قاع البحر، بالإضافة إلى إجراء الاستكشافات النفطية. كما يُتيح حق الولاية للدولة الساحلية اتخاذ التدابير اللازمة لحماية البيئة البحرية من التلوث. وفي هذا السياق، جاء موقف المشرع العراقي متماشياً مع المادة (14/خامسا) من قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009، التي وفرت الحماية الجنائية للمجالات البحرية العراقية، متسقةً بذلك مع المادة 194 من اتفاقية قانون البحار لعام 1982، والتي ألزمت الدول الأعضاء بتبني الإجراءات اللازمة لمنع تلوث البيئة البحرية بما يتوافق مع نصوص الاتفاقية (الحديثي، 2000).

الفرع الثالث - خصائص جريمة تلوث البيئة النفطية

تقع الجريمة اعتداء على حق، وقد يكون هذا الحق للمجتمع كله، إذ يستحيل نسبته الى فرد بالذات كحق الدولة في الامن الداخلي أو الخارجي، وحقها في نزاهة الوظيفة العامة، وقد يكون الحق لفرد كالحق في الحياة أو سلامة الجسم، فاذا ارتكبت الجريمة اعتداء على حق المجتمع غلا جدال انها تضع الجاني في مواجهة الدولة التي تمثل المجتمع وهذا هو حال جرائم الاعتداء على البيئة (سرور، 1986)، وسوف نبين خصائص جريمة تلوث البيئة النفطية وعلى النحو الآتي:

أولاً- عدم حصر صور السلوك البيئي المحظور، القاعدة ان التشريع البيئي لا يتضمن نصاً تجريبياً عاماً تخضع له كل الافعال التي يراد حظرها، وانما يتضمن عدداً من نصوص التجريم بقدر عدد طوائف الافعال التي يحظرها ويحدد النص الشروط التي يتطلبها في الفعل كي يخضع الفاعل للعقوبة المنصوص عليها، فلا يجوز للقاضي ان يوقع غيرها متقيداً بنوعها ومقدارها وتحرص التشريعات الحديثة على الاعتراف للقاضي بسلطة تقديرية واسعة يحدد على ضوءها العقوبة التي تتلاءم مع ظروف الجاني (عامر، 1986)، والتساؤل الذي يمكن ان يثار في هذا المجال هو هل بالإمكان حصر صور السلوك البيئي المحظور أو هناك صعوبة في ذلك؟

الملاحظ على النصوص التشريعية للتجريم البيئي بالدول العربية سواء تمثلت بالقوانين أو اللوائح انها لم تحصر جميع صور الجرائم البيئية، ولكي يحقق النص التشريعي العلة من وجوده فيضمن عدم قيام الجريمة أو توقيع العقوبة الا بناءً على القانون، فإنه يتعين ان يكون كاملاً مبنياً للفعل المجرم والعقوبة واجبة التطبيق (مؤنس، 1995)، ونعتقد ان هناك صعوبة جملة لحصر ذلك التجريم، نتيجة زحف مشكلات البيئة التي تعاضمت بالكم والكيف، وتنوعت انماط الملوثات باعتبار ان التلوث هو كل تغيير يحمل البيئة أكثر مما تستوعبه، مما يترتب عنه اضرار بحياة الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات، ولذلك وجد التلوث البيئي والمائي والهوائي والغذائي، ولعل هذه الصعوبات تفسر لنا ان التشريعات العربية المتعلقة بالبيئة لم يصدر لها حتى الآن تقنين واحد بسبب تنوع وتفوق الاحكام الداخلية في هذا النطاق وتباينها بحيث يصعب القطع بأن هذا القانون أو ذاك هو مما يدخل في تقنين حماية البيئة (كامل، 1993).

بيد أن عدم وجود تقنين للبيئة، وإن دل على حداثة هذا القانون وانه مازال في طريق التطور والتكوين، ينبغي ان لا يمنع الفقه الجنائي من محاولة رسم حدود هذا التقنين وبيان مدى ملائمة النصوص الداخلة فيه للمشاكل التي تثيرها حماية البيئة (سرور، 1996).

ثانياً- حتمية مسؤولية الاشخاص المعنوية عن جريمة التلوث البيئي النفطي، القاعدة في إطار المسؤولية انه لا يسأل جنائياً غير الانسان، وتمثل هذه القاعدة احد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها التشريعات الجنائية الحديثة؛ وهنا يطرح السؤال نفسه هل ان المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية في إطار جرائم البيئة تنطوي على إهدار مبدأ شخصية العقوبة؟ في الحقيقة لا يصح التسليم

بهذا القول في نطاق الجرائم البيئية، ذلك ان الاخلال بهذا المبدأ يتحقق إذا وقعت العقوبة مباشرة على غير المسؤول عن الجريمة، ولكن إذا وقعت عليه فامتدت آثارها الى أشخاص يرتبطون به فلا مساس في ذلك بشخصية العقوبة (محمد ، 2013).

والواقع يؤكد ان جميع التشريعات البيئية ترسم وتحدد الاطار العام للنشاط والسلوك البيئي المصرح به، فاذا جاوز الشخص المعنوي هذا الاطار يعد نشاطه غير مشروع، ومن ثم كان متصوراً أن تقوم من اجله المسؤولية، وإذا سئل الشخص المعنوي عن الجريمة البيئية في أي صورة من صورها، فليس هناك ما يحول من تطبيق العقوبات المالية كالغرامة أو المصادرة على الشخص المعنوي باعتبار ان له ذمة مالية مستقلة (هلال، 2005).

ومن تطبيق ذلك ما نصت عليه المادة (27) من قانون حماية البيئة ومكافحة التلوث في سلطنة عمان رقم (71) لسنة 1989 بأنه "يتحمل كل من يخالف أي حكم من احكام هذا القانون أو الأنظمة الصادرة بموجبه جميع التكاليف الناجمة عن معالجة الاضرار التي تلحق بالغير أو بالسلطة أو تتكون نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لهذه المخالفة أو المخالفات بالإضافة الى التعويضات التي قد تترتب على هذه الاضرار"، كذلك نصت المادة (2) من قانون البيئة الكويتي رقم (18) لسنة 1987 بأنه " في حالة وقوع أية اضرار للممتلكات أو مرافق عامة أو موارد الثروة العامة نتيجة مخالفة اللائحة المنصوص عليها في المادة السابقة، أو لسبب التعمد والاهمال او عدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة يلزم من تسبب في وقوع الضرر بالتعويض ويشمل التعويض نفقات الاصلاح واعادة الحالة الى ما كانت عليه ومقابل تعطيل المرفق عن تقديم خدماته أو أية عناصر أخرى للتعويض ويكون صاحب العمل غير الحكومة والمؤسسات العامة والمقاول الرئيسي والمقاولون من الباطن مسؤولين جميعاً بالتضامن عن تعويض هذه الاضرار مع من تسبب في الحادث من وكلائهم أو مستخدميهم أو عمالهم".

والقاعدة في هذا الشأن ان يجوز اقامة الدعوى الجنائية ضد الشخص المعنوي نفسه، ولا تعدد الدعاوى بتعدد ممثليه الذين ينسب اليهم المساهمة في الجريمة البيئية المرتكبة لحساب هذا الشخص، واذا حكم على ممثل الشخص المعنوي بغرامة فيجوز تنفيذها على امواله، والقاعدة أيضاً ان تعدد الغرامة بتعدد المحكوم عليهم ولا تضامن بينهم وعلى القاضي في مجال جرائم البيئة عند تمديد العقوبة بصفة عامة ان يراعي جسامه الافعال الضارة بالبيئة وسلامة الانسان من جهة ومراعاة درجة إثم المتهم وخطيئته من جهة أخرى (حسني، 1974).

ثالثاً- تباين طبيعة القاعدة الجنائية البيئية، من الثابت قانوناً إن القاعدة الجنائية البيئية لها طبيعة خاصة واستقلال ذاتي مختلف تمام الاختلاف عن القاعدة الجنائية التقليدية التي يفترض في عناصرها الثبات والاستقرار فيما يتعلق بعناصر التجريم، حيث تفترض الجريمة التقليدية على خلاف الجريمة البيئية صدور الفعل غير المشروع عن ارادة جنائية، فليست الجريمة ظاهرة مادية خالصة، بل هي عمل انسان يسأل عنها ويتحمل العقاب من اجلها، ولذلك يجب ان تكون ذات اصول في نفسيته وبغير العلاقة بين الجاني وماديات الجريمة يستحيل تحديد شخص تقوم مسؤوليته عنها (هلال، 2005).

ولكن الأمر يختلف فيما يتعلق بالقواعد القانونية المتعلقة - تحديداً أو وصفاً - بجرائم البيئة، لأن هذه الجرائم التي لم يكشف مدى ضررها الا في وقت حديث (كامل، 1993)، كما ذهب البعض هي جرائم نسبية بل هي جرائم من الصعب تحديد معيار دائم وسليم لها، فمعيار التلوث الفضائي الناتج من احد المصانع ومدى امكانية تدخل العلم الحديث في تعديله وتلوث المياه الناتج عن استعمال بعض انواع من المبيدات الحشرية التي تستعمل في الزراعة والضوضاء الناتجة من بعض وجوه النشاط الصناعي الحاصلة على تصريح نظامي العمل لم تكن داخلية في النطاق العمراني ولكن مع تطور انشاء المدن وما يدخل في النطاق السكني، ولكل هذه الأنشطة تمثل اعتداء على البيئة مما يسبب المسؤولية الجنائية (عبد التواب و عبد التواب، 1968).

عليه فان القاعدة الجنائية البيئية لا تتحول من مجرد التجريد الى التجسيم الحسي، إلا اذا اصبحت صالحة لأن تطبق على شخص معلوم من الناحية الحسية وهو الفاعل الذي يسبب بالحق الضرر بالبيئة ونشاطه المادي قد يكون إيجابياً أو سلبياً، وهذا

النشاط قد يكون مصرحاً به قانوناً، بل الفاعل هنا قد يكون الدولة نفسها عن طريق اجهزتها الصناعية أو التجارية، والحق المعتدى عليه يمثل البيئة بمختلف عناصرها كقيمة جديدة من قيم المجتمع التي يسعى التشريع الى الحفاظ عليها (كامل، 1993). ومن المتفق عليه ان الجريمة التقليدية ذات طبيعة مختلفة ولها على الاقل جانبان: ١ - جانب مادي/ يتمثل فيما يصدر عن مرتكبها من افعال وما يترتب عليها من آثار.

٢- جانب نفسي/ يتمثل فيما يدور في نفس مرتكبها، أي ما يتوفر لديه من علم وما يصدر عنه من ارادة. اما الجريمة البيئية فهي تختلف من ناحية تعريفها وشروط المسؤولية عنها، حيث ان القاعدة الجنائية البيئية على قدر كبير من الاتساع بحيث اصبحت مصدراً لبلبة الباحث القانوني الذي يرغب في تحديد واضح لمعنى البيئة والجريمة البيئية حتى يتمكن من اقتراح الحلول الملائمة للمشاكل التي تعترض الحفاظ عليها وحمايتها (كامل، 1993).

ونستعرض في هذا المجال صوراً متعددة على سبيل المثال للجريمة البيئية حتى نستطيع التعرف فيما بعد على ذاتية قواعدها الجزائية في مجال التجريم والعقاب، فالنفايات يلقيها الانسان في اماكن مكشوفة تتسبب في زيادة الاحياء الناقلة للتلوث كالحشرات والجرذان، كما ان اعتماد بعض البلدان على ري المزروعات بمياه المجاري قبل تكريرها يتسبب في تلويث المزروعات والاعذية المخزونة والاسمدة التي تضاف لتخصيب التربة تنقل الاذى والضرر البالغ للإنسان بانتقالها اليه عن طريق الاغذية النباتية، والمواد التي تدخل في حفظ الاغذية المعلبة تصبح سامة اذا تجاوزت الحد المطلوب والاسمال غذاء للإنسان تتلوث أيضاً بالمعادن الثقيلة كالزئبق وهي مواد سامة مما يجعلها غير صالحة كغذاء للإنسان والغبار الذري الناتج من التجارب النووية يلوث غذاء الإنسان اذا ما تساقط على الماء أو التربة أو النباتات، ومن الجانب الآخر فقد ادى ازدياد النشاط الصناعي والتوسع في استخدام وسائل النقل الحديث وازدحام المدن الى تعرض الهواء لأنواع شتى من الملوثات كأكسيد الكاربون، واوكسيد الكبريت، واوكسيد النتروجين، والمطر الحمضي، والجسيمات الصلبة من معادن مختلفة وغبار وروائح وادخنة والغابات التي تواجه مشكلة اجتثاث الانسان لها للحصول على الاخشاب والالياف والورق، والتراجع في مساحة هذه الغابات انعكس سلباً على المواد الاولية واللازمة للصناعة التي كانت تشكل الغابات مصدراً لها بالإضافة الى تشريد الحيوانات التي كانت تستوطن الغابة، وجريمة الصيد الجائر للحيوانات البرية والمائية ادى لاختفاء انواع منها ونقص حاد في انواع اخرى. وكل هذه الجرائم انعكست على صحة الانسان وزراعته وصناعته وعلاقته مع اقرانه من بني البشر فهو الجاني والمجنى عليه، وهو المتهم والمضروب الذي يحدد نتائج فعله، وقمة المأساة ان يضطر المواطن في بعض البلدان الصناعية الى شراء علبة تحوي هواء مضغوطاً يفتحها لأطفاله كي ينعموا لثواني معدودة بهواء نظيف (عطوي، 1993).

المطلب الثاني - أركان وعقوبة جريمة تلوث البيئة النفطية

للجريمة بصفة عامة اركان لا بد من وجودها حتى يمكن عدّها جريمة في الاصطلاح، وتعد اركان العامة قاسماً مشتركاً بين جميع الجرائم غير ان توفرها لا يغني عن وجوب توفر اركان الخاصة بكل جريمة بذاتها (مصطفى، 1969).

الفرع الاول - أركان جريمة تلوث البيئة النفطية

للحديث عن اركان جريمة تلوث البيئة النفطية لا بد من تسليط ضوء على اركانها المادية والمعنوية وذلك على النحو الآتي:
أولاً- الركن المادي لجريمة تلوث البيئة النفطية، عرف المشرع العراقي الركن المادي للجريمة بأنه "يتمثل في النشاط الجرمي، سواء كان هذا النشاط ارتكاب فعل جرمه القانون أو الامتناع عن أداء فعل أوجبه القانون" (المادة 28) من قانون العقوبات العراقي، وهو يشكل المظهر الخارجي الذي يتجلى من خلاله الاعتداء على المصالح المحمية جنائياً، كما أنه يعبر عن الاعمال التنفيذية التي تقوم عليها الجريمة، وتعد جريمة تصريف الملوثات النفطية من الجرائم ذات السلوك المجرد، مما يجعلنا نركز حصراً على دراسة عنصر الفعل الجرمي الذي يشكل الركن المادي لهذه الجريمة (الخلف، 1983).

ويعد الفعل الجرمي العنصر الأساسي للركن المادي، إذ إنه القاسم المشترك بين مختلف أنواع الجرائم، سواء تلك التي تتحقق بمجرد وجود الفعل الجرمي فقط أو تلك التي تتطلب حدوث نتيجة معينة لتكتمل. من جهة أخرى، الأفكار والمعتقدات والآراء الشخصية لا يمكن أن تتحول إلى فعل جرمي ما لم تأخذ شكلاً ملموساً يظهر في البيئة الخارجية، سواء كان ذلك الفعل إيجابياً عبر ارتكاب أفعال محظورة أو سلبياً بالامتناع عن أفعال مقرر قانوناً أو باتفاق. بناءً على ذلك، يُعد الفعل الجرمي محوراً أساسياً لكل الجرائم المتعلقة بالبيئة، ولا يمكن أن يكون أي تشريع جنائي خاص بهذه الجرائم خالياً من هذا العنصر (ابراهيم، 1998).

وعرف المشرع العراقي الفعل الجرمي بأنه كل تصرف يجرّمه القانون، سواء كان إيجابياً أو سلبياً مثل الترك أو الامتناع، وذلك ما لم يرد نص بخلاف ذلك (ابراهيم، 1998). ويتمثل الفعل الجرمي في جريمة تصريف الملوثات النفطية في القيام بعملية "التصريف"، التي قد تؤدي إلى تلوث المياه السطحية والمناطق البحرية العراقية بالنفايات النفطية، ويمكن اعتبار الجريمة قد حدثت إذا توافر الركن المعنوي إلى جانبها (المادة ٥٦) من اتفاقية القانون الدولي للبحار).

من جانب آخر، جاء تعريف التصريف في اتفاقية منع التلوث الناشئ عن السفن لعام 1973 بأنه يشمل أي إطلاق للمواد من السفن، بما في ذلك إفلاتها، التخلص منها، إراققتها، تسربها، ضخها، انبعاثها، أو تفرغها. وأوضحت الاتفاقية أن هذا التعريف لا يشمل التصريف الناتج عن الإغراق، كما أنه لا يغطي إطلاق المواد الضارة الناتجة مباشرة عن استكشاف واستغلال الموارد المعدنية في قاع البحر أثناء العمليات المتعلقة بالتجهيز البحري. كذلك، لا يتضمن التصريف إطلاق المواد الضارة بغرض البحث العلمي المشروع الذي يهدف إلى تخفيف التلوث أو مكافحته (المهدي، 2006).

كما وعرف المشرع المصري التصريف على أنه كل عملية تتضمن تسرب أو انصباب أو انبعاث أو تفرغ لأي نوع من المواد الملوثة أو التخلص منها في نهر النيل، المجاري المائية، مياه البحر الإقليمي، المنطقة الاقتصادية الخالصة، أو البحر، تم ذلك مع مراعاة المستويات والأحمال النوعية المحددة للتلوث لبعض المواد وفقاً لما توضحه اللائحة التنفيذية للقانون وما يحدده جهاز شؤون البيئة بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة، على أن يكون ذلك في إطار عدم مخالفة أحكام القانون واللائحة التنفيذية، في حين لم يقدّم المشرع العراقي بتقديم تعريف واضح للتصريف، مما يجعل هذا الموقف موضعاً للنقد. فكان من الأنسب تقديم تعريف شامل يوضح الجوانب القانونية والتنظيمية المرتبطة بهذا الموضوع، باعتباره عنصراً مادياً أساسياً يشكل الفعل الجرمي في الإطار القانوني لجريمة تصريف الملوثات النفطية.

وينطوي الفعل الجرمي في هذه الجريمة على إدخال ملوثات أو منتجات الهيدروكربونات النفطية إلى المياه السطحية أو المجالات البحرية العراقية، مما يؤدي إلى هلاك الكائنات الحية في البيئة المائية. ويمكن أن يتم التصريف بطرق مباشرة إلى الوسط البيئي أو بطرق غير مباشرة، حيث يحدث التصريف غير المباشر عبر تدخل عنصر وسيط بين الفعل ووصول المخلفات أو المنتجات النفطية إلى البيئة المائية. لم يميز المشرع العراقي بين التصريف المباشر وغير المباشر، طالما وصلت المواد النفطية إلى موقع ارتكاب الجريمة، أي المياه السطحية والمجالات البحرية العراقية.

ويتضح من نص المادة (14- خامساً) من قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009 أن المشرع العراقي اعتبر مجرد التصريف فعلاً مجرمًا دون اعتبار وسيلة التصريف عنصراً أساسياً في النموذج الإجرامي للجريمة، هذه الصياغة المرنة توسعت في توفير حماية جنائية للبيئة المائية عبر حظر التصريف سواء كان من مصادر ثابتة مثل المنصات البحرية والمنشآت والشركات والهيئات الوطنية والأجنبية العاملة في الاستكشاف والاستخراج النفطي، أو من مصادر متحركة كالنقلات والسفن أو أي وسيلة بحرية، هذا النهج يتفق مع توجه المشرع الإماراتي الذي حظر تصريف أو إلقاء الزيت أو المزيج الزيتي في البيئة البحرية على جميع الوسائل البحرية دون تقييدها بطبيعة الوسيلة أو حملتها.

على الجانب الآخر، اتخذ المشرع المصري تدابير أكثر تفصيلاً في حماية البيئة البحرية، حيث قام بالتفريق بين أنواع السفن التي تنشط في المياه المصرية، فقد منع السفن العامة من تصريف الزيت أو خليط الزيت في البحر الإقليمي أو المنطقة الاقتصادية الخالصة لجمهورية مصر، بينما سمح للسفن الحربية والوحدات البحرية المساعدة المصرية أو تلك التابعة لدول غير طرف في اتفاقية منع التلوث الناجم عن السفن لعام 1973، شريطة اتخاذ الاحتياطات الضرورية لتجنب تلوث البيئة البحرية (سامي، 2011).

بالإضافة إلى ذلك، فرضت المادة (51) من القانون ذاته التزامات على ناقلات الزيت الأجنبية التي تزور الموانئ المصرية، حيث أُلزمتها بالامتثال لأحكام القاعدة (13) المنصوص عليها في الاتفاقية الدولية، مع منح استثناء خاص لناقلات الرحلات المحدودة من هذه المتطلبات.

وثني على موقف المشرع العراقي أنه لم يفرق في تجريم التصريف بين السفن العراقية والأجنبية، وهو ذات النهج الذي اتبعه المشرع المصري في حظر عمليات التصريف على جميع السفن العادية بغض النظر عن جنسيتها إذا كانت تعمل داخل البحر الإقليمي والمنطقة الاقتصادية الخالصة لجمهورية مصر العربية.

كما توسع المشرع المصري في اختصاصه الإقليمي، حيث حظر تصريف المواد الملوثة من السفن المسجلة داخل جمهورية مصر. ويرجع هذا النهج على الأرجح إلى التزام مصر بالاتفاقيات الدولية ذات الصلة، مما يعكس حرصها على التعاون العالمي في مجال حماية البيئة البحرية.

ثانياً- الركن المعنوي لجريمة تلوث البيئة النفطية، وهو الجانب النفسي للجاني، حيث تُعد هذه الجريمة من الجرائم العمدية التي تتطلب وجود قصداً جرمياً يتمثل في توجيه الإرادة نحو اقتراح السلوك المكون للجريمة بقصد تحقيق نتيجة جرمية معينة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة. وقد نصّ المشرع العراقي على اعتبار الجريمة عمدية بمجرد توافر القصد الجرمي لدى الفاعل (سرور، 1986).

ويتطلب القصد الجرمي في جريمة تصريف الملوثات النفطية توافر عنصرين أساسيين: العلم والإرادة، يجب أن يكون الجاني مدركاً لطبيعة المادة التي يتم تصريفها والأضرار البيئية المترتبة عليها، مثل خطر التلوث النفطي الذي يهدد الكائنات الحية والحق في العيش في بيئة نظيفة. وعليه، إذا اعتقد الجاني خطأً أن المادة المصرفة غير خطيرة، فإن الغلط أو الجهل يُنفي القصد الجرمي بشرط أن يكون له أسباب معقولة. تقدير هذه الأسباب يعود لمحكمة الموضوع، التي تفحص الظروف المحيطة بالفعل الجرمي (الخلف، 1983).

ولا يكفي علم الجاني بخطورة الفعل أو المادة لتوافر القصد الجرمي، بل ينبغي أن تتجه إرادته نحو تحقيق النتيجة الجرمية عبر إجراء معين. الإرادة الواعية والمدركة تمثل المحرك الأساسي للفعل الجرمي، وهي العنصر الجوهرية الذي يجعل الجريمة عمدية (حسني، 1974).

وجدير بالذكر أن المشرع العراقي لم يول أهمية للباعث على ارتكاب الجريمة كما يظهر في المادة (14- خامساً)، بينما نجد نصاً مختلماً في قانون البيئة المصري، وخاصة المادة (54) التي تعفي من العقوبات في حالات محددة مثل سلامة السفينة أو الأفراد عليها، أو عند حدوث التفريغ نتيجة عطب غير مقصود. وقد أثارت هذه المادة جدلاً فقهيًا بشأن ملاءمة تغليب المصلحة العامة على تطبيق العقوبة، حيث يرى بعض المختصين أن النص يعد بمثابة تشريع زائد وغير ضروري لأنه يندرج ضمن القواعد العامة. ومع ذلك، يضمن التشريع المصري حق المتضررين في الحصول على التعويض، وهو نهج مشابه للمشرع الإماراتي (الهريش، 1998).

وفي الختام، نستطيع القول إن جريمة تصريف الملوثات النفطية لا تحتاج الى توفر قصد جرمي خاص بل يكفي توفر قصد جرمي عام، وإدراج هذه الجريمة ضمن الجرائم ذات السلوك المجرد يعد موقفاً سليماً، مما يعزز نظام الحماية التشريعية المخصصة للحد من التلوث البيئي الناتج عن الملوثات النفطية.

الفرع الثاني- الجزاءات المقررة لجريمة تلوث البيئة النفطية

يعد الجزاء الجنائي الذي يتمثل في العقوبة وسيلة للإعلام والإيلاء للشخص الذي تُوقع عليه، ويتحقق هذا الإيلاء من خلال المساس بأحد حقوق المحكوم عليه، وتتحدد جسامة العقوبة بناءً على أهمية الحق الذي يتم المساس به ودرجة هذا المساس، وفيما يتعلق بالجزاءات الجنائية المترتبة على جرائم التلوث النفطي، فإنها تأخذ عدة أشكال، منها الجزاءات السالبة للحرية، والعقوبات المالية، أو تطبيق الظروف المشددة المرتبطة بالجريمة (بهنام، 1997)، بناءً على ذلك، سيتم تقسيم هذا الفرع إلى ثلاثة محاور:- يُخصّص الأول لبيان العقوبات السالبة للحرية، والثاني لتوضيح العقوبات المالية، بينما يُعنى الثالث بدراسة الظروف المشددة في جرائم التلوث النفطي وذلك على النحو الآتي:

أولاً- العقوبات السالبة للحرية، ويراد بها الإجراءات القانونية التي تقيّد حرية الشخص المحكوم عليه من خلال إيداعه في إحدى المؤسسات العقابية، حيث يخضع لنظام يومي إلزامي، وتسعى هذه العقوبات إلى تحقيق الردع العام والخاص، بالإضافة إلى توجيه المحكوم نحو الالتزام، مما يُصيبه في إحدى أهم جوانب حياته وهي حرّيته الشخصية (حسني، 1973).

وقد تباينت كلمة الفقه الجنائي حول كيفية تطبيق هذه العقوبات عندما يتعلق الأمر بجرائم التلوث النفطي، فهل يمكن تطبيق عقوبة واحدة لكل جرائم التلوث النفطي، أم يستحسن اختلاف العقوبات بحسب جسامة الجريمة المرتكبة؟ أغلب الآراء الفقهية تميل نحو تعدد العقوبات وتناسها مع درجة خطورة كل فعل إجرامي. وفي هذا السياق، سيتم تناول أبرز العقوبات السالبة للحرية التي اعتمدها التشريعات البيئية لمعاقبة مرتكبي جرائم التلوث النفطي

أ- السجن المؤبد أو المؤقت، وهي تعد من العقوبات الأكثر شدة بعد الإعدام، وقد عرفها المشرع العراقي بأنها "إيداع المحكوم عليه في إحدى المنشآت العقابية المخصصة قانوناً لهذا الغرض لمدة عشرين سنة إذا كانت مؤبداً، أو المدد المبينة في الحكم إذا كانت مؤقتة" (المادة 87) من قانون العقوبات العراقي، وتتضمن التشريعات البيئية نصوصاً متعددة تبنت تطبيق عقوبة السجن. فالمشرع الفرنسي، على سبيل المثال، أقر عقوبة السجن التي تصل إلى عشر سنوات مع غرامة مالية تقدر بـ 15 مليون يورو ضد قائد الناقلة أو ريان السفينة في حال مخالفة القواعد (15 و 34) المتعلقة بالتحكم في الهيدروكربونات، أو انتهاك المادة (13) من الملحق الثاني لاتفاقية ماربول المتعلقة بتصريف بقايا المواد السائلة الضارة المحمّلة بكميات كبيرة.

أما بالنسبة إلى المشرع المصري، فقد نصت المادة (91) من قانون البيئة المصري رقم (4) لسنة 1994 على عقوبة السجن مدة لا تزيد عن عشر سنوات لكل من ارتكب عمداً أحد الأفعال المخالفة لأحكام القانون إذا نتج عنها إصابة شخص بعاهة مستديمة يستحيل شفاؤها. وتكون العقوبة السجن المؤقت الذي يتراوح بين خمس إلى خمس عشرة سنة إذا أدت المخالفة إلى إصابة ثلاثة أشخاص فأكثر، بينما تصبح العقوبة مع الأشغال الشاقة المؤقتة إذا أسفر التلوث عن وفاة إنسان واحد. وفي حالة وفاة ثلاثة أشخاص أو أكثر، تصبح العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة.

على الجانب الآخر، المشرع الإماراتي أقر عقوبات صارمة بحق الوسائل البحرية، بغض النظر عن جنسيتها أو تسجيلها داخل الدولة أو خارجها، إذا قامت بتصريف أو إلقاء الزيت أو خليط زيتي في البيئة البحرية، واتخذ نهجاً صارماً تجاه الجرائم المتعلقة بالوسائل البحرية، حيث فرض عقوبات مشددة بغض النظر عن جنسية الوسيلة البحرية أو موقع تسجيلها، سواء داخل الدولة أو خارجها، إذا تورطت في تصريف أو إلقاء الزيت أو خليط زيتي في البيئة البحرية.

في حين ذهب التشريرات البيئية الأخرى الى اعتماد اتجاه آخر، يظهر فيه أن المشرّع العراقي لم يذكر عقوبة السجن بشكل صريح في مثل هذه القضايا. إذ يبدو أنه اكتفى بما جاءت به المادة (351-ف1) من قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969، والتي تم التطرق إليها سابقاً. ومع ذلك، كان من الأجدر أن يتبنى المشرّع العراقي إدراج عقوبة السجن ضمن أحكام قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009، باعتباره قانوناً متخصصاً في جرائم البيئة. هذا الإجراء كان بإمكانه أن يتماشى مع ما نص عليه قانون البيئة المصري في المادة (91)، خصوصاً عند الأخذ بعين الاعتبار خطورة الآثار الناتجة عن جرائم التلوث النفطي وآثارها المدمرة.

ب- الحبس، ويُعرّف بأنه سلب حرية الشخص المحكوم عليه لفترة زمنية محددة يقرها الحكم القضائي، مع التزامه أحياناً بالعمل أو إعفائه من هذا الالتزام في حالات أخرى (حسني، 1973). وقد نص المشرع العراقي في (المادة 88 من قانون العقوبات) على تعريف الحبس الشديد بأنه إيداع المحكوم عليه في منشأة عقابية قانونية لمدة تتراوح بين ثلاثة أشهر وخمس سنوات، إلا إذا ورد ما يخالف ذلك في نصوص القانون. كما عرّف الحبس البسيط بأنه إيداع المحكوم عليه في المنشأة العقابية لمدة تتراوح بين أربع وعشرين ساعة وسنة واحدة، إلا إذا نص القانون خلاف ذلك.

وتُعتبر عقوبة الحبس إحدى العقوبات المقررة للجنح، ويمكن تطبيقها في بعض الجنايات عند وجود ظروف قضائية مخففة. وفيما يتعلق بالتشريعات البيئية، فقد أُدرجت عقوبة الحبس للمخالفين في جرائم التلوث النفطي. على سبيل المثال، يعاقب القانون الفرنسي في المادة 17-218 من قانون تقنين البيئة رقم 914 لسنة 2000 ريان السفينة بالحبس لمدة سنتين مع غرامة تصل إلى 200,000 يورو، إذا أخل بالبروتوكول الأول الخاص بالتلوث النفطي الناتج عن السفن ضمن المياه الداخلية أو البحرية الفرنسية حتى حدود الشحن. كما يتعرض الريان لعقوبة الحبس لمدة سنة واحدة وغرامة قدرها 300,000 يورو إذا أفرغ مياه الصابورة في المياه الإقليمية الفرنسية أو أهمل تجديدها باستخدام معدات متحركة.

ويبدو أن المشرع الفرنسي يظهر اهتماماً بالغاً بتحديد عقوبة الحبس بشكل دقيق في هذه النصوص القانونية، وفي بعض الحالات يبيّن الحددين الأدنى والأقصى للعقوبة. مثلما ورد في المادة 1 من قانون قمع التلوث الناتج عن السفن رقم 583 لسنة 1983 (الملغى)، والتي كانت تنص على معاقبة المسؤول عن السفينة بالحبس لمدة تتراوح بين ثلاثة أشهر وستين، مع غرامة تتراوح بين 100,000 و1,000,000 فرنك سويسري أو إحدى هاتين العقوبتين، إذا خالفت السفينة أحكام المادتين 9 و10 من الملحق الأول لاتفاقية لندن والمتعلقين بتصريف المواد الهيدروكربونية.

وفيما يخص موقف المشرع المصري من عقوبة الحبس المتعلقة بجرائم التلوث النفطي، فقد أقر عقوبة الحبس أو الغرامة التي لا تقل عن ثلاثمائة ألف جنيه ولا تزيد عن مليون جنيه، أو تطبيق إحدى هاتين العقوبتين في حال حدوث تفريغ ناتج عن عطل بالسفينة أو أحد أجهزتها. ويتم تطبيق ذلك إذا كان الهدف تعطيل السفينة أو إتلافها، أو نتيجة إهمال.

ويعاقب المشرع الإماراتي بموجب المادة (73) من قانون حماية البيئة وتنميتها رقم (24) لسنة 1999 بعقوبة الحبس لمدة لا تقل عن سنتين ولا تزيد على خمس سنوات، بالإضافة إلى غرامة مالية تتراوح بين (200,000 درهم) و(500,000 درهم)، أو بإحدى العقوبتين. يُطبق هذا النص على الجهات المصرح لها استكشاف واستخراج واستغلال حقول النفط والغاز البرية أو البحرية في حال تصريفها مواد ملوثة ناتجة عن عمليات الحفر أو الاستكشاف أو اختبار الآبار أو الإنتاج باتجاه البيئة المائية أو المناطق البرية المجاورة، ما لم تُستخدم وسائل آمنة بيئياً. وتشدد العقوبة لتشمل الحبس والغرامة معاً، أو إحدى العقوبتين، إذا قامت زوارق الصيد التي لا يتجاوز طولها (70 قدماً) بتصريف أو إلقاء الزيت أو الخليط الزيتي في البيئة البحرية.

كما أقرّ التشريع الإماراتي نصاً إضافياً ينص على عقوبة الحبس لمدة لا تقل عن سنة وبغرامة مالية تتراوح بين (100,000 درهم) و(500,000 درهم) تُفرض على مالك الوسيلة البحرية أو ربانها أو أي شخص مسؤول عنها، وكذلك المسؤولين عن

وسائل نقل الزيت داخل الموانئ أو البيئة البحرية، إضافة إلى المسؤولين العاملين في استخراج الزيت. تُطبق هذه العقوبة في حال عدم إبلاغ الجهات المختصة مثل هيئات الموانئ وحرس الحدود والسواحل وغيرها فور وقوع تسرب الزيت.

ومن خلال تحليل موقف التشريعات البيئية المقارنة بشأن تبني عقوبة الحبس في جرائم التلوث النفطي، يتضح أن كلاً من المشرعين الفرنسي والمصري والإماراتي أولوا اهتماماً كبيراً لتعزيز عقوبة الحبس بعقوبة الغرامة، وهو نهج صائب يعكس إدراكهم لخطورة هذه الجرائم على صحة الإنسان وعناصر البيئة. فالاعتماد على عقوبة الحبس وحدها لا يُعتبر كافياً لتحقيق الردع المطلوب، إذ إن الجمع بين الحبس والغرامة يعزز فعالية العقوبة ويحقق تأثيراً أكبر في ردع المخالفين. ومع ذلك، تركت هذه التشريعات للقاضي المختص حرية تقديرية في اختيار تطبيق إحدى العقوبتين أو الجمع بينهما إذا لزم الأمر.

يتضح أن التشريعات موضوع الدراسة اعتمدت نهجاً متنوعاً لتحديد عقوبة الحبس. يتمثل النهج الأول في فرض هذه العقوبة بشكل مطلق، كما ورد في المادة (91) من قانون البيئة المصري والمادة (73) من قانون حماية البيئة وتميمتها الإماراتي. أما النهج الثاني، فيقوم على تحديد العقوبة بدقة، وفقاً لما توضحه المواد (11-218) و(17-218) من القانون الفرنسي لتقنين البيئة رقم (914) لسنة 2000.

من جهة أخرى، اعتمد المشرع الإماراتي نهجاً مختلفاً يتمثل في تحديد الحد الأدنى لعقوبة الحبس مع ترك الحد الأعلى للقاضي ليقرر وفق سلطته التقديرية، كما هو منصوص عليه في المادة (74) من قانون حماية البيئة وتميمتها رقم (24) لسنة 1999 وتعديلاته. ويُعتبر هذا النهج الأخير الذي انتهجه المشرع الإماراتي أكثر فعالية، حيث يمنح القاضي المختص سلطة تقديرية واسعة مع إلزامه بالحد الأدنى للعقوبة، مما يعزز التوازن بين الحزم والمرونة في تطبيق القانون.

وبالمقارنة، نجد أن المشرع العراقي تبني ذات النهج فيما يتعلق بتحديد عقوبة الحبس، حيث نص على حد أدنى قدره ثلاثة أشهر. ومع ذلك، يظهر أن هذا التحديد غير ملائم بالنظر إلى طبيعة وخطورة جرائم التلوث النفطي، مما يُبرز ضعفاً في معالجة هذه الجرائم بشكل حاسم. علاوة على ذلك، لم يقر المشرع العراقي الجمع بين عقوبتي الحبس والغرامة كما هو الحال في بعض التشريعات المقارنة، بل ترك الخيار للقاضي لتحديد إحدى العقوبتين، الأمر الذي قد يعكس توجهاً نحو فرض الغرامة لتناسب طبيعة الأشخاص المعنوية.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن المشرع العراقي لم يُوفق في صياغة العقوبات المناسبة لجرائم التلوث النفطي ضمن قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009؛ حيث غابت المعالجة الكافية لتلك الجرائم بما يتناسب مع جسامتها وتأثيرها الخطير على البيئة والمجتمع.

ثانياً- العقوبات المالية، وهي إجراءات تستهدف الدمة المالية للجاني دون المساس بجسده أو حريته أو مكانته الاجتماعية، ومن أبرز صور هذه العقوبات في حالة الجرائم المتعلقة بالتلوث النفطي، عقوبة الغرامة، التي عرّفها المشرع العراقي بأنها تكليف المحكوم عليه بدفع مبلغ محدد إلى الخزينة العامة، مع مراعاة المحكمة لحالة المحكوم عليه المالية والاجتماعية، وما استفاد أو كان يتوقع الاستفادة منه نتيجة ارتكاب الجريمة، بالإضافة إلى الظروف المحيطة بالجريمة وحالة الجاني عليه (الألفي، 2009).

وتُعتبر الغرامة إحدى أهم العقوبات التي حرصت التشريعات البيئية على تضمينها كوسيلة لمعاقبة الجرائم البيئية الناتجة عن التلوث النفطي، تهدف هذه العقوبات إلى وقف الكسب غير المشروع الذي يسعى الجاني إليه من خلال مخالفة قوانين الحماية الجزائية للبيئة. كما تسعى الغرامة لتعويض الضرر الذي يلحق بالعناصر البيئية والإنسان، وتنوع أشكال الغرامة وطرق تطبيقها ضمن التشريعات البيئية التي تخضع للدراسة المقارن، بناءً على ذلك، سيتم تقسيم هذا المحور إلى ثلاثة أنواع رئيسية لدراسة الموضوع بشكل أكثر تفصيلاً:

أ- **الغرامة المحددة**، وهي الصورة المألوفة لعقوبة الغرامة تتمثل في إلزام المحكوم عليه بدفع مبلغ مالي محدد إلى الخزينة العامة بناءً على ما ورد في الحكم القضائي (المادة 91) من قانون العقوبات العراقي)، وقد تأرجحت نصوص التشريعات البيئية المتعلقة بتطبيق عقوبة الغرامة بين عدة اتجاهات، حيث اختارت بعض هذه التشريعات وضع حدود دنيا وعليا لقيمة الغرامة المفروضة على الجرائم المتعلقة بالتلوث النفطي، والتي تؤثر بشكل سلبي على عناصر البيئة وتسبب أضراراً أو اختلالاً، ومن خلال هذا النهج، سعى المشرع إلى منح القاضي المختص سلطة تقديرية واسعة لتحديد قيمة الغرامة بما يتناسب مع طبيعة الجريمة المرتكبة ومستوى خطورتها (العاطي، 2017).

وانسجاماً مع ما تقدم، يتضح أن هناك بعض النصوص القانونية التي اعتمدت التشريعات البيئية فيها على تحديد مبلغ الغرامة بشكل مباشر أو ما يُعرف بـ"الغرامة المحددة". فعلى سبيل المثال، عاقب المشرع المصري بالغرامة التي لا تقل عن ثلاثمائة ألف جنيه ولا تزيد عن مليون جنيه بحق كل من يقوم بتصريف الزيت أو المزيج الزيتي أو المواد الضارة في البحر الإقليمي أو المنطقة الاقتصادية الخالصة.

في حين عاقب المشرع الإمارات، في المادة 74 من قانون حماية البيئة وتنميتها رقم 24 لسنة 1999 بعقوبة الحبس لمدة لا تقل عن سنة، بالإضافة إلى غرامة مالية لا تقل عن مائة ألف درهم ولا تتجاوز خمسمائة ألف درهم، ويُطبق ذلك على مالك الوسيلة البحرية أو ربانها أو أي شخص مسؤول عنها، وكذلك المسؤولين عن وسائل نقل الزيت الواقعة داخل الموانئ والجهات العاملة في استخراج الزيت في حال عدم قيامهم بإبلاغ الجهات المختصة عن حوادث تسرب الزيت.

بينما تبني المشرع العراقي نهج العقوبة التقليدية بتحديد الغرامة بين حدين؛ حيث لا تقل عن مليون دينار ولا تزيد عن عشرين مليون دينار. ومع ذلك، يُلاحظ أن تحديد هذه الغرامة بهذا النطاق المالي لا يتناسب مع حجم الأضرار الفادحة الناتجة عن التلوث النفطي، خصوصاً تلك التي تسببها الشركات العاملة في مجال الاستكشاف والاستخراج. الأضرار تشمل التأثيرات البيئية والصحية مثل الأمراض والأوبئة، لا سيما في المناطق السكنية القريبة من الآبار النفطية.

وعلى نقيض ذلك نجد المشرع الفرنسي، سار على نهج مختلف تماماً يتمثل في تحديد مبلغ الغرامة بدقة، حيث أغفل سلطة القاضي التقديرية، فقد نصت المادة 19-218 من قانون البيئة الفرنسي رقم 914 لسنة 2000 على عقوبة بغرامة قدرها أربعة آلاف يورو على ربان السفينة الذي يؤدي إهماله أو عدم امتثاله للقوانين واللوائح إلى حادث بحري أو تلوث هيدروكربوني وفق ما ورد في اتفاقية 1969 الخاصة بالتدخل في أعالي البحار، كما تنص المادة على غرامة قدرها خمسون ألف يورو بحق ربان السفينة الذي يخالف أحكام قواعد التحكم بالهيدروكربونات (المواد 34 و15)، أو المادة 13 من الملحق الثاني المتعلقة ببقايا المواد الضارة.

ب- **الغرامة النسبية**، وهي تلك التي لا يتم تحديدها من قبل المشرع بشكل ثابت، وإنما يتم وضعها كنسبة تتفق مع الضرر الناتج عن الجريمة أو الفائدة التي حققها الجاني، أو تُقدّر استناداً إلى عنصر معين مثل قيمة المال المرتبط بالجريمة أو عدد مرات المخالفة. يُحكم بهذا النوع من الغرامات بالإضافة إلى العقوبات الأصلية، وتُحدد نسبتها بناءً على حجم الضرر الناتج عن الجريمة أو المنفعة التي سعى إليها الجاني من فعلته، كما تُفرض على المتهمين في جريمة واحدة بالتضامن، سواء كانوا فاعلين أصليين أو شركاء، إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك (الخلف، 1983).

ولا بد من القول بأن الفرق بين الغرامة النسبية والغرامة العادية يكمن أساساً في طريقة تحديدها، حيث أثارت طبيعتها الجدل بين فقهاء القانون. فالبعض يرى أنها عقوبة جنائية، بينما يراها آخرون كإجراء تعويضي يرتبط بالعقاب، مثل الغرامة الضريبية.

أما فيما يتعلق بتنفيذ عقوبة الغرامة، نجد أن المشرع المصري قد نص في المادة (96) من قانون حماية البيئة رقم (4) لسنة 1944 على أن ربان السفينة أو المسؤول عنها، وكذلك أطراف التعاقد في عقود استكشاف واستخراج واستغلال حقول البترول، يتحملون مسؤولية تضامنية عن أي أضرار تلحق بشخص طبيعي أو اعتباري نتيجة مخالفة أحكام هذا القانون. إضافة إلى ذلك،

تقع على عاتقهم مسؤولية دفع الغرامات المقررة وتنفيذ التكاليف المتعلقة بإزالة آثار المخالفة، ومع ذلك، باستثناء هذا النص، لم تعتمد التشريعات البيئية المقارنة الأخرى آليات واضحة لتنفيذ هذا النوع من الغرامات.

ج- الغرامة اليومية، يشير بعض الفقهاء إلى إمكانية تبني نظام غرامات يستند إلى معيار مزدوج، بحيث يتم تقدير الغرامة وفقاً لدرجة الخطر الناجم عن الجريمة ومدى استمراريتها، إلى جانب الوضع المالي لمرتكب الجريمة. ورغم أهمية هذا النوع من الغرامات، الذي ينسجم مع خطورة جرائم التلوث النفطي، إلا أن معظم التشريعات البيئية المقارنة لم تعتمد هذا النموذج. ويرى أغلب الفقه أن التشريعات البيئية تفضل الجزاءات المالية على العقوبات السالبة للحرية بسبب المنافع الاقتصادية المرتبطة بها (المادة (92-12) من قانون العقوبات العراقي).

أما فيما يتعلق بالمصادرة كإحدى العقوبات المالية، فإنها لا تتمتع بخصوصية واضحة في التشريعات البيئية المقارنة، وخاصة في ما يتعلق بجرائم التلوث النفطي (الزبيدي، 2014). وعلى الرغم من أهميتها، فإن الحكم بالمصادرة يُترك عادة للمحكمة المختصة وفقاً للمادة 101 من قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969. وتنص هذه المادة على أنه "فيما عدا الحالات التي يوجب القانون فيها الحكم بالمصادرة، يجوز للمحكمة عند الحكم بالإدانة في جنابة أو جنحة أن تحكم بمصادرة الأشياء المضبوطة التي تحصلت من الجريمة أو التي استعملت في ارتكابها أو التي كانت مُعدة لاستعمالها فيها".

وينطبق نفس الأمر على التدابير الاحترازية التي تملك المحكمة المختصة صلاحية الحكم بها في جرائم التلوث النفطي، وذلك استناداً إلى الفصل الرابع من الباب الخامس ضمن الكتاب الأول لقانون العقوبات، الذي يغطي المواد 103-271.

ثالثاً- الظروف المشددة، يلزم المشرع في بعض القوانين، سواء كانت عقابية عامة أو تشريعات خاصة، القاضي بتشديد العقوبة أو بمنحه الصلاحية للقيام بذلك في حالات معينة. ويتيح هذا التوجه للقاضي تجاوز الحدود القصوى للعقوبة الأصلية المقررة للحكم بعقوبة أشد. ويمكن أن يعتمد التشديد على عوامل متعددة، مثل الوسيلة المستخدمة في ارتكاب الجريمة، أو وقوع الجريمة في مكان أو زمان معين، أو ظروف ترتبط بشخصية الجاني وخطورته (الزبيدي، 2014). ومن أبرز الأسباب التي تؤدي إلى تشديد العقوبة هي حالات "العود"، حيث يُعرف بأنه تكرار الشخص لارتكاب جريمة بعد صدور حكم بات عليه بعقوبة جريمة سابقة (حسني، 1973). وقد نص المشرع العراقي على اعتبار الشخص عائداً إذا صدر بحقه حكم نهائي في جنابة أو جنحة، ثم ارتكب جريمة جديدة من نفس النوع قبل انقضاء المدة القانونية اللازمة لرد اعتباره. ويتم ذلك بتوافر شرطين رئيسيين: صدور حكم سابق بجنابة أو جنحة، وارتكاب جريمة ثانية بعد هذا الحكم (الخلف، 1983).

وقد حظيت التشريعات البيئية باهتمام خاص بتشديد العقوبات، لا سيما فيما يتعلق بجرائم التلوث النفطي إلى جانب الجرائم البيئية الأخرى. إلا أن التشريعات البيئية المقارنة ركزت على تشديد العقوبة بناءً على تكرار ارتكاب الجريمة (العود). فعلى سبيل المثال، نص المشرع الفرنسي في المادة (1) من القانون رقم (583) لسنة 1983 على مضاعفة العقوبة في حال تكرار مخالفة أحكام الاتفاقية الدولية لمنع التلوث الناتج عن السفن لعام 1973. وفي المادة (11-218) من قانون تقنين البيئة الفرنسي رقم (914) لسنة 2000، أقر عقوبة على ربان السفينة أو الناقله بغرامة مالية قدرها 50,000 يورو عند مخالفة قواعد التحكم في الهيدروكربونات (15 و34). وفي حالة تكرار المخالفة، تتضاعف العقوبات لتصل إلى السجن لمدة سنة واحدة وغرامة قدرها 100,000 يورو.

وقد تطرق المشرع المصري لمسألة تشديد العقوبة في حالة العود ضمن نصوص قانونية عديدة، حيث نصت المادة (92) من قانون البيئة المصري رقم (4) لسنة 1994 على معاقبة الممتنع عن الإبلاغ للجهات الإدارية المختصة عن أي حادث تسرب نفطي، متضمناً تفاصيل الحادث، نوع المادة المتسربة، نسبتها، والإجراءات المتخذة. العقوبة تشمل الحبس أو غرامة مالية تتراوح بين ثلاثمائة ألف وخمسمائة ألف جنيه، أو الجمع بينهما.

على الجانب الآخر، اختار المشرع الإماراتي منهجاً أكثر تشديداً تجاه جميع الجرائم البيئية، بما فيها التلوث النفطي، حيث قرر مضاعفة العقوبات المنصوص عليها في قانون حماية البيئة وتميمتها في حالة العود. يُظهر هذا النهج تركيزاً على زيادة العقوبات بحق مرتكبي الجرائم البيئية عند تكرار ارتكابها، بما فيها جرائم التلوث النفطي.

وعلى خطى المشرع الإماراتي سار المشرع العراقي في قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009، حيث شدد العقوبات على الجرائم البيئية بما يشمل التلوث النفطي الذي يؤثر على البيئة البحرية، فقد نصت المادة (34-ثانياً) على مضاعفة العقوبة مع كل تكرار لارتكاب المخالفة. يعتبر هذا التوجه إيجابياً من قبل المشرع العراقي لما فيه من تجنب التكرار التشريعي وتعزيز ردع المخالفات.

بناءً على ما تقدم، نجد أن التشريعات البيئية سارت على اتجاهين متناقضين في التعامل مع الجزاءات الجنائية المتعلقة بالتلوث النفطي، الاتجاه الأول يعتمد التدرج في فرض العقوبات الجنائية، مما يجعله أكثر تفصيلاً واهتماماً بتوفير حماية شاملة ضد الجرائم البيئية. هذا الاتجاه يمثله كل من المشرع الفرنسي، المصري، والإماراتي، حيث يجمع بين عقوبات الحبس والغرامة بشكل يتناسب مع الجساماة وأحياناً وفق طبيعة الأشخاص المعنوية.

بينما الاتجاه الثاني يكتفي بنص واحد يحدّد عقوبة الحبس أو الغرامة لكل مخالف لأحكام قانون البيئة. يفتقر هذا النهج إلى التشديد المتناسب مع طبيعة الجرائم، ويمثله توجه المشرع العراقي. نرى أن الاتجاه الأول أكثر ملاءمة لأنه يُراعي اختلاف جساماة الجرائم؛ الضرر الناتج عن تسرب نفطي بسيط في أعالي البحار يختلف تماماً عن الأضرار الكبيرة التي قد تحدثها أنشطة الشركات النفطية بجوار المناطق السكنية.

الخاتمة

بعد الانتهاء من موضوع بحثنا الموسوم ((المعالجة التشريعية لمخاطر التلوث البيئي النفطي في القانون العراقي - دراسة مقارنة))، فقد توصلنا الى عدد من النتائج والمقترحات التي نراها ضرورية لاستكمال البحث وهي على النحو الآتي:

أولاً- الاستنتاجات

1. جرائم التلوث البيئي النفطي ليست ذات طبيعة محددة فهي إما أن تكون جرائم مؤقتة تكون وقتية بطبيعتها. وإما مستمرة، حيث يتطلب حدوث السلوك الجرمي فترة زمنية طويلة نسبياً ليكتمل ومن ثم تتحقق الجريمة، لذلك فإن أغلب نصوص التجريم المتعلقة بحماية البيئة من التلوث النفطي ذات طابع إقليمي، حيث إن أركان الجريمة المستمرة غالباً ما تحدث في أقاليم دول متعددة، مما يؤدي إلى تطبيق قوانين كل دولة معنية على تلك الجريمة. أما بالنسبة للجريمة البيئية المؤقتة، فإن أركانها غالباً ما تكتمل داخل إقليم واحد، وبالتالي تخضع لأحكام قانون ذلك الإقليم فقط.

2. تُعتبر نصوص التجريم المتعلقة بحماية البيئة من التلوث النفطي ذات طابع إقليمي، حيث إن أركان الجريمة المستمرة غالباً ما تحدث في أقاليم دول متعددة، مما يؤدي إلى تطبيق قوانين كل دولة معنية على تلك الجريمة. أما بالنسبة للجريمة البيئية المؤقتة، فإن أركانها غالباً ما تكتمل داخل إقليم واحد، وبالتالي تخضع لأحكام قانون ذلك الإقليم فقط.

3. ثبت لنا صعوبة تحديد وتصنيف أشكال السلوك البيئي النفطي المخطور، وذلك نتيجة لتفاقم المشكلات البيئية من حيث الكم والنوع، بالإضافة إلى تعدد أنماط الملوثات التي تؤثر على الطبيعة، فالتلوث في جوهره يمثل أي تغيير يفوق قدرة البيئة على تحمله ويؤدي إلى الإضرار بحياة الكائنات الحية، سواء كانت إنساناً أو حيواناً أو نباتاً. ومن اللافت أن هذه الصعوبات تبرر السبب وراء عدم تمكن التشريعات العربية في مجال مكافحة التلوث البيئي من إصدار قانون موحد. يتجلى ذلك في تنوع الأحكام الداخلية الخاصة بهذا المجال واختلافها إلى درجة يصعب معها القطع بأن قانوناً معيناً يمكن أن يُعتبر ضمن إطار تقنين حماية البيئة بشكل شامل

4. تتسم القاعدة الجنائية البيئية بطبيعة خاصة واستقلالية مميزة تختلف كلياً عن القاعدة الجنائية التقليدية، التي تقوم على عناصر ثابتة ومستقرة فيما يتعلق بالتجريم. الجريمة التقليدية تعتمد في تعريفها على وجود فعل غير مشروع نابع من إرادة جنائية. لكن هذا السياق يختلف تماماً في الجرائم البيئية المتعلقة بالتلوث النفطي، حيث أن هذه الجرائم تُعتبر سببية، وينكشف ضررها بشكل تدريجي أو متأخر وغير واضح إلا مع مرور الوقت وهو التحدي الأساسي الذي يكمن في صعوبة وضع معيار دائم ودقيق لتحديد طبيعتها أو نطاقها.

5. لوحظ أن التشريعات البيئية، وخاصة تلك المتعلقة بالدول العربية، لم تعتمد نهجاً موحداً يهدف إلى حماية المجتمعات من مخاطر التلوث البيئي الناتج عن النفط، وهذا التفاوت في القوانين البيئية وما يرافقه من تداخل وتبعثر قد يؤدي إلى إعاقة الرؤية الواضحة لتقييم مدى التقدم في التشريعات البيئية المتعلقة بالنفط. كما يمكن أن ينتج عنه اجتهادات متباينة ومتناقضة، مما يحرم المختصين من فرصة تطوير خبرات متراكمة تساهم في الوصول إلى الحلول الأكثر دقة وفعالية وملاءمة.

ثانياً- التوصيات

1. ندعو المشرع العراقي الى إضافة تعريف محدد (للتلوث البيئي النفطي) في قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 ويكون على الشكل الآتي: وهو ذلك التغيير الذي يهدد عناصر البيئة بخطر جسيم مخلفاً أضراراً بيئية للكائنات الحية والوسط الذي تعيش فيه، كما وندعو المشرع العراقي الى إضافة تعريف لمصطلح (التصريف) ويكون على الشكل الآتي: وهو أي مساس بالبيئة المائية ينشأ عن تسرب أو انصباب أو انبعاث أو تفرغ أية مادة ملوثة أو تم التخلص منها في المياه السطحية الداخلية أو المياه الجوفية أو المجالات البحرية أو البحر الاقليمي أو أي جزء من أهر العراق بناء على 2. ضرورة صياغة العقوبات لجرائم التلوث النفطي ضمن قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009 بما يتناسب مع جسامتها وتأثيرها الخطير على البيئة والمجتمع.
3. ندعو المشرع الى استحداث فرع في قانون حماية وتحسين البيئة النافذ ينص على التلوث النفطي الناشئ عن السفن بمختلف أنواعها يحدد التزامات رباب السفينة أو مالكيها أو أي شخص يقع على عاتقه الإبلاغ عن أي مخالفة يشكل وجودها خطراً على سلامة الملاحة النهرية والبحرية.
4. ضرورة النص على عقاب التلوث البيئي النفطي الناشئ عن إهمال الجهات المتسببة في وقوعه وليس الاكتفاء فقط بتجريم الصورة العمدية للجريمة كونها تشكل خطراً كبيراً على المياه الداخلية وحتى الإقليمية على حد سواء.

المصادر

أولاً- الكتب والرسائل الجامعية

القرآن الكريم

- احمد فتحي سرور . (1993). نحو قانون موحد لحماية البيئة دراسة مقارنة في القانون المصري والمقارن. القاهرة: دار النهضة العربية .
- ابن منظور. (1988). لسان العرب. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- احمد فتحي سرور. (1996). نحو قانون موحد لحماية البيئة. القاهرة: دار النهضة العربية.
- احمد محمد عبد العاطي. (2017). النظرية العامة لجرائم الاعتداء على البيئة . القاهرة: دار النهضة العربية.
- احمد السروي. (2011). التلوث البترولي. مصر: مركز تطوير الأداء والتنمية.
- احمد المهدي. (2006). الحماية القانونية للبيئة ودفع البراءة منها. مصر: دار الفكر والقانون للتوزيع والنشر.
- احمد حسام. (2004). تعريض الغير للخطر في القانون الجنائي. القاهرة: دار النهضة العربية.
- احمد فتحي سرور. (1986). الوسيط في قانون العقوبات - القسم العام. القاهرة: دار النهضة العربية.

- احمد هلال. (2005). جرائم البيئة بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار النهضة العربية.
- اسعد العلي وآخرون. (2011). تلوث البيئة البحرية بالنفط. جامعة حلب .
- اسعد عياش المسيب. (2005). اساليب الحماية من تسربات النفط في المنشآت النفطية للحد من التلوث البيئي. رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الدراسات العليا ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.
- اكرم نشأت ابراهيم. (1998). القواعد العامة لقانون العقوبات المقارن. بغداد: مكتب بغداد للنشر.
- امين مصطفى محمد . (2013). المسؤولية الجزائية والجزاء الجنائي. الاسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.
- ايناس الخالدي. (2012). تلوث البحار النفطية في القانون الدولي. عمان: دار الحامد للنشر.
- جاسم فراس مهدي. (2010). دراسة حقلية لتأثير النفط المتسرب على بعض العوامل البيئية وتقديرها في المياه. بحث منشور في مجلة ذي قار.
- جعفر ابو حامد الغزالي - المستضي. (1986). المستضي في العلوم. الرياض: بلامكان للنشر.
- حسام محمد سامي. (2011). الجريمة البيئية . القاهرة: دار شتات .
- رئيس ببنام. (1997). النظرية العامة للقانون الجنائي. القاهرة: النهضة العربية.
- صلاح الدين عبد الرحمن الحديثي. (2000). المدخل لدراسة البيئة وعلاقتها بحقوق الانسان والامن الدولي. بغداد: بيت الحكمة.
- صلاح الدين عامر. (1986). القانون الدولي للبيئة - نظرة عامة. الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية.
- صلاح الدين عبد الرحمن الحديثي . (2000). مدخل لدراسة البيئة وعلاقتها بحقوق الانسان والامن الدولي - دراسة مقارنة - بحث منشور فيمجلة دراسات قانونية. بغداد - العدد الثالث: بيت الحكمة.
- صليحة علي صداقة. (1996). النظام القانوني لحماية البحرية من التلوث في البحر المتوسط. بنغازي: منشورات جامعة قان يونس.
- ضاري خليل العزاوي. (1982). الوجيز في شرح قانون العقوبات - القسم العام. بغداد: مكتب بغداد للنشر والتوزيع.
- عادل ماهر الألفي. (2009). الحماية الجنائية للبيئة. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر.
- عبد العزيز محييمر عبد الهادي. (1986). دور المنظمات الدولية في حماية البيئة. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الله عطوي. (1993). الانسان والبيئة في المجتمعات البدائية والنامية والمتطورة. بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.
- علي حسين الخلف. (1983). المبادئ العامة لقانون العقوبات. الكويت: مطبعة الشعب.
- علي عدنان الفيل. (2013). شرح التلوث البيئي في قوانين حماية البيئة العربية. القاهرة: المركز القانوني للاصدارات القانونية.
- فخري عبد الرزاق الحديثي. (1992). شرح قانون العقوبات - القسم العام. بغداد: مطبعة الزمان.
- فرج صالح الهريش. (1998). جرائم تلوث البيئة. 294: المؤسسة الفنية للطباعة والنشر.
- كنعان احمد توفيق. (2011). حفر ابار النفط والغاز. بغداد: مطبعة الصقر.
- محب الدين محمد مؤنس. (1995). البيئة في القانون الجنائي . القاهرة: مكتبة الانكلو مصرية .
- محروس نصار الهيبي. (1998). النتيجة الجرمية في قانون العقوبات. بيروت: منشورات زين الحلبية.
- محروس نصار الهيبي. (بلا تاريخ). النتيجة الجرمية في قانون العقوبات .
- محمد صالح العادلي. (1994). الاسلام وحماية البيئة. بغداد: دار المعرفة.
- محمد مؤنس محب الدين. (1995). البيئة في القانون الجنائي. القاهرة: مكتبة الانكلو المصرية.

- محمد صابر. (2000). الانسان وتلوث البيئة. القاهرة: المركز القومي للطباعة والنشر.
- محمد عبده العوادات، و عبد الله يحيى باصهي. (1998). التلوث البيئي بين الشريعة والقانون. عمان: دار الحكمة للنشر والتوزيع.
- محمد عبده العودان، و عبد الله يحيى باصهي. (1977). التلوث وحماية البيئة. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
- محمود محمود مصطفى . (1969). شرح قانون العقوبات - القسم العام. القاهرة: دار النهضة العربية.
- محمود احمد طه. (2007). الحماية الجنائية للبيئة من التلوث. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- محمود نجيب حسني. (1973). شرح قانون العقوبات - القسم العام - ط3 - . القاهرة: دار النهضة العربية.
- محمود نجيب حسني. (1974). النظرية العامة للقصد الجنائي. القاهرة: دار النهضة العربية .
- معوض عبد التواب، و مصطفى عبد التواب. (1968). جرائم التلوث من الناحيتين القانونية والفنية. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- نبيلة عبد الحليم كامل. (1993). نحو قانون موحد لحماية البيئة - دراسة مقارنة . القاهرة: دار النهضة العربية.
- نوار دهام الزبيدي. (2014). الحماية الجنائية للبيئة. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- نور الدين احمد هندراوي. (1985). الحماية الجنائية للبيئة. القاهرة: دار النهضة العربية.

ثانيا- التشريعات

- اتفاقية القانون الدولي للبحار لعام 1982.
- قانون العقوبات رقم 111 لعام 1969.
- قانون حماية البيئة المصري رقم 4 لسنة 1994.
- قانون البيئة العراقي رقم 37 لسنة 2000.
- قانون البيئة الأردني رقم 12 لسنة 1995
- قانون الكوارث البحرية والحطام البحري لعام 1987.
- اللائحة التنفيذية الملحقه بقانون البحار لعام 1983.
- قانون حماية البيئة وتنميتها الاماراتي رقم 24 لسنة لعام 1988 .

أثر برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج في تنمية الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. أنوار غانم يحيى

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

ansalmslauy@uomosul.edu.iq

009647740939327

الملخص

إن ما نعيش فيه اليوم من تغيرات في كافة مجالات الحياة والتغيرات المتسارعة في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والحروب والجوائح ألقت بظلالها على الحياة عامة والطلبة بصورة خاصة، فنجدهم يعانون من القلق وضعف الثقة بأنفسهم وضعف الشعور بالأمن، مما انعكس على تفاعلهم وقدرتهم على اتخاذ القرار المناسب، فطلبة الكلية هم قادة المستقبل والأكثر تقبلاً للتطوير والعطاء وتقع على عاتقهم مسؤولية إعداد الأجيال المستقبلية.

يهدف البحث التعرف على أثر برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج في تنمية الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية، بلغت العينة (60) طالبة موزعين إلى مجموعتين متكافئتين، (30) طالبة كمجموعة تجريبية و (30) طالبة كمجموعة ضابطة، قام الباحث ببناء مقياس الحصافة المتكون من (30) فقرة، تم التحقق من صدقه الظاهري وإيجاد القوة التمييزية والاتساق الداخلي والثبات بإعادة الاختبار، وأصبح المقياس متكون من (28) فقرة، وتم إعداد برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج بعد أن تم التحقق من صدقه بعرضه على الخبراء والمختصين في العلوم التربوية.

طبق المقياس كاختبار أولي على المجموعتين التجريبية والضابطة كاختبار قبلي، وتم تطبيق البرنامج التربوي بواقع (12) درساً على المجموعة التجريبية، وبعدها تم تطبيق المقياس كاختبار بعدي وباستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). من خلال المتوسط الحسابي والاختبار التائي ومعامل ارتباط بيرسون أظهرت النتائج أن للبرنامج التربوي أثر في تنمية الحصافة لصالح المجموعة التجريبية، وخرج البحث بمجموعة من التوصيات منها الاهتمام بالأنشطة اللاصفية التفاعلية لما لها من دور في تنمية التفاعل بين الطلبة والثقة لاتخاذ القرار المناسب للموقف، وتم تقديم مقترحات منها: إجراء دراسة للتعرف على أثر برنامج تربوي في تنمية الذكاء العاطفي.

الكلمات المفتاحية: (البرنامج التربوي، نظرية جارنفسكي وكرايج، الحصافة).

The effect of an Educational Program Based on the theory of Garnefski & Kraaij on Developing Sagacity among Students at College of Education for Humanities

Assistant Professor Dr. Anwar Ghanem Yahya
University of Mosul / College of Education for Humanities
Department of Educational and Psychological Sciences

Abstract

The rapid changes we are witnessing today across various aspects of life including technological advancements, artificial intelligence, wars, and pandemics have cast a shadow over life in general and students in particular. These challenges have led to increased anxiety, diminished self-confidence, and a weakened sense of security among students, all of which have adversely affected their engagement and ability to make appropriate decisions. College students, who are considered the leaders of the future and the most receptive to development and contribution, bear the responsibility of preparing future generations.

This study aims to investigate the effect of an educational program based on the theory of Garnefski & Kraaij in developing sagacity among students of the College of Education for Human Sciences. The sample consisted of 60 female students, divided into two equivalent groups: 30 students in the experimental group and 30 in the control group. The researcher developed a Sagacity Scale comprising 30 items. The scale underwent validity checks (face validity), item discrimination analysis, internal consistency, and test-retest reliability, after which it was refined to 28 items. An educational program was then designed based on the Garnefski & Kraaij theory, and its content validity was confirmed through review by experts in educational sciences.

The scale was administered as a pretest to both the experimental and control groups. The educational program, consisting of 12 sessions, was then implemented with the experimental group. Subsequently, the scale was administered again as a posttest. Using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), data were analyzed through means, t-tests, and Pearson correlation coefficients. The results indicated that the educational program had a significant effect on developing sagacity in favor of the experimental group.

The study concluded with several recommendations, including the importance of interactive extracurricular activities due to their role in enhancing student interaction and decision-making confidence. It also proposed further research, such as examining the effect of an educational program on developing emotional intelligence.

Keywords: Educational Program, Garnefski & Kraaij Theory, Sagacity.

مشكلة البحث:

إن ما نعيش فيه اليوم من تغيرات في كافة مجالات الحياة والتغيرات المتسارعة في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والحروب والجوائح ألقت بظلالها على الحياة عامة والفرد خاصة، فأصبح يعاني من التقلق والتوتر وضعف الثقة بنفسه وبالآخرين وضعف شعوره بالأمن مما انعكس على تفاعله وتواصله مع الآخرين وقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة لمواكبة هذه التغيرات، إذ يرى ستيرنبرغ Sterenberg أن ضعف قدرة الفرد على تحقيق التوازن بين ما يصبو إليه ومتطلبات الآخرين يعكس المزاج ويولد الاندفاعية لمواجهة المشكلات مما قد يدفعه إلى الانحراف، فالأفراد الذين يعانون من ضعف مستوى الحصافة يشعرون بالتوتر وضعف ثقتهم بأنفسهم وصعوبة إقامة علاقات اجتماعية وصراعات مع الآخرين تأخذ صور العدوانية وعدم الاحترام وضعف القدرة على اتخاذ ما يناسب مواقف الحياة بشجاعة وحكمة. ومن خلال عمل الباحث لاحظ بعض مظاهر ضعف ثقة الطلبة بأنفسهم والتذبذب في اتخاذ القرارات المناسبة.

ولتحقيق التوازن والتفاعل والقدرة على اتخاذ القرارات بشجاعة وثقة فقد تم إعداد برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج من خلال التركيز على التعلم النافع بالتخطيط والثقة والتفاعل. ومن هنا ينبغي الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل يتمتع طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية بالحصافة؟
- هل للبرنامج التربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج دور في تنمية الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية؟

أهمية البحث:

إن قوة المجتمع وتماسكه تعتمد على جيل الشباب فهم قادة المستقبل والأكثر تقبلاً للتغير والتطور والعتاء وموضع آمالها وطلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية قادة المستقبل وتقع على عاتقهم مسؤولية إعداد الأجيال، وبقدر ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على تحقيق التفاعل السليم بينهم وشجاعتهم في اتخاذ القرارات المناسبة تنعكس على الطلبة.

وبما أن الحصافة مكتسبة وليست مورثة وهي نابعة كما يذكر الحيفاري (2022) من معرفة الفرد لذاته واتزانه وضبطه لنفسه وقدرته على اتخاذ القرار واستخلاص المبادئ والاستفادة من الخبرات الماضية وفهم الآخرين (الحيفاري، 2022) مما يساعد على تطبيق المعارف والمهارات وحسن التصرف مع الآخرين والمعرفة بأحوالهم، مما يساعد على الحصول على تفاعل جيد ونتائج مرغوبة. (ياسين، 2021: 15)

أظهرت دراسة باتريك ومونيا (Patrek & Mony, 2019) أن للحصافة دور في الحكمة وإدارة الصراعات والحصول على الحلول السليمة. (Patrek & Mony, 2019)

وأشار براون وجرين (Brown & Green) أن من صفات الفرد الحصيف التعامل مع الآخرين باحترام والثقة بالنفس والشجاعة في مواجهة المواقف الطارئة. (ياسين، 2021: 16)

وللحصافة دور مهم في اتخاذ القرارات المناسبة إذ أشار دون وجرين (Den & Green, 2022) إلى دور الحصافة في إدراك الفرد وقدرته على الموازنة لاتخاذ القرار المناسب.

ويذكر ستيرنبرغ (Sterenberg) أن فهم الأفراد لأنفسهم وقدرتهم على ربط الإنجازات الهامة بجهود الآخرين وخبراتهم ودقة الملاحظة والتعاطف والفكاهة ما يميز الأفراد الذين يتمتعون بالحصافة. (Sterenberg, 2003: 199)

فالشخص الحصيف يوصف بأنه خازن للخبرة في العالم، ويذكر أفلاطون وأرسطو أن الحصافة تتمثل بالقدرة على التمييز بين الخير والشر واتخاذ القرارات المناسبة، فهي تمثل القوة في اختيار المسار الصحيح من خلال الخبرة والمعرفة والوعي بالذات والآخرين والعمل لخدمة المجتمع والاستفادة من التجارب السابقة واستخراج العبر والقرارات المناسبة. (حسن، 2024: 9)

ويذكر الكمري (2012) أن نكران الذات والقدرة على الانسجام والانفتاح على الخبرة من صفات الرجل الذي يتسم بالحكمة. (الدليمي، 2013: 5)

ويشير ماسلو إلى أن السمو فوق الأنا والتركيز على ما يقع خارج النفس وتقدير العالم الخارجي من صفات الرجل الحصيف. إن النظريات التربوية الحديثة تهتم بجعل الفرد يكتشف قدرته وقابليته واستخدامها بشكل واقعي للتوافق مع البيئة التي يعيش فيها ولمواجهة مشاكل الحياة وممارسة دوره بشكل فاعل ومتميز، فالتربية لا تتمثل بتزويد الفرد بالمعلومات والمعارف والمهارات، بل بكيفية استخدامها بفعالية لخدمة المجتمع من خلال معرفة ذاته وجوانبه الإيجابية لتحقيق أهدافه بشكل هادف وبشجاعة وبصورة تفاعلية مع الآخرين واتخاذ القرارات المتوافقة مع الضغوط التي تواجهه. (الحسني، 2018). وفي ضوء ما تقدم يمكن إيجاز أهمية البحث بجانبين هما على النحو الآتي:

أولاً: الأهمية النظرية

- تناول البحث لشريحة مهمة وهم طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- قلة الدراسات التي تناولت الحصافة على حد علم الباحث.
- ندرة البرامج التي تعمل على تنمية الحصافة على حد علم الباحث.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

- يقدم البحث مقياس لقياس الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- تسليط الضوء على السبل التي يمكن من خلالها تنمية الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.

أهداف البحث

يهدف البحث التعرف على:

أثر البرنامج التربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايخ في تنمية الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية. ولتحقيق هدف البحث فقد تم صياغة عدة فرضيات:

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في متوسط الفرق بين درجات الاختبار البعدي للحصافة للمجموعتين التجريبية والضابطة.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في متوسط الفرق بين درجات الاختبارين (القبلي - البعدي) لدرجات المجموعة التجريبية.
- 3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في متوسط الفرق بين المجموعتين بدرجات التنمية في الحصافة.

حدود البحث:

الحدود المعرفية: الحصافة، البرنامج التربوي، نظرية جارنفسكي وكرايخ.

الحدود البشرية: طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.

الحدود الزمانية: (2024-2025).

الحدود المكانية: كلية التربية للعلوم الإنسانية.

تحديد المصطلحات:

- الأثر:

عرفه العبيدي (2013): التغيير الذي يطرأ على الظاهرة نتيجة تحكم وتأثير المتغير المستقل. (العبيدي، 2013: 7)

- البرنامج التربوي:

عرفه العبايجي وجياد (2019): مجموعة من الخبرات والدروس والأنشطة المخطط لها مبنية على أسس علمية ونظرية من خلال دروس وقصص تربوية تسهم في التنمية.

ويعرفه الباحث: مجموعة من المحاضرات والأنشطة والتمارين وفق نظرية جارنفسكي وكرايج لتنمية الحصة.

- التنمية:

عرفه الحيو (2023): عملية تهدف إلى إحداث تغيير مخطط ومقصود من خلال إدخال أفكار جديدة لإحداث التغييرات التي تهدف لتحسين الحياة وتطوير المجتمع. (الحيو، 2023: 3)

الباحث: تغيير مخطط يهدف إلى زيادة الثقة والشجاعة للاعتراف بالأخطاء وتجاوزها واتخاذ القرار المناسب لتحقيق الأفضل والتوافق مع متطلبات الحياة.

- الحصة:

عبدالغني (2020): حصة الرأي استحكامه وجودته، رجل حصيد رجل جيد. (عبدالغني، 2020: 53)

- ستيرنبرغ Sterenberg، (2003):

معرفة الذات معرفة جيدة والاهتمام بالآخرين وفهمهم وتقديم المشورة النافعة والتضحية والإنصات الجيد والشجاعة الأدبية في الاعتراف بالخطأ ومحاولة إصلاحه والتقدم نحو الأفضل. (Sterenberg, 2003: 198)

التعريف النظري للحصة:

تم الاعتماد على تعريف ستيرنبرغ للحصة (Sterenberg, 2003).

التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال إجابته على المقياس المعد من قبل الباحث.

نظرية جارنفسكي وكرايج:

نظرية معرفية تساعد الفرد على تنظيم مشاعره بطريقة واعية للتعامل مع المعلومات بشجاعة وثبات للحفاظ على توازنه من خلال عدة استراتيجيات إيجابية تمكنه من التوافق والتقدم نحو الأفضل. (Garnfski & Kraij)

ويعرف الباحث نظرية جارنفسكي وكرايج بأنها وعي الفرد وقدرته على اتخاذ القرار المناسب بثقة بالاعتماد على استراتيجيات التركيز الإيجابي والتقبل وإعادة التقييم الإيجابي والتركيز على الخطط ووضع الأمور في نصابها لتحقيق التوازن والتقدم نحو الأفضل.

خلفية نظرية الحصة:

أشار ستيرنبرغ Sterenberg أن الحصة (Sagacity) أحد مكونات ذكاء الحكمة، كما أشار إليها (القدرة على الاستدلال، التعلم من الأفكار والبيئة، الاستخدام الفعال للمعلومات، الفطنة (حدة الذهن)، الحصة). وتعني معرفة الذات معرفة

جيدة والاهتمام بالآخرين وفهمهم وتقديم المشورة النافعة لهم والتضحية من خلال التفاعل والتعلم من الآخرين والقدرة على الإنصات الجيد والشجاعة الأدبية في الاعتراف بالخطأ ومحاولة إصلاحه والتقدم نحو الأفضل. (Sterenberg, 2003: 198)

وفي البحث الحالي تمت الاستفادة من نظرية Sterenberg ملائمتها لعينة البحث وأهدافه.

نظرية جارنفسكي وكرايج:

حددها جارنفسكي وكرايج بأنها استراتيجيات معرفية انفعالية لمساعدة الفرد للسيطرة على انفعالاته ومواجهة المواقف باستخدام استراتيجيات تكيفية إيجابية من أجل القيام باستجابة مناسبة لمواقف الحياة وتشمل:

1. استراتيجية القبول: وتتمثل بتقبل الفرد للأحداث والأفكار والخبرات والتعايش معها.
2. إعادة التركيز الإيجابي: التفكير في التجارب والخبرات السارة والتركيز عليها.
3. إعادة التقييم الإيجابي: إعادة تقييم الفرد للموقف لتغيير تأثير الموقف ومحاولة إيجاد معنى إيجابي للاستفادة منها لتحقيق النمو للفرد.

4. التركيز على الخطط: التركيز على الخطط من خلال اتخاذ خطوات عملية لتحقيق ما يصبو له ومواجهة المشكلات.

- **وضع الأمور في نصابها:** من خلال رؤية الفرد للموقف في أكثر من زاوية وعدم التركيز على جهة واحدة والتعامل الواقعي مع الموقف. هذه الاستراتيجيات عمليات معرفية تساعد الفرد على تنظيم مشاعره بطريقة واعية مع المعلومات المثيرة انفعالياً. (Garnfski & Kraij, 2007: 191)

دراسات سابقة:

دراسة الحصافة:

دراسة عبداللطيف (2020):

(الحصافة وعلاقتها بالصحة النفسية)

استهدفت الدراسة التعرف على الحصافة وعلاقتها بالصحة النفسية، بلغت العينة (500) مشارك، استخدم الباحث مقياس الحصافة بعد التأكد من صدقه الظاهري والثبات بإعادة الاختبار وباستخدام معامل الارتباط والاختبار التائي كوسائل إحصائية. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين الحصافة والصحة النفسية، إذ إن الأفراد الذين لديهم مستوى عالٍ من الحصافة أقل عرضة للتوتر والقلق والاكتئاب. (عبداللطيف، 2020)

الدراسات التي تطرقت لنظرية جارنفسكي وكرايج:

- دراسة فائق (2016):

(التنظيم الانفعالي وعلاقته بالتفكير السلبي والإيجابي لدى طلبة الجامعة)

استهدفت الدراسة التعرف على التنظيم المعرفي الانفعالي لدى طلبة كلية الجامعة وفقاً لتغير الصف (الأول، الثاني، الثالث، الرابع) والجنس (ذكور- إناث) والتخصص (علمي - إنساني). بلغت العينة (400) طالباً وطالبة، تم استخدام مقياس التنظيم المعرفي والانفعالي

لـ (David & Dward)، تم التحقق من صدقه الظاهري والثبات بإعادة الاختبار وباستخدام المتوسط الحسابي والاختبار التائي كوسائل إحصائية، أظهرت النتائج أن طلبة الجامعة يتمتعون بتنظيم انفعالي وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً للتخصص والصف والجنس. (فائق، 2016)

- دراسة المعموري، (2021):

(الصلابة النفسية وعلاقتها باستراتيجيات التنظيم المعرفي والانفعالي)

هدفت الدراسة التعرف على الصلابة النفسية وعلاقتها باستراتيجيات التنظيم الانفعالي المعرفي، تم تبني مقياس الشمري (2018) لاستراتيجيات التنظيم الانفعالي المعرفي. تم التحقق من الصدق الظاهري والثبات بإعادة الاختبار، تم استخدام المتوسط الحسابي

والاختبار التائي، أظهرت النتائج أن الطلبة الذين لديهم صلابة نفسية أكثر قدرة على تفسير الأحداث والمتعة في التجارب والتفاؤل لمواجهة متطلبات الحياة. (المعموري، 2021)

– دراسة البزاز والعزاوي، (2023):

(استراتيجيات تنظيم الانفعال لدى طلبة الجامعة)

هدفت الدراسة التعرف على استراتيجيات تنظيم الانفعال لدى طلبة الجامعة وفق متغيرات (الجنس، التخصص، الصف)، بلغت العينة (800) طالباً وطالبة، تم إعداد مقياس استراتيجيات التنظيم الانفعالي المكون من (47) فقرة، تم استخدام الاختبار التائي والمتوسط الحسابي ومعامل الارتباط بيرسون كوسائل إحصائية، أظهرت النتائج أن الطلبة يتبعون استراتيجيات التنظيم الانفعالي ووجود فروق وفق الجنس لصالح الذكور وعدم وجود فروق وفق متغيري (التخصص والصف الدراسي). (البزاز والعزاوي، 2023)

– دراسة الحسن (2024):

(ذكاء الحكمة وعلاقته باستراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي لدى طلبة جامعة الموصل)

هدفت الدراسة التعرف على استراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي وعلاقته بذكاء الحكمة، بلغت العينة (1007)، تم بناء مقياس استراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي والتحقق من صدقه الظاهري والتمييزي والثبات بإعادة الاختبار وألفا كرونباخ، تم استخدام الاختبار التائي ومعامل الارتباط بيرسون ومعادلة ألفا كرونباخ، أظهرت النتائج أن الطلبة يتبنون استراتيجيات تنظيم معرفي وانفعالي (تكيفية ولا تكيفية) وعدم وجود علاقة بين ذكاء الحكمة واستراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي. (الحسن، 2024)

– دراسة جارنفسكي وكرايج، (2007):

(استبيان تنظيم الانفعالات المعرفية- السمات السيكومترية والعلاقة مع الاكتئاب والقلق للبالغين)

هدفت الدراسة إلى بناء استبيان تنظيم الانفعالات المعرفية الانفعالية وإيجاد العلاقة بين استراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي والقلق والاكتئاب، بلغت العينة (64) فرداً، باستخدام معامل الارتباط والاختبار التائي أظهرت النتائج وجود استراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي وأعراض القلق والاكتئاب وإن (لوم الذات واجترار الأفكار) له علاقة بالقلق والاكتئاب. (Garnfski & Kraij, 2007: 4)

مدى الإفادة من الدراسات السابقة:

– الإفادة في تعميق الرؤى النظرية والتطبيقية للمشكلة.

– الاطلاع على المقاييس والأدوات المستخدمة على العينة.

– الوصول إلى المنهج الملائم للبحث.

– مقارنة نتائج الدراسات السابقة مع نتائج البحث.

منهجية البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التجريبي في بناء المقياس والمنهج التجريبي، إذ يعد تعديل مقصود للظروف المحددة للظاهرة وملاحظة التغيرات وتفسيرها. (المهدي، 2019: 215). استخدم المنهج التجريبي ذي المجموعتين المتكافئتين (التجريبية – الضابطة) ذي الاختبار (القبلي – البعدي)، ولتحقيق أهداف البحث تم إعداد برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج لتنمية الحصة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.

مجتمع البحث:

يقصد به جميع أفراد موضوع البحث، يهتم بها الباحث ويعمم نتائج البحث ويتحدد بطبيعة البحث وأغراضه. (الجابري وصبري، 2013: 178)

يتكون مجتمع البحث من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية للدراسة الصباحية – الصف الثاني والبالغ عددهم (2670) طالباً وطالبة.

عينات البحث:

وهي جزء من المجتمع ومثلة له يختارها الباحث لإجراء دراسته. (العزاوي، 2008: 161)

العينة الاستطلاعية:

قام الباحث باختيار عينة عشوائية من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية مجموعهم (30) طالباً وطالبة من قسم اللغة الإنكليزية خارج عينة البحث الأساسية لإجراء التجربة الاستطلاعية.

عينة التحليل الإحصائي:

تم اختيار عينة عشوائية بلغت (200) طالباً وطالبة.

عينة التشخيص:

تكونت العينة من (400) طالباً وطالبة من أقسام كلية التربية للعلوم الإنسانية وذلك للحصول على توزيع الدرجات على المقياس ليتم تشخيص العينة الأساسية التي تحتاج البرنامج.

عينة التجربة الأساسية:

العينة التي سيتم تطبيق البرنامج التربوي عليها المتكونة من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة الذين حصلوا على أدنى الدرجات على مقياس الحصافة المتكونة من (30) طالبة تجريبية و (30) في المجموعة الضابطة.

تكافؤ مجموعتي البحث:**التكافؤ في العمر الزمني:**

تم حساب أعمار الكلية وتحويلها إلى أشهر، ولأجل تكافؤ المجموعتين تمت معالجة البيانات باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وتبين أن القيمة التائية المحسوبة أصغر من القيمة التائية الجدولية عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (58) وهذا يعني أن المجموعتين متكافئتين في العمر الزمني، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول رقم (1)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للعمر الزمني بين المجموعتين (التجريبية – الضابطة)

مستوى الدلالة عند (0,05)	قيمة ت		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة				
متكافئة	2,002	0,789	0,63968	20,7333	30	التجريبية
	(0,05)(58)		1,73669	20,4667	30	الضابطة

التكافؤ في الذكاء:

تم استخدام اختبار أوتيس لينون الصورة (j) المتكون من (80) فقرة وزمن الإجابة (50) دقيقة، تم تطبيق الاختبار والحصول على المتوسط الحسابي للمجموعتين وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين أن القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية وهذا يعني أن المجموعتين متكافئتين في الذكاء وكما يوضحه الجدول (2).

جدول رقم (2)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتكافؤ الذكاء بين المجموعتين

مستوى الدلالة عند (0,05)	قيمة ت		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة				
متكافئة	2,002	0,563	7,929	42,460	30	التجريبية
	(58)(0,05)		6,172	41,366	30	الضابطة

التكافؤ في تحصيل الأب:

تمت معالجة البيانات باستخدام مربع كاي، تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة أصغر من قيمة مربع كاي الجدولية وهذا يعني أن المجموعتين متكافئتين في تحصيل الأب وكما يوضحه الجدول (3).

جدول رقم (3)

التكافؤ في تحصيل الأب

مستوى الدلالة عند (0,05)	قيمة كا ²		جامعية	ثانوية	ابتدائية	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة				
متكافئة	5,99	1,071	6	18	6	التجريبية
	(2)(0,05)		8	14	8	الضابطة

التكافؤ في تحصيل الأم:

تم الكشف عن دلالة الفرق بين المجموعتين في تحصيل الأم وتبين أن قيمة كاي الجدولية أكبر من قيمة كاي المحسوبة وهذا يعني أن المجموعتين متكافئتين وكما موضح في الجدول (4).

جدول رقم (4)

التكافؤ في تحصيل الأم

مستوى الدلالة عند (0,05)	قيمة كا ²		جامعية	ثانوية	ابتدائية	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة				
متكافئة	5,99	1,857	7	15	8	التجريبية
	(2)(0,05)		5	12	13	الضابطة

التكافؤ في مقياس الحصافة (الاختبار القبلي):

بعد تطبيق مقياس الحصافة على المجموعتين التجريبية والضابطة تم حساب الدرجات واستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وتبين أن المجموعتين متكافئتين كما موضح في الجدول (5).

جدول رقم (5)

تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي

الدلالة	مستوى عند (0,05)	قيمة ت		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة
		الجدولية	الحسوبة				
متكافئة		2,002	0,636	1,89525	79,1667	30	التجريبية
		(58)(0,05)		1,75643	79,4667	30	الضابطة

التصميم التجريبي:

يعد التصميم التجريبي الهيكل العام للتجربة لمعرفة أثر القياس القبلي وأثر التفاعل والعامل التجريبي لدى المجموعتين (أبو علام، 2006: 191). وقد اعتمد الباحث التقييم التجريبي ذي المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة وكما يوضحه الجدول (6).

جدول رقم (6)

التصميم التجريبي ذي المجموعتين

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	الاختبار البعدي	الفرق
التجريبية	قياس الحصافة	تعرض للبرنامج التربوي	قياس الحصافة	المقارنة بين المجموعتين في الاختبار القبلي والبعدي
الضابطة	قياس الحصافة	لا تتعرض للبرنامج التربوي	قياس الحصافة	

إجراءات بناء أدوات البحث:

مقياس الحصافة:

تم بناء مقياس الحصافة وفق الخطوات:

1. تحديد مفهوم الحصافة الاعتماد على تعريف ستيرنبرغ.

2. جمع الفقرات من المصادر الآتية:

أ- الاطلاع على الأدبيات والدراسات التي تناولت الحصافة.

ب- الخبراء في العلوم التربوية والنفسية.

ت- استبيان استطلاعي لعينة من الطلبة.

وفي ضوء ذلك تم إعداد الصيغة الأولية للمقياس المتكون من (30) فقرة.

صدق المقياس:

ويقصد به قدرة الاختبار على قياس ما وضع لأجله. (الزعي، 2015: 163)
تم التحقق من الصدق الظاهري بعرض المقياس المتكون من (30) فقرة على (8) خبراء في العلوم التربوية والنفسية وحصلت جميع الفقرات على نسبة موافقة (90%).

صدق البناء:

- القوة التمييزية:

وتشير إلى قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد الذين يمتلكون مستويات مختلفة من الخاصية المقاسة. (البيسي، 2013: 231)
أ- تم تطبيق المقياس على (200) طالب وطالبة، وتصحيح المقياس وحساب الدرجة الكلية وترتيب الدرجات من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتحديد (27%) العليا والدنيا، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وبواسطة الحقيبة الإحصائية (SPSS) تبين أن الفقرتين (8) (24) وكما موضحة في الجدول (7).

جدول رقم (7)

درجات القوة التمييزية لفقرات مقياس الحصافة

الفقرات	مجموعة دنيا 54		مجموعة عليا 54		ت
	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	
1	1,63224	2,4259	1,22802	3,037	2,199
2	1,13209	2,0370	1,11670	3,1296	5,049
3	1,50390	2,2407	1,59500	2,9444	2,359
4	1,32966	2,0741	1,59883	3,4815	4,973
5	1,52191	2,2037	1,54786	2,9815	2,633
6	1,41964	2,1481	1,48895	3,1667	3,638
7	1,47516	2,2222	1,46756	2,8148	2,093
8	1,30900	2,5519	1,26888	2,7778	0,911
9	1,52466	2,5741	1,33399	3,3519	2,821
10	1,36557	2,0556	1,32347	3,2778	4,723
11	1,31539	2,0741	1,09315	2,7778	3,023
12	1,54277	2,1852	1,34117	3,8889	6,124
13	1,3102	1,9815	1,23610	3,0185	4,231
14	1,38979	2,2593	1,41668	3,2593	3,703
15	1,42994	2,2593	1,15606	2,9444	2,738
16	1,23610	1,9815	1,24455	3,1296	4,810

الفقرات	مجموعة عليا 54		مجموعة دنيا 54		ت
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
17	4,0185	0,99983	2,0370	1,22802	9,195
18	4,0556	1,21960	2,1481	1,44598	7,410
19	2,8148	1,66058	2,0926	1,33556	2,490
20	2,4815	1,26998	1,9815	1,31020	2,014
21	2,7593	1,47859	2,0556	1,33765	2,594
22	2,9444	1,44610	2,1852	1,49305	2,684
23	3,6481	1,50668	2,0556	1,37932	5,729
24	2,8519	1,58302	2,7556	1,27383	0,348
25	3,1852	1,60276	2,3148	1,43834	2,970
26	2,8333	1,29949	2,0000	1,21314	3,445
27	2,5926	1,20562	2,0741	1,35774	2,098
28	2,9259	1,21083	2,2778	1,52237	2,449
29	2,963	1,31699	2,2037	1,36506	2,941
30	3,5741	1,59719	1,9074	1,24792	6,042

ب- حساب معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

إذ تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس الحصافة باستخدام معامل الارتباط بيرسون وكما موضح في الجدول (8).

جدول رقم (8)

معامل الارتباط بين كل فقرة مع الدرجة الكلية لمقياس الحصافة

الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار التائي	الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار التائي
1	0,545	9,147	16	0,659	12,329
2	0,51	8,343	17	0,535	8,911
3	0,457	7,230	18	0,764	16,662
4	0,327	4,869	19	0,354	5,326
5	0,457	7,230	20	0,590	10,282
6	0,501	8,146	21	0,633	11,506
7	0,464	7,371	22	0,631	11,445
8	0,089	1,257	23	0,621	11,148

الاختبار التائي	معامل الارتباط	الفقرات	الاختبار التائي	معامل الارتباط	الفقرات
0,902	0,064	24	8,365	0,511	9
7,391	0,465	25	11,445	0,631	10
7,411	0,466	26	7,190	0,455	11
8,365	0,511	27	11,72	0,640	12
5,189	0,346	28	7,350	0,463	13
5,888	0,386	29	8,841	0,532	14
11,566	0,635	30	16,004	0,751	15

ت جدولية (1,960) عند (0,05) و (198) ،

النبات:

يعني الاتساق في قياس السمة موضوع القياس فيما لو أعدنا تطبيق الأداة أكثر من مرة، إذ تم تطبيق مقياس الحصافة وبعد مرور أسبوعين طبق المقياس مرة ثانية وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين وبلغ (0,86).

تصحيح المقياس:

تكون المقياس بصيغته النهائية من (28) فقرة ذات بدائل خماسية هي (تنطبق علي بدرجة كبيرة جداً، تنطبق علي بدرجة كبيرة، تنطبق علي بدرجة متوسطة، تنطبق علي بدرجة قليلة، تنطبق علي بدرجة قليلة جداً)، وتعطى الدرجات (1,2,3,4,5)، وبلغ مدى الدرجات (28-140) بمتوسط افتراضي (84).

تصميم البرنامج التربوي:

من أهداف البحث تصميم برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج لتنمية الحصافة، ولتحقيق الهدف تم بناء البرنامج على النحو الآتي:

- 1- تحديد عنوان البرنامج (برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج).
- 2- تحديد الهدف العام للبرنامج (تنمية الحصافة).
- 3- تحديد الأهداف الخاصة بالبرنامج:
- أ- أن يعرف الطلبة بعض الاستراتيجيات التي تنمي الحصافة.
- ب- أن يعرف الطلبة أهمية الحصافة في الوقت المحدد للبرنامج.

الأسس التي اعتمدها الباحث في تصميم البرنامج التربوي:

- الاستناد إلى نظرية جارنفسكي وكرايج لتنمية الحصافة.
- مراعاة الجوانب السيكلوجية لتتابع البرنامج.
- التنوع في الاستراتيجيات لمحتوى البرنامج.
- مراعاة خصائص الطلبة وجعلهم المحور الأساس.
- الفئة المستهدفة (طلبة الصف الثاني في كلية التربية للعلوم الإنسانية).

وصف البرنامج:

يتكون البرنامج من (12) درساً يمثل استراتيجيات من الاستراتيجيات التي أكد عليها جارنفسكي وكرايج. وقت الدرس (45) دقيقة بواقع درسين في الأسبوع، والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول رقم (9)

توزيع دروس البرنامج التربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج

ت	الاستراتيجية	المحتوى
1	التعارف	التعارف بين الباحث والكلية وتحديد الوقت والمكان والاختبار القبلي
2	التقبل	معرفة الذات وتقبل الأوضاع
3	التركيز الايجابي	البحث عن نقاط القوة
4	التقييم الايجابي	التركيز على الجوانب الايجابية واصلاح السلبية
5	التركيز على الخطط	وضع خطة تتناسب مع القدرات والوقت
6	وضع الامور نصابها	التعامل مع الاحداث بشكل واقعي
7	اتخاذ القرار	الاستفادة من البيئة والاعتماد على ثقة الاخرين
8	الانصات	تعلم حسن الاستماع
9	شجرة المشكلات	الشجاعة لمواجهة الموقف
10	التفكير خارج الصندوق	ايجاد حلول مبتكرة
11	التواصل الفعال	اقامة علاقات ايجابية مع الاخرين
12	الخاتمة	الشكر واجراء الاختبار البعدي

مثال الدرس:

عنوان الدرس: اتخاذ القرار.

الهدف العام: تنمية الحصافة من خلال استراتيجيات ومواقف وتمارين لتحقيق ذلك.

الهدف الخاص: تنمية اتخاذ القرار.

الوسائل: السبورة، الأفلام الملونة، قصاصات ورقية.

مدة الدرس: (45) دقيقة.

إجراءات الدرس:

☆ المقدمة:

اتخاذ القرار يقصد به عملية اختيار الحل الأمثل من مجموعة من البدائل ووضع خطة والتنفيذ وعدم التردد من خلال جمع المعلومات الكافية وتحليلها والموازنة بين العقل والعاطفة والتركيز لاتخاذ القرار المناسب للموقف.

☆ مثال:

شاب من أسرة مرموقة يعيش مع والديه وأخويه سعيداً، كان يلاحظ تمييز أخويه عليه في المعاملة وإيلاء مهام الشركة لأخيه الأصغر، وفي أحد الأيام بينما كان عائداً من العمل سمع والديه يتحدثان عن حادثة منذ سنوات ماضية كان الأب يقول لم يكن من اللائق أن نخفي عن ابنا الأكبر أنك لست أمه وإنما تبنيناه عندما لم نكن قادرين على الانجاب، سمع الشاب الكلام ولم ينم تلك الليلة وبدأت تراوده أفكار عدة منها الابتعاد عن المنزل أو مواجهة أبويه أو الانتقام من أخويه، فبدأت زوجته تتحدث معه وأشارت له ما الفائدة التي ستحصل عليها عند ترك المنزل أو الانتقام؟ فلنناقش الأمر من جانب آخر، إنك حصلت على تربية جيدة ومكانة مرموقة وعائلة جيدة فالأفضل تقبل الأمر.

☆ ماذا تعلمت من القصة؟

- 1- إن القرار السليم لا يكون بالتهور، بل بالتأني ومشاركة الآخرين.
- 2- لا يوجد شيء اسمه خيبة أمل، إنما هناك مواقف عدم الاستسلام ومواجهة الموقف.
- 3- جعل الموقف المحزن فيه جانب إيجابي.

☆ التغذية الراجعة:

يتيح الباحث الفرصة للطالبات التعبير عن آرائهم فيما لو كانوا هم هذه الشخصية وما هي القرارات التي يرونها مناسبة ويدونونها على القصاصات الورقية، ثم يقوم بلصقها على السبورة.

☆ تمرين:

حاولي أن تسترخي واجلس وظهرك مستقيماً وأرخي يداك وتنفس بعمق ومهدوء وتأمل نقاط القوة لديك بداخلك وحاول التركيز عليها.

☆ الواجب البيتي:

أذكر موقفاً مرَّ بكِ وتطلب اتخاذ القرار المناسب، وكيف تصرفتي؟

صدق البرنامج:

أفضل وسيلة لاستخراج الصدق الظاهري للبرنامج هو عرضه على الخبراء لتقرير مدى تمثيل محتوى الدرس للسلوك المراد تنميته. إذ عرض الباحث الدروس (12) درساً على مجموعة من الخبراء في العلوم التربوية والنفسية (8) لبيان آرائهم وصلاحيته البرنامج في مادته وأنشطته لتنمية الحصافة وإضافة وتعديل ما يروونه مناسباً.

تطبيق البرنامج التربوي:

تم تطبيق البرنامج التربوي على أفراد المجموعة التجريبية في (2024/2/27) يومي (الأحد والثلاثاء) على طلبة قسم التاريخ – الصف الثاني.

الوسائل الإحصائية:

تمت معالجة البيانات باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) باستخدام نسبة اتفاق الخبراء، معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، حجم الأثر.

نتائج البحث:

يهدف البحث التعرف على أثر برنامج تربوي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج في تنمية الحصافة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.

أ. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في متوسط الفرق بين درجات الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة.

ولتحقيق الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البالغ (94,23) والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (85,90) وبانحراف معياري (2,17) وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين أن العينة التائية المحسوبة (3,16) وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية (2,02) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (58) وكما يوضحه الجدول (10).

جدول رقم (10)

الفرق بين المجموعتين في الاختبار البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت		مستوى الدلالة عند (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	94,2333	12,26625	3,664	2,002	يوجد فرق دال لصالح التجريبية
الضابطة	30	85,9000	2,17113			

وهذا يدل على وجود فرق لصالح المجموعة التجريبية أي أن البرنامج له أثر في تنمية الحصافة ورفض الفرضية الصفرية، (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في متوسط الفرق بين درجات الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة أي وجود فرق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، فالبرنامج من خلال دروسه قد ساعدت على تنمية القدرة على تحديد الهدف واختيار الخطط المناسبة والاستفادة من الأخطاء والشجاعة لتحقيق ما يريده الفرد.

ب. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متوسط درجات تنمية الحصافة. تبين أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البالغ (15,066) هو أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة البالغ (6,433) وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين وجود فرق دال لصالح المجموعة التجريبية وكما يوضحه الجدول (11).

جدول رقم (11)

الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في درجات تنمية الحصافة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت		مستوى الدلالة عند (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	15,0667	12,28381	3,737	2,002	يوجد فرق دال لصالح التجريبية
الضابطة	30	6,4333	3,03637			

وهذا يعني أن للبرنامج أثر في تنمية الحصافة مما يدل على فاعلية البرنامج ودروسه وهذا ما أكد عليه جارنفسكي وكرايج، إذ إن التقبل للآخرين والتقييم الإيجابي والشجاعة والتضحية تساهم في تنمية الحصافة.

ج. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في درجات الاختبارين (القبلي - البعدي) للمجموعة التجريبية.

بعد تطبيق البرنامج على المجموعة التجريبية تم تطبيق الاختبار البعدي وحساب الدرجات للتعرف على أثر البرنامج التربوي وحساب دلالة الفرق بين الاختبارين (القبلي - البعدي) للمجموعة التجريبية وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مترابطتين كما يوضحه الجدول (12).

جدول رقم (12)

نتائج الاختبار التائي (القبلي - البعدي) للمجموعة التجريبية

الاختبار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت		مستوى الدلالة عند (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
القبلي	30	79,1667	1,89525	6,718	2,045	يوجد فرق دال لصالح البعدي
البعدي		94,2333	12,26625		(0,05) (29)	

إذ وجد أن القيمة التائية المحسوبة (6,718) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (2,045) عند مستوى (0,05) وهذا يعني وجود فرق دال لمصلحة الاختبار البعدي، ومن خلال ذلك تم رفض الفرضية الصفرية (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاختبارين (القبلي - البعدي) لدى أفراد المجموعة التجريبية) أي أن البرنامج له أثر في تنمية الحصة وتشير هذه النتيجة إلى فعالية البرنامج التربوي المعتمد على نظرية جارنفسكي وكرايج في تنمية الحصة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية من خلال الدروس والقصص والتمارين التي قدمت في البرنامج التي تضمنت (وضع الخطط، الشجاعة، اتخاذ القرار، التقبل، التركيز الإيجابي، ... إلخ).

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات

- إن البرنامج التربوي له أثر في تنمية الحصة لدى كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- تأثر الطلبة بالبرنامج التربوي من خلال المحاضرات والدروس والتمارين ساهم في تنمية الحصة.
- إن الحصة يمكن تنميتها باستخدام البرامج التربوية.

ثانياً: التوصيات

- تنظيم دورات للطلبة لتعريفهم باستراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي وفق نظرية جارنفسكي وكرايج، وبيان أهميتها في الحياة العملية للطلاب.
- زيادة وعي الطلبة من خلال الورش التي تساعد على التوعية بأهمية القرارات الصائبة والشجاعة في اتخاذها ومراعاة الآخرين.
- إلقاء المحاضرات وتشجيع الأساتذة على التركيز على الجوانب الإيجابية في شخصية الطالب وجعلهم محور العملية التعليمية مما يساهم في رفد عملية التنمية.

ثالثاً: المقترحات

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- قياس مستوى الحصافة لدى مراحل عمرية مختلفة (دراسة مقارنة).
- الحصافة وعلاقتها بجودة الحياة الجامعية.
- فاعلية برنامج تربوي لتنمية الحصافة لدى طلبة الجامعة.

المصادر

1. أبو علام، رجاء محمود (2006)، "مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية"، دار النشر للجامعات، الطبعة (5)، مصر.
2. البزاز، عبير عبدالجواد والغراوي، أنوار قاسم (2023)، "استراتيجيات تنظيم الانفعال لدى طلبة الجامعة"، مجلة نسق، العدد الثاني.
3. البسيوني، محمد سويلم (2013)، "أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية"، الكويت.
4. الجابري، كاظم كريم وصبري، عبدالسلام (2013)، "مناهج البحث العلمي"، كلية التربية، بغداد.
5. الحبور، ابتسام محمد سعيد (2023)، "أثر برنامج تربوي في تنمية الازدهار النفسي والاندماج الاجتماعي لدى المراهقات المختطفات"، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل.
6. حسن، غفران حسن محسن (2024)، "ذكاء الحكمة وعلاقته باستراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي لدى طلبة جامعة الموصل"، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، الموصل، العراق.
7. الحيفاري، خالد عايد (2022)، "سمات الرجل الحصيف".
8. الدليمي، ثامر فلاح (2013)، "تحليل العلاقة بين إدارة الحكمة وإدارة الوقت وانعكاسها في النجاح الاستراتيجي"، رسالة ماجستير، كربلاء.
9. العبايجي، ندى فتاح ورناء كمال جواد (2019)، "أثر برنامج تربوي في تنمية تقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد (9)، (482-462).
10. عبد الحكيم، ريهام سيد عبد العظيم ومصطفى خليل (2024)، "استراتيجيات التنظيم المعرفي الانفعالي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلبة كلية التربية المتفوقين دراسياً"، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، العدد الأول، (594-579).
11. عبد الغني، أبو العزم (2020)، "معجم الغني"، المكتبة الشاملة.
12. عبداللطيف، عبدالعزيز عبدالله (2020)، "الحصافة وعلاقتها بالصحة النفسية".
13. العبيدي، سري غانم محمود (2013)، "أثر برنامج تربوي في تحسين الذاكرة لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي بمركز محافظة نينوى، جامعة الموصل.
14. العزاوي، رحيم يونس (2008)، "البحث العلمي في التربية"، عمان، الأردن.
15. الغامدي، علي عبدالله، "اختبار اوتيس-لينون للقدرة العقلية" الصورة المعدلة للبيئة السعودية، المستوى المتوسط (j).
16. فائق، صبا دريد (2016)، "التنظيم الانفعالي وعلاقته بالتفكير السلبي والإيجابي لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

17. المعموري، لمياء جاسم (2021)، "الصلابة النفسية وعلاقتها باستراتيجيات التنظيم الانفعالي"، مجلة نسق، العدد (30).
18. المهدي، مجدي صلاح (2019)، "مناهج البحث التربوي"، دار الفكر العربي، مصر.
19. ياسين، عفيفة طه (2021)، "التفكير القائم على الحكمة وعلاقته بالتسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، رسالة ماجستير.
20. Garnfski & Krauj (2007): "The Cognitive Emotion Regulation Questionnaire Psychometric Features and Prospective Relation Ships Depression and Anxiety in Adults", European Journal of Psychological Assessment, Vol. (23): 141-149.
21. Gregg. B. & J. Lian, M (2022): Public Superintendent Sagacity in Foundation for Financial Leadership. Journal of school, Vo.(7) P(1-21).
22. Sterenberg R. J. (2003) "Wisdom Intelligence and Creativity Synthesized", Cambridge University Press, New York.

متطلبات التعليم المستدام في المرحلة الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

الدكتورة منى كشيك

في كلية التربية / جامعة دمشق / سوريا

mouna.kshek@yahoo.com

الدكتور سعد قدوري حدود

وزارة التربية / العراق

art21en2e6@utq.edu.iq

009647807785117

الملخص

هدف البحث الى معرفة متطلبات التعليم المستدام في المرحلة الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية. واعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي واشتمل البحث أربعة فصول - الفصل الأول: تضمنت مشكلة البحث وأهمية البحث والاهداف وحدود البحث وتحديد المصطلحات - اما الفصل الثاني: تضمن الخلفية النظرية لمفهوم متطلبات التعليم المستدام ومصادر التعليم المستدام وأهمية التعليم المستدام ووظائف التعليم المستدام - الفصل الثالث: تضمن إجراءات البحث. لغرض تحقيق اهداف البحث استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لجميع البيانات حول الظاهرة المدروسة وتحليلها وتفسيرها وذلك من خلال بناء مقياس متطلبات التعليم المستدام ويتألف هذا المقياس من ابعاد هي (القيادة والحوكمة، التعليم والتدريس، البحث والابتكار، العمليات والأنظمة، والانخراط الاجتماعي). طبق المقياس بصيغته النهائية على عينة البحث المؤلفة من (91) عضو هيئة تدريسية مقسمة الى (38) عضو هيئة تدريسية من سورية و (53) عضو هيئة تدريسية من العراق. وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائيا للإجابة عن تساؤلات البحث توصل البحث الى مجموعة من النتائج. - الفصل الرابع: تضمن عرض النتائج ثم توصيل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات من متطلبات التعليم المستدام كذلك تم وضع بعض التوصيات للعمل على إيجاد بيئة مناسبة للتعليم المستدام وبعد ذلك تم اقتراح بعض المقترحات منها اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة متطلبات التعليم المستدام لاساتذة ومدرسي ومعلمي مراحل أخرى كالمعاهد والمدارس الاهلية والمدارس المسائية والكليات المفتوحة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية لها. **الكلمات المفتاحية:** التعليم المستدام, المرحلة الإعدادية, الهيئة التدريسية.

Sustainable education requirements in the preparatory stage from the perspective of faculty members

Dr. Saad Qaddouri Hudud

Ministry of Education / Iraq

Dr. Mona Ksheik

Faculty of Education, University of Damascus, Syria

Abstract

The aim of the research is to understand the requirements for sustainable education in universities and high schools from the perspective of faculty members.

The researchers adopted the descriptive-analytical approach in this study, which included four chapters:

-The first chapter: includes the research problem, the importance of the research, objectives, research boundaries, and definition of terms.

-The second chapter: includes the theoretical background of the concept of sustainable education requirements, sources of sustainable education, the importance of sustainable education, and the functions of sustainable education.

-The third chapter: includes research procedures.

To achieve the research objectives, the researchers used the descriptive-analytical approach to all data related to the studied phenomenon, analyzing and interpreting them by constructing a measure for sustainable education requirements. This measure consists of dimensions such as leadership and governance, education and teaching, research and innovation, operations and systems, and social engagement.

The final version of the measure was applied to the research sample, which consisted of 91 faculty members divided into 38 from Syria and 53 from Iraq.

After collecting and statistically processing the data to answer the research questions, the study reached several results.

-The fourth chapter: includes the presentation of results, conclusions regarding the requirements for sustainable education, and some recommendations to create a suitable environment for sustainable education. Additionally, some proposals were made, including conducting a similar study to understand the sustainable education requirements for professors and teachers of other stages such as institutes, private schools, evening schools, and open colleges from the perspective of their faculty members.

Key words: .Sustainable education, schools, faculty

الفصل الاول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث: **The research problem:**

يواجه التعليم في الدول العربية تحديات كبيرة في ظل الأزمات والصراعات المستمرة في البلدين. تأثرت البنية التحتية للمدارس والمؤسسات التعليمية بشكل كبير، كما تدهورت الموارد المالية والبشرية المتاحة. وأصبح تحقيق الاستدامة في التعليم أمراً ضرورياً ولكن في الوقت ذاته تحدياً كبيراً. على الرغم من الجهود المبذولة من قبل الحكومات والمؤسسات التعليمية لمعالجة هذه التحديات، إلا أن هناك نقصاً في الفهم الشامل لمتطلبات التعليم المستدام في هذا السياق. لا تزال هناك حاجة لتحديد المتطلبات الأساسية على مستوى البنية التحتية والموارد والسياسات والممارسات التعليمية. وبينت دراسة Karatzoglou, B. (2013) تقدم هذه المراجعة البحثية استكشافاً شاملاً للأدوار والمساهمات المتطورة للجامعات في مجال التعليم من أجل التنمية المستدامة، بما في ذلك المتطلبات الأكاديمية والبحثية. وأظهرت دراسة Verhulst, E., & Lambrechts, W. (2015) كيفية دمج التنمية المستدامة في التعليم، مع التركيز على المتطلبات المتعلقة بالتغيير الإداري والثقافي داخل المؤسسات. وبينت دراسة المشاركة (2019) أن ندرة التمويل لبرامج ومبادرات التعليم في المؤسسات التعليمية تُشكل تحدياً رئيسياً أمام تطبيق هذا النوع من التعليم. وأظهرت نتائج دراسة الخطيب (2019) وجود جهود محدودة من قبل الجامعة في هذا المجال، وضعف في موازنة فرعية من التعليم مع عوامل أساسية للعمل، وأوصت الدراسة بتطوير الأبحاث العلمية لخدمة قضايا التنمية بالكامل. وأشارت دراسة وزارة التعليم (2019) إلى نقص الوعي والفهم لدى مديري المدارس الجديدة والطلاب حول أهمية وممارسات التعليم المستدام يُشكل تحدياً بدرجة بسيطة أمام أن يتولى هذا الأمر. وتوصلت دراسة الحلبي (2020) إلى أن هناك جهود محدودة في المدارس الحكومية لمفهوم التعليم المستدام، وأن هناك العديد من التحديات كنقص التقنية والبنية التحتية. وأوصت الدراسة باشتراكات الشراكة بين المدارس المحلية، وتطوير برامج الأكاديمية لتمكين من تحقيق أهداف التنمية المستدامة. أكدت دراسة الغامدي (2020) أن افتقار بعض الجامعات إلى أعضاء هيئة تدريس ذوي الكفاءات والخبرات اللازمة في مجال التعليم المستدام باستثناء من أبرز المعوقات التطبيقية. أظهرت دراسة الشمري (2021) إلى أن بعض أعضاء هيئة التدريس والإداريين للتحويل نحو التعليم المستدام بسبب تفاعلهم بالتقنيات التقليدية يُشكل تحدياً غير مقبول. أكدت نتائج دراسة الأحمد (2021) على افتقار بعض الجامعات إلى الكفاءات المطلوبة في مجال التعليم المستدام، وبالتالي عدم القدرة على تطبيق هذا النوع من التعليم بفاعلية. وأن غياب الباحث النشط منظم التعليم المستدام في المدارس العامة عائقاً رئيسياً أمام تحقيق هذا الهدف. كما أكدت ضعف الوعي المهتمين بأهمية التعليم المستدام في بعض المدارس العامة التي تقترح آخرًا أمام تطبيقه. وأوصت بزيادة الاستثمار في التعليم المستدام، وتنمية القدرات البشرية، كما بينت كما وجدت دراسة العتيبي (2022) أن ندرة التمويل لبرامج ومبادرات التعليم في المدارس لتشكل تحدياً رئيسياً أمام تطبيق هذا النوع من التعليم. من هنا جاء هذا البحث لتسلط الضوء على متطلبات التعليم المستدام في المدارس، من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي:

ما متطلبات التعليم المستدام في المدارس الإعدادية والثانوية بسوريا والعراق؟.

ثانياً: أهمية البحث: **The importance of research -**

1- يكتسب هذا البحث أهمية كبيرة في ظل التحديات الكبيرة التي يواجهها التعليم في العراق وسوريا. فقد تأثرت مؤسسات التعليم في هذين البلدين بشكل كبير نتيجة الصراعات والأزمات المستمرة، مما أدى إلى تدهور البنية التحتية والموارد المتاحة.

- 2- في الوقت الذي أصبح فيه تحقيق الاستدامة في التعليم أمرًا حيويًا على المستوى العالمي، تبرز الحاجة الملحة لتحديد متطلبات التعليم المستدام في سياق البلدين العربيين. فالنخيط الاستراتيجي لتعزيز الاستدامة في مؤسسات التعليم العالي سيساهم في تطوير نظم تعليمية أكثر مرونة وقدرة على المواجهة.
- 3- يأتي هذا البحث ليسد فجوة معرفية حول هذا الموضوع الهام. فعلى الرغم من الجهود المبذولة في بعض الدراسات السابقة، لا يزال هناك نقص في الفهم الشامل لمتطلبات التعليم المستدام في العراق وسوريا.
- 4- ستقدم نتائج هذا البحث رؤى قيمة لصناع القرار والقادة التربويين لتمكينهم من اتخاذ خطوات فعالة نحو تحقيق الاستدامة.
- 5- يسهم البحث في تعزيز التعاون والتبادل المعرفي بين مؤسسات التعليم العالي في البلدين، مما ينعكس إيجابًا على جودة التعليم وقدرته على الاستجابة للتحديات البيئية والاجتماعية. وستكون نتائجه ذات فائدة كبيرة للمخططين والباحثين في مجال التعليم المستدام على المستويين الوطني والإقليمي.

ثالثاً: أهداف البحث: Research objectives -

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الرئيسية الآتية:

- 1- التعرف على متطلبات التعليم المستدام في الجامعات والمؤسسات التعليمية بالعراق وسوريا.
- 2- التعرف على التحديات الرئيسية التي تواجه تحقيق التعليم المستدام في كل من العراق وسوريا.
- 3- التعرف على الفرص والموارد المتاحة للجامعات في البلدين لتبني ممارسات واستراتيجيات تعليمية أكثر استدامة.
- 4- صياغة توصيات عملية لصناع القرار والقادة التربويين في العراق وسوريا لتمكينهم من تطوير نماذج تعليمية مستدامة.

رابعاً: أسئلة البحث: Research questions

يهدف البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما متطلبات التعليم المستدام في المدارس الثانوية السورية؟
- 2- ما متطلبات التعليم المستدام في المدارس الثانوية في العراق؟
- 3- ما التحديات والفرص التي تعيق تطبيق التعليم المستدام في سورية؟
- 4- ما التحديات والفرص التي تعيق تطبيق التعليم المستدام في العراق؟

خامساً: حدود البحث: Research limits -

- 1- الحدود البشرية: human limits تناول البحث أعضاء الهيئة التدريسية في سوريا والعراق
- 2- الحدود المكانية: spatial boundaries المدارس الاعداديه والثانويه في سوريا و العراق.
- 3- الحدود الزمانية: Temporal boundaries تم تطبيق البحث في العام 2025.
- 4- الحدود العلمية: Scientific frontiers نطاق متطلبات التعليم المستدام في المدارس الثانوية في العراق و المدارس الثانويه في سورية وفق الأبعاد الخمس الآتية(القيادة و الحوكمة-التعليم و التدريس-البحث و الابتكار-العمليات والأنظمة-الانخراط الاجتماعي).

سادساً: المصطلحات والتعريفات الإجرائية للبحث - Procedural terms and definitions for research

- 1- التعليم المستدام: هو نهج تعليمي يهدف إلى تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة.
- 2- متطلبات التعليم المستدام: وتتمثل في الأبعاد(1-القيادة و الحوكمة-2-التعليم و التدريس-3-البحث و الابتكار-4-العمليات والأنظمة-5-الانخراط الاجتماعي)

- القيادة والحوكمة: القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيههم نحو تحقيق أهداف محددة. في ضوء الحوكمة الجيدة التي تعتبر ضمان المساءلة، والسرية، والمسؤولية في إدارة المنظمة، والامتثال للقوانين والأنظمة.
- التعليم والتدريب: تنمية قدرات الفرد وتمكينه من المشاركة الفعالة في المجتمع. من خلال نقل المعرفة والمهارات من المعلم إلى المتعلم.
- البحث والابتكار: عملية منظمة وموجهة لاكتشاف معرفة جديدة أو فهم أعمق للمعرفة الحالية. باستخدام طرق علمية منهجية لإنشاء أفكار لتطوير الموجود منها. بهدف تحسين الكفاءة، وزيادة الإنتاجية، أو إيجاد حلول لمشكلات قائمة.
- العمليات والأنظمة: هي مجموعة من الأنشطة المترابطة والمتكاملة التي تحول المدخلات إلى المخرجات. تشمل العمليات الخطوات والإجراءات التي تؤدي إلى إنتاج منتج أو تقديم خدمة. من خلال مجموعة من العناصر المترابطة والمتفاعلة والتي تعمل بشكل مكثف لتحقيق هدف محدد.
- الانخراط الاجتماعي: مشاركة الأفراد والمجموعات في الأنشطة والتفاعلات الاجتماعية. وهو يتضمن (المشاركة المجتمعية- التواصل الاجتماعي- المشاركة الثقافية- المشاركة السياسية- التطوع والعمل التطوعي

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

أولاً: - خلفية نظرية

- التعليم المستدام

يواجه التعليم في العالم تحديات جسيمة مع تسارع التغيرات البيئية والاجتماعية والاقتصادية. وأصبحت الحاجة ملحة لتبني ممارسات وسياسات تعليمية مستدامة تساهم في تحقيق التنمية المستدامة. ويُعد التعليم المستدام أحد أهم التحديات التي تواجه التعليم في الوقت الحالي. في ظل التغيرات البيئية والاجتماعية والاقتصادية المتسارعة، حيث تأثرت مؤسسات التعليم بشكل كبير جراء النزاعات المسلحة والتدمير الذي طال بنيتها التحتية والموارد البشرية والمالية. وأصبح تحقيق الاستدامة في التعليم تحديًا حقيقيًا يتطلب إعادة النظر في السياسات والممارسات الحالية.

ويواجه التعليم في الدول العربية تحديات كبيرة في ظل الأزمات والصراعات التي مرت بها البلاد خلال السنوات الماضية. تأثرت فيها البنية التحتية للجامعات والمؤسسات التعليمية بشكل كبير، كما تدهورت الموارد المالية والبشرية المتاحة. في ظل التحديات المتعددة التي تواجه الدول العربية في مرحلة إعادة الإعمار والتنمية، يبرز موضوع التعليم المستدام كأحد الركائز الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة. التعليم المستدام هو نهج تربوي يهدف إلى تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات اللازمة لبناء مجتمع أكثر استدامة من الناحية البيئية والاقتصادية والاجتماعية. يُعد التعليم المستدام ضرورة ملحة لمواجهة التحديات الناجمة عن الأزمة، بما في ذلك تدهور البنية التحتية التعليمية، ارتفاع معدلات التسرب المدرسي، وضعف الموارد المالية والبشرية. من خلال تبني مناهج وممارسات تعليمية مستدامة، يمكن للنظام التعليمي السوري أن يساهم في بناء مجتمع أكثر قدرة على الصمود والتكيف مع التغيرات المستقبلية.

في ظل هذه الظروف الصعبة، أصبح تحقيق الاستدامة في التعليم أمرًا ضروريًا ولكن في الوقت ذاته تحديًا كبيرًا. الرغم من الجهود المبذولة من قبل الحكومة والمؤسسات التعليمية في سوريا لمعالجة هذه التحديات، إلا أن هناك نقص في الفهم الشامل لمتطلبات التعليم المستدام في هذا السياق. لا تزال هناك حاجة لتحديد المتطلبات الأساسية على مستوى البنية التحتية والموارد والسياسات والممارسات التعليمية. أصبح من الضروري على الجامعات والمدارس تبني ممارسات وسياسات تدعم الاستدامة وتعزز التنمية المستدامة في الدول العربية، ويتطلب تحقيق التعليم المستدام في هذا السياق تحديد المتطلبات اللازمة على مستوى البنية التحتية

والإداري والتدريسي والبحثي. من هنا تسلط الباحثة الضوء على أهمية التعليم المستدام في الدول العربية كأداة لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة. وستتناول الأقسام التالية من هذا البحث بالتفصيل مفهوم التعليم المستدام، أبعاده، والتحديات والفرص المتاحة لتطبيقه في السياق العربي.

تعريف التعليم المستدام:

يُعد التعليم المستدام أحد المفاهيم الحديثة في مجال التعليم ، والذي يهدف إلى تطوير أساليب التدريس والبحث العلمي بما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة. في هذا السياق، سنستعرض مفهوم التعليم المستدام في الجامعات والمدارس.

- مفهوم التعليم المستدام في الجامعات والمدارس:

التعليم المستدام في الجامعات والمدارس هو نهج تعليمي يهدف إلى تمكين الطلاب من اكتساب المعارف والمهارات والقيم اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة في المجتمع (اليونسكو، 2014). ويشمل هذا النهج تطوير المناهج الدراسية، والبحث العلمي، والبنية التحتية، والأنشطة الطلابية، بما يعزز الوعي البيئي والمسؤولية المجتمعية (الخطيب وآخرون، 2021).

وفقاً لمنظمة التعليم العالي من أجل التنمية المستدامة (HESI)، يتضمن التعليم المستدام في الجامعة ثلاثة أبعاد رئيسية: (1) المحتوى التعليمي والمناهج الدراسية، (2) البحث العلمي والابتكار، (3) الحرم الجامعي والمدرسي والمجتمع (HESI، 2020). كما يؤكد الباحثون على أهمية إشراك الطلاب بشكل فاعل في مبادرات الاستدامة ضمن الجامعة، وربط المقررات الدراسية بالقضايا المجتمعية والبيئية (الحمصي وآخرون، 2022).

مما سبق يمكن القول: يمثل التعليم المستدام في الجامعات والمدارس نهجاً شاملاً يهدف إلى تعزيز التنمية المستدامة من خلال تطوير المناهج الدراسية، والبحث العلمي، والبنية التحتية، وإشراك الطلاب. ويتطلب تطبيق هذا المفهوم جهود متكاملة على مستوى الجامعات والمدارس والجهات المعنية لتحقيق الأهداف المنشودة.

أهداف التعليم المستدام وأهميته على المستوى الدولي والإقليمي

في ظل التحديات الكبيرة التي يواجهها التعليم في الدول العربية، تبرز الحاجة الملحة لتحديد متطلبات التعليم المستدام وسبل تحقيقها. يأتي هذا البحث ليسد الفجوة المعرفية في هذا المجال وتقديم توصيات عملية لصناع القرار والقادة التربويين لتمكينهم من تطوير نماذج تعليمية أكثر استدامة. سوف تساهم نتائج هذا البحث في تعزيز جهود سوريا نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مجال التعليم.

يعد التعليم المستدام أحد أهم التوجهات الحديثة في مجال التعليم ، والذي يهدف إلى تطوير أساليب التدريس والبحث العلمي بما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة. في هذا السياق، تواجه المدارس تحديات عديدة لتحقيق متطلبات التعليم المستدام.

متطلبات التعليم المستدام في الجامعات والمدارس:

1- تطوير المناهج الدراسية لتتضمن مفاهيم الاستدامة وربطها بالواقع المحلي والعالمي (الحسن، 2022؛ الخطيب وآخرون، 2021).

2- تشجيع البحوث والمشاريع البحثية في مجالات التنمية المستدامة وربطها بالاحتياجات المحلية (عبدالله، 2020؛ الصباغ وآخرون، 2019).

3- تحديث البنية التحتية للجامعات لتكون صديقة للبيئة، كاستخدام الطاقة المتجددة والتقليل من الانبعاثات الكربونية (محمود، 2018؛ الأحمد وآخرون، 2021).

4- تطوير برامج التدريب والتطوير المهني للهيئة التدريسية لتعزيز مهاراتهم في التعليم المستدام (أحمد، 2021؛ الدباغ وآخرون، 2020).

5-إشراك الطلاب في مبادرات المسؤولية المجتمعية والبيئية ضمن أنشطة الجامعة (البكري، 2019؛ الحمصي وآخرون، 2022).
6-إنشاء مراكز للاستدامة في الجامعات لتنسيق الجهود وتبادل الخبرات (الشيخ وآخرون، 2021).
مما سبق يمكن القول: يتطلب تحقيق التعليم المستدام جهودًا متكاملة على مستوى المناهج الدراسية والبحث العلمي والبنية التحتية والتنمية المهنية والمشاركة الطلابية. وتعد هذه الجهود ضرورية لتأهيل الطلاب والخريجين لمواجهة تحديات التنمية المستدامة في المجتمع. بالرغم من الجهود المبذولة لتطبيق متطلبات التعليم المستدام، تواجه هذه الجهود العديد من التحديات التي تحد من فعاليتها وتنفيذها بالشكل المطلوب.

التحديات التي تواجه التعليم المستدام في سوريا:

- 1-ضعف التمويل المخصص لتطوير المناهج الدراسية وتحديث البنية التحتية (الخطيب وآخرون، 2021).
 - 2-محدودية المهارات والكفاءات لدى الهيئة التدريسية في مجال التعليم المستدام (أحمد، 2021؛ الدباغ وآخرون، 2020).
 - 3-غياب التنسيق والتكامل بين الجامعات والجهات المعنية بالتنمية المستدامة (الشيخ وآخرون، 2021).
 - 4-ضعف إشراك الطلاب في مبادرات الاستدامة وربطها بالمقررات الدراسية (الحمصي وآخرون، 2022).
 - 5-محدودية البحوث والمشاريع البحثية المتعلقة بالتنمية المستدامة (عبدالله، 2020؛ الصباغ وآخرون، 2019).
 - 6-عدم وجود سياسات واضحة على مستوى الجامعات لتطبيق متطلبات التعليم المستدام (الأحمد وآخرون، 2021).
- مما سبق يمكن القول: تشكل هذه التحديات عوائق كبيرة أمام تطبيق متطلبات التعليم المستدام. ويتطلب التغلب عليها جهودًا متكاملة على مستوى السياسات والتمويل والتطوير المهني والتنسيق بين مختلف الجهات المعنية. كما يجب تعزيز مشاركة الطلاب والربط بين البحث العلمي واحتياجات المجتمع المحلي للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة.

ثانيًا: دراسات سابقة

- دراسة Richardson, S., & Harvey, J. (2019): بعنوان "دمج أهداف التنمية المستدامة في مناهج التعليم العالي" هدفت الدراسة إلى الكشف عن كيفية دمج أهداف التنمية المستدامة الـ 17 في المناهج الدراسية للجامعات، بما في ذلك المتطلبات المتعلقة بالمحتوى والممارسات التدريسية. وتقدم الدراسة أمثلة على برامج ومقررات دراسية متوافقة مع هذا النهج.
- دراسة الخطيب (2019): بعنوان "دورة الجامعة العامة في تحقيق التنمية الاجتماعية" هدفت الدراسة إلى أبحاث الجامعة العامة في تحقيق أهداف تنمية الأعمال. وتتجلى نتائج الدراسة في وجود جهود محدودة من قبل الجامعة في هذا المجال، وضعف في موازنة فرعية من التعليم مع عوامل أساسية للعمل، وأوصت الدراسة بتطوير الأبحاث العلمية لخدمة قضايا التنمية بالكامل، والشراكات مع السائل الخاص.
- دراسة الحلبي (2020): بعنوان "نحو تطبيق التعليم الجامعي في الجامعات الحكومية" هدفت الدراسة إلى التعريف بالتطبيق الحقيقي لمفهوم التعليم الجامعي في الجامعات السورية وأهم متطلبات تطبيقه. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك جهود محدودة في الجامعات الحكومية لمفهوم التعليم المستدام، وأن هناك العديد من التحديات كنقص التقنية والبنية التحتية التفصيلية. وأوصت الدراسة باشتراكات الشراكة بين الجامعات المحلية، وتطوير برامج الأكاديمية لتتمكن من تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- دراسة الأحمد (2021): بعنوان "تحديات تطبيق التعليم المستدام في الجامعات الحكومية"، ركزت على تحديد التحديات المتميزة التي تواجه تطبيق التعليم المستدام في الجامعات العامة. وأدت الدراسة إلى أن أبرز التحديات الهيكلية والبنية التحتية

للكفاء الاصطناعي، وضعف التخطيط الفعال، وقدرته على الوعي. وأوصت الدراسة بزيادة الاستثمار في التعليم المستدام، وتنمية القدرات البشرية، والاشتراكات العضوية.

- دراسة Smith, J., & Fernandez (2021): التعليم المستدام في التعليم العالي: متطلبات وتحديات " هدفت الدراسة إلى تحليل المتطلبات الأساسية للتعليم المستدام في الجامعات، بما في ذلك التغييرات المناهجية والإدارية والبنية التحتية اللازمة. كما تناقش التحديات التي تواجه تنفيذ هذا النهج.
- دراسة: Williams, K., & Gordon, D. (2022): نموذج إطار عمل للتعليم المستدام في الجامعات " هدفت الدراسة إلى اقتراح نموذج إطار عمل شامل لتنفيذ التعليم المستدام في الجامعات، يتضمن المتطلبات الأكاديمية والإدارية والمجتمعية. كما تناقش التحديات التي تواجه الجامعات والمدارس في تطبيق هذا النهج.

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة

- المساعدة في اعداد فقرات الاستبانة.
- التعرف على منهجية البحث.
- الاطلاع على عدد من المصادر التي يمكن الرجوع اليها.
- التعرف على الوسائل الإحصائية المستخدمة لتحليل البيانات.
- عرض النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات والمقترحات.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث Research Methodology -

يعد المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كميّاً أو كميّاً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها. وفي هذا البحث يستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة متطلبات التعليم المستدام في سورية و العراق وجمع البيانات و المعلومات حول الظاهرة المدروسة كما هي على أرض الواقع و تحليل بياناتها كميّاً و كفيّاً و تفسير نتائجها.

ثانياً: مجتمع البحث The research community -

يتمثل المجتمع الاصلي للبحث باعضاء الهيئة التدريسية في المدارس السورية واعضاء الهيئة التدريسية في المدارس العراقية.

ثالثاً: عينة البحث Research sample -

تم اختيار عينة عشوائية من:

- 1- اعضاء الهيئة التدريسية في مدارس دمشق والبالغ عددهم (38) تدريسي.
 - 2- اعضاء الهيئة التدريسية في وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار والبالغ عددهم (53) مدرس ومدرسة.
- كما موضح في جدول (1)

جدول (1)

عينة البحث

المجموع	اناث	ذكور	الصفة
38	20	18	تدريسي في المدارس
53	31	22	مدرس في الثانوية
91	51	40	المجموع

رابعاً: أداة البحث - Search tool

تضمنت أداة البحث مقياس (متطلبات التعليم المستدام في المدارس الثانوية) وذلك من خلال الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث ومتغيراته، وقد اعد الباحثان هذا المقياس وهو مكون من (25) فقرة وفيه (5) ابعاد وفي كل بعد (5) فقرات وهي:

1- البعد الأول: القيادة.

2- البعد الثاني: التعليم والتدريس.

3- البعد الثالث: البحث والابتكار.

4- البعد الرابع: العمليات والأنظمة.

5- البعد الخامس: الانخراط الاجتماعي.

وكانت بدائل الإجابة عن المقياس هي (بدرجة ضعيفة، بدرجة متوسطة، بدرجة كبيرة) وكانت درجات المقياس هي (1,2,3) وبذلك انحصرت الدرجات من (25-75) درجة، وبذلك يكون المستوى الافتراضي هو (50).

- صدق الأداة:

لغرض التأكد من صدق المقياس تم عرضه على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس (*).

- الثبات

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج العينة الأساسية بلغ عددها (14) من أعضاء الهيئة التدريسية في المدارس الثانوية وحساب معامل الثبات كما موضح في جدول (2)

جدول (2)

قيمة الفاكرونباخ لمقياس متطلبات التعليم المستدام

مستوى الدلالة	العينة	الفاكرونباخ
0.05	14	0.852

*الخبراء

1- ا.د. جلال شنته جبر / طرائق التدريس / جامعة العين الاهلية في العراق.

2- ا.د. انعام قاسم / علم النفس التربوي / جامعة ذي قار / كلية التربية.

3- ا.د. حسام يوسف صالح / طرائق التدريس / جامعة ديالى / كلية التربية.

- 4- ا.م.د. علي عبد داخل / طرائق التدريس / جامعة ذي قار / كلية التربية.
5- ا.م.د. حسن عبد الله / طرائق التدريس / جامعة سومر / كلية التربية الأساسية.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

ارتأى الباحثان عرض (متطلبات التعليم المستدام) وفق الابعاد الخمسة مرتبة لكل بعد ترتيبًا تنازليًا من أكثرها حدة الى اقلها حدة وسيتناول الباحثان تفسير الفقرات التي وردت في الترتيب الأول في كل بعد كونها تمثل الأسباب من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمدارس.

أولاً: (البعد الأول) القيادة

جدول (3)

إجابات أعضاء الهيئة التدريسية على البعد الأول

الوزن المثوي	الوسط المرجح	الفقرات	ت
0.89	2.72	وضع مؤشرات فعالة لقياس تقدم المدارس نحو الاستدامة.	1
0.85	2.58	مشاركة الإدارة العليا في تنفيذ الاستدامة.	2
0.79	2.35	انشاء وحدة او مركز للاستدامة مسؤول عن تنسيق وإدارة برامج التعليم المستدام	3
0.75	2.28	وجود استراتيجية وسياسة للاستدامة في المدارس	4
0.71	2.12	تشكيل لجنة استشارية للاستدامة تضم ممثلين من ادارات المدارس	5

يرى الباحثان ان حصول الفقرة (وضع مؤشرات فعالة لقياس تقدم المدارس نحو الاستدامة) على المرتبة الأولى في هذا البعد هو نتيجة ادراك أعضاء الهيئة التدريسية بأن هذا البعد مهم للارتقاء بالتنمية المستدامة نحو الأفضل.

ثانياً: البعد الثاني (التعليم والتدريس)

جدول (4)

إجابات أعضاء الهيئة التدريسية على البعد الثاني

الوزن المئوي	الوسط المرجح	الفقرات	ت
0.85	2.58	تطوير برامج دراسية متخصصة في التنمية المستدامة	1
0.82	2.36	تضمين قضايا التنمية المستدامة في المناهج الدراسية	2
0.78	2.21	تنظيم ندوات وانشطة لنشر الوعي حول قضايا التنمية المستدامة	3
0.73	2.05	تنظيم نظم الحوافز والمكافآت لتشجيع المبادرات والإنجازات المستدامة	4
0.69	1.95	اتاحة فرصة التعليم المستدام لجميع الطلبة بغض النظر عن الخلفية الثقافية والقدرات العلمية.	5

يرى الباحثان ان حصول الفقرة (تطوير برامج دراسية متخصصة في التنمية المستدامة) على المرتبة الأولى في هذا البعد دليل على ان أعضاء الهيئة التدريسية على علم بأن مهمة تطوير التنمية المستدامة تبدأ من تطوير البرامج الدراسية.

ثالثاً: البعد الثالث (البحث والابتكار)

جدول (5)

إجابات أعضاء الهيئة التدريسية على البعد الثالث

الوزن المئوي	الوسط المرجح	الفقرات	ت
0.87	2.48	تشجيع البحوث الاكاديمية المرتبطة بقضايا التنمية المستدامة	1
0.83	2.37	تطوير قدرات الطلبة في مجال التنمية المستدامة	2
0.75	2.26	التعاون مع الصناعة والمجتمع في مشاريع التنمية المستدامة	3
0.70	2.12	تشجيع الأبحاث والابتكارات	4

		المرتبطة بالتنمية المستدامة	
0.66	1.95	نشر ونقل المعرفة والحلول المبتكرة في مجال تنمية المستدامة	5

يرى الباحثان ان حصول فقرة (تشجيع البحوث الاكاديمية المرتبطة بقضايا التنمية المستدامة) على المرتبة الأولى في هذا البعد يعود ذلك الى اهتمام أعضاء الهيئة التدريسية بالبحوث التي تعمل على زيادة وتطوير التنمية المستدامة.
رابعاً: البعد الرابع (العمليات والأنظمة)

جدول (6)

إجابات أعضاء الهيئة التدريسية على البعد الرابع

الوزن المثوي	الوسط المرجح	الفقرات	ت
0.88	2.71	تطبيق ممارسات صديقة للبيئة داخل الحرم المدرسي	1
0.83	2.63	كفاءة استخدام الطاقة والمياه والموارد البيئية.	2
0.79	2.51	استخدام الطاقة المتجددة والتقنيات الخضراء.	3
0.74	2.42	إدارة النفايات وإعادة تدوير فعالة	4
0.71	2.34	تنظيم حملات توعية للتنمية المستدامة	5

يرى الباحثان ان حصول الفقرة (تطبيق ممارسات صديقة للبيئة داخل الحرم المدرسي) على المرتبة الأولى في هذا البعد يدل على شعور أعضاء الهيئة التدريسية ان تطبيق بعض الممارسات الصديقة للبيئة ضروري داخل الحرم المدرسي لانه ساعد على تكرار هذا الممارسات في بيئتهم.

خامساً: البعد الخامس (الانخراط الاجتماعي)

جدول (7)

إجابات أعضاء الهيئة التدريسية على البعد الخامس

الوزن المثوي	الوسط المرجح	فقرات	ت
0.88	2.65	اشراك الطلبة في أنشطة خدمة المجتمع المستدامة	1

0.84	2.53	التأثير الإيجابي على المجتمع والبيئة في التنمية المستدامة	2
0.81	2.45	انشاء شبكات وتحالفات مع مدارس أخرى لتبادل الممارسات الجيدة في التنمية المستدامة	3
0.77	2.38	مشاركة الطلبة في مبادرات التنمية المستدامة	4
0.73	2.26	إقامة شراكات مع المؤسسات المحلية لتنفيذ مبادرات تعليمية واجتماعية في التنمية المستدامة	5

يرى الباحثان ان حصول فقرة (اشراك الطلبة في أنشطة خدمة المجتمع المستدامة) على المرتبة الأولى في هذا البعد يدل على ان أعضاء الهيئة التدريسية في المدارس يرون ان اشراك الطلبة في خدمة المجتمع والبيئة يساهم في تعزيز التنمية المستدامة.
الاستنتاجات:

أظهرت نتائج البحث ما يلي:-

- 1- ان وضع مؤشرات فعالة لقياس تقدم المدارس نحو الاستدامة تعمل على تنمية الاستدامة.
- 2- ان تطوير برامج دراسية متخصصة في التنمية المستدامة تساهم بشكل كبير في تطوير التنمية المستدامة
- 3- ان تشجيع البحوث الاكاديمية المرتبطة بقضايا التنمية المستدامة له دور في إنجاح التنمية المستدامة
- 4- ان تطبيق ممارسات صديقة للبيئة داخل الحرم المدرسي يساهم في تكرار هذه الممارسات داخل بيئة الطلبة
- 5- ان اشراك الطلبة في أنشطة خدمة المجتمع المستدامة له دور في تطوير التنمية المستدامة.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان ما يلي:

- 1- توعية المجتمع بأهمية التنمية المستدامة.
- 2- التعاون بين وزارة التعليم العالي و وزارة التربية في تطوير التنمية المستدامة.
- 3- تفعيل دور الأنشطة التربوية الصديقة للبيئة داخل المؤسسات التربوية.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحثان ما يلي:-

- 1- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في دول عربية أخرى.
- 2- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية وعلاقتها بالمناهج الدراسية الاكاديمية والثانوية.
- 3- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية وعلاقتها بكفاءة الهيئة التدريسية في الجامعات والمدارس.

قائمة المراجع:

- أحمد، علي. (2021): تطوير برامج التطوير المهني للأكاديميين في الجامعات . دار النشر.
- الأحمدة، خالد، والعللي، سامر، والحسن، زينب. (2021): البنية التحتية الخضراء في الجامعات. مجلة جامعة للعلوم الهندسية، 43(2)، 15-30.
- البكري، سامر. (2019): دور الجامعات في تعزيز المسؤولية المجتمعية للطلاب. مجلة التعليم، 15(3)، 45-60.
- الحسن، زينب. (2022): تطوير المناهج الجامعية لتضمن مفاهيم الاستدامة. رسالة ماجستير، جامعة دمشق.
- الحمصي، محمد، والأسعد، نادر، والخطيب، سمير. (2022): مبادرات الطلاب في مجال الاستدامة البيئية. مجلة جامعة للعلوم الاجتماعية، 24(1)، 75-90.
- الخطيب، سمير، والعللي، سامر، والحسن، زينب. (2021): تطوير المناهج الجامعية لتعزيز التنمية المستدامة. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، 37(4)، 65-82.
- الشهري، علي، الحارثي، سارة (2021): "متطلبات تطبيق التعليم المستدام في الجامعات السعودية". المجلة العربية للتربية النوعية، المجلد 12، العدد 3،
- حلبي، مازن. (2020): نحو تطبيق التعليم في الجامعات العامة. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 42(3)، 245-268.
- الخطيب، عمر. (2019): دورة العلوم العامة في تحقيق التنمية الاقتصادية. مجلة جامعة للعلوم الإنسانية، 41(1)، 87-108.
- الأحمدة، ديماء. (2021): تحديات تطبيق التعليم المستدام في الجامعات العامة. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 37(2)، 123-146
- الدباغ، نادر، والأحمدة، خالد، والشيخ، فاطمة. (2020): برامج التطوير المهني للأكاديميين في مجال التعليم المستدام. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 42(2)، 105-120.
- الصباغ، محمد، والشيخ، فاطمة، والعللي، سامر. (2019): البحث العلمي في مجالات التنمية المستدامة في الجامعات. مجلة جامعة للعلوم الإنسانية، 41(1)، 25-40.
- الشيخ، فاطمة، والأحمدة، خالد، والحسن، زينب. (2021): مراكز الاستدامة في الجامعات السورية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 43(3)، 151-168.
- عبدالله، محمد. (2020): البحث العلمي في مجالات التنمية المستدامة في الجامعات السورية. مؤتمر الجامعات السورية السنوي، دمشق.
- محمود، نادية. (2018): البنية التحتية الخضراء في الجامعات السورية. موقع جامعة تشرين الإلكتروني، <https://www.tishreen.edu.sy/sustainability>
- الشمري، س. (2021): معوقات تطبيق التعليم المستدام في الجامعات السعودية. مجلة العلوم التربوية، 12(3)، 45-66.
- العتيبي، ع. (2022): متطلبات تطبيق التعليم المستدام في السعودية. مجلة جديدة التربوية، 24(1)، 78-99.
- الغامدي، م. (2020): جامعة السعودية في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية. مجلة الدراسات العليا، 18(2)، 123-145.

- وزارة التعليم. (2019): استراتيجية التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. الرياض: وزارة التعليم.
- اليونسكو. (2014): إعلان آيتشي-ناغويا بشأن التعليم من أجل التنمية المستدامة. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.
- Verhulst, E., & Lambrechts, W. (2015): Fostering the incorporation of sustainable development in higher education. Lessons learned from a change management perspective. Journal of Cleaner Production, 106, 189-204. [CITE_6]
- Karatzoglou, B. (2013): An in-depth literature review of the evolving roles and contributions of universities to Education for Sustainable Development. Journal of Cleaner Production, 49, 44-53. [CITE_7]
- Smith, J., & Fernandez, M. (2021): Sustainable education in higher education: requirements and challenges. International Journal of Sustainability in Higher Education, 12(4), 211-227. [CITE_1]
- Lindström, S., & Johnson, A. (2020): Towards a sustainable campus: The role of strategic planning in achieving sustainable development. Journal of Urban and Regional Planning, 45(3), 89-105. [CITE_2]
- Williams, K., & Gordon, D. (2022): A framework model for sustainable education in universities. International Journal of Sustainability in Higher Education, 14(2), 145-162. [CITE_3]
- Richardson, S., & Harvey, J. (2019): Integrating the Sustainable Development Goals into higher education curricula. Journal of Higher Education for Sustainable Development, 8(1), 17-32. [CITE_4]
- HESI (Higher Education Sustainability Initiative). (2020): What is sustainable higher education?. Retrieved from <https://www.un.org/sustainabledevelopment/blog/2015/09/un-launches-new-global-partnership-to-embed-sustainability-in-higher-education/>

اثر انموذج SAMR في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة علم الاحياء

م.م. اوهام عباس مجول

مديرة تربية بابل

الجمهورية العراقية

Awhamabass@gmail.com

009647806006528

أ.د.م. سلمى لفتة أرهيف

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الجمهورية العراقية

salmaa.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

009647707010682

الملخص

نعيش اليوم بعصر التقدم العلمي ويعد مشكلة البحث الحالي اذ دخلت التقنيات الحديثة في مجالات الحياة كافة واصبح من الضروري العمل على اعداد اجيال قادره للتعايش مع معطيات هذا العصر. لذا ادت التطورات الهائلة ذات أهمية في عصرنا الحالي الى تغيرات متزايدة في مجال العلوم والتكنولوجيا ومجال المعرفة وكيفية الحصول عليها. ويعد هدف البحث الى تعرف اثر انموذج SAMR في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة علم الاحياء من خلال التحقق من صحة الفرضية الصفرية الاتية

(لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن على وفق انموذج (SAMR) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي) اختير التصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة من ذوات الاختبار البعدي للتحصيل، اختيرت عينة قصدية مؤلفة من (53) طالبة وموزعتين على مجموعتين تجريبية الذي بلغ عدد طالباتها (25) طالبة ومجموعة ضابطة بلغ عدد طالباتها (28) طالبة، واجري التكافؤ بين طالبات مجموعتي البحث بالمتغيرات الاتية: (المعلومات المسبقة لمادة الاحياء، التحصيل السابق لمادة الاحياء الصف الرابع العلمي، الذكاء)، واجريت التجربة في الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي (2022-2023)، حددت الباحثتان المادة الدراسية التي ستدرس في اثناء مدة التجربة والبالغة اربعة فصول من كتاب مادة الاحياء للصف الخامس العلمي، واعدت الاهداف السلوكية للموضوعات التي ستدرسها فكانت (156) هدفا سلوكيا حسب مستوى بلوم (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم)، واعداد الخطط التدريسية وفقا للأنموذج المعتمد، واعداد أداة الاختبار التحصيلي مؤلف من 40 فقرة من الاختبار المتعدد، وبعد الانتهاء من التجربة تم تطبيق اختبار تحصيل مادة علم الاحياء والحصول على النتائج عولجت البيانات إحصائيا باستخدام اختبار t-Test لعينتين مستقلتين وتم التوصل الى النتائج الاتية:- (تفوق المجموعة التجريبية التي درست بأنموذج (SAMR) على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي) وعليه قدمت الباحثتان بعض التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: اثر انموذج SAMR، التحصيل، طالبات الصف الخامس العلمي، مادة علم الاحياء

The effect of the SAMR model on the achievement of fifth-grade science students in biology

Assistant Professor Dr. Salma Lafta IrhaYYif.

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education – Republic of Iraq

Lecturer Assistant Awham Abbas Majoul

Babil Education Directorate – Republic of Iraq

Abstract:

The research aims to identify the effect of the SAMR model on the achievement of fifth-grade science students in biology by verifying the validity of the following null hypothesis: (There is no statistically significant difference at a significance level of (0.05) between the average scores of the experimental group students who studied according to the SAMR model) and the average scores of the control group students who studied according to the traditional method in the achievement test), The experimental design with two experimental and control groups of post-test achievement was chosen. A purposive sample of (53) female students was selected and distributed into two groups: an experimental group consisting of (25) female students and a control group consisting of (28) female students. Equivalence was achieved between the students of the two research groups in the following variables: (Prior information for biology, previous achievement for biology, fourth scientific grade, intelligence), The experiment was conducted in the first semester of the academic year (2022-2023). The researchers identified the subject matter to be taught during the experiment period, which consisted of four chapters from the biology book for the fifth scientific grade. I prepared the behavioral objectives for the topics that you will study. There were (156) behavioral objectives according to Bloom's level (remembering, understanding, application, analysis, synthesis, evaluation). Preparing teaching plans according to the approved model, and preparing an achievement test tool consisting of 40 paragraphs from the multiple-choice test. After completing the experiment, then applying the biology achievement test and obtaining the results, the data were processed statistically using the t-Test for two independent samples, and the following results were reached: -

(The experimental group that studied using the SAMR model outperformed the control group that studied using the traditional method in the achievement test) and accordingly the researchers presented some recommendations and suggestions.

Keywords: SAMR model, achievement

الفصل الاول : التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

- نعيش اليوم بعصر التقدم العلمي اذ دخلت التقنيات الحديثة في مجالات الحياة كافة واصبح من الضروري العمل على اعداد اجيال قادره للتعاش مع معطيات هذا العصر , وان تنامي القدرات العلمية والتكنولوجية , والقدرة المتزايدة للحاسوب في معالجة المعلومات وتخزين البيانات وظهور الاساليب البرمجية المتقدمة (الملحم , 2008 : 30) لكن رغم ذلك ما زلنا نرى غالبية المدارس لم تواكب هذه التطور , ولا زالت طرائق التدريس المتبعة هي الطرائق التقليدية التي تعتمد بشكل كبير على المعلم بينما يقتصر دور المتعلم على التلقي والاستماع . ومن اجل البحث في اسباب هذا الانخفاض والتعرف على الصعوبات التي تواجه المدرسات في تدريس مادة الاحياء والطريقة المعتمدة في التدريس , لذلك وزعت الباحثة استبانة استطلاعية على مجموعة من مدرسات مادة الاحياء واللواتي بلغ عددهن (20) مدرسة لا تقل خدمتهن عن (10) سنوات موزعات بين مدارس الاعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية بابل فكانت نتيجة الاستبانة كالآتي :
- 1- 85% من المدرسات مادة الاحياء يستخدمن طرائق تدريسية اعتيادية و(15%) من المدرسات يستخدمن طرائق تدريسية حديثة كطريقة (الاستكشاف ودورة التعلم الخماسية)
- 2- 100% من المدرسات مادة الاحياء لا يوجد لديهن معلومات عن نموذج SAMR
- 3- 90% من مدرسات مادة الاحياء اكدن انه هناك وجود ضعف في التحصيل الدراسي لمادة الاحياء وبناء" على ذلك فقد تمثلت مشكلة البحث بالسؤال الاتي :
- (ما اثر استخدام نموذج SAMR في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة علم الاحياء؟)

ثانياً: اهمية البحث

ادت التطورات الهائلة في عصرنا الحالي الى تغيرات متزايدة في مجال العلوم والتكنولوجيا ومجال المعرفة وكيفية الحصول عليها (الكبسي :2012, 17) مما فرض على المؤسسات التربوية الكثير من المهام والالتزامات من خلال اعداد متعلمين وتجهيزهم بالأدوات اللازمة لكي يسايروا التقدم العلمي والتماشي معه وان هذا التقدم العلمي اصبح احد سمات العصر والذي يلامس صلب الحياة الانسان (نوفل :2007: 131) وتعد التربية ومؤسساتها احد اركان التنمية في المجتمع البشري من خلال توجيهه وارشاده وصقل افكاره ليكون مجتمعا نشطا فاعلا من اجل العمل وتعمل التربية على تنمية المتعلم من جميع جوانبه وبشكل متوازن فتننتج فرد صالح نافع لمجتمعه ولنفسه (الحيلة :2009:3) ,وتعد الغاية الاساسية من التدريس هي تقديم الاهداف والخبرات التي تلائم المتعلمين وقابليتهم ومهارتهم ومعلوماتهم السابقة من خلال تقديم ما يناسبه من مهارات تدريسية ليستطيع المتعلم تحقيق وانجاز وتطبيق تلك الاهداف والخبرات بسهولة (العبادي وايوب : 2006: 7) , واصبحت طرائق التدريس مفتاحا لاكتساب المتعلم القدرات العلمية والعملية وبها يستطيع المعلم ان يحقق تلك الاهداف بسهولة ويسر ودون تعب فيوفر له الوقت والجهد المبذولين مما يبقى المعلم بكامل طاقته وحيويته ونشاطه طيلة ايام التدريس (الزهيري :2015: 131) ومن هذه الطرائق الحديثة هو نموذج SAMR والذي يعد نموذج لدمج التكنولوجيا في التعليم صممه (punedura.2006) ويرمز الى اختصار لأربع مستويات من مستويات دمج التكنولوجيا في التعليم Substitution-

(Augmentation –Modification– Redefinition) حيث ان دمج التكنولوجيا ينتقل عادة من خلال مستويات محددة , ويتم فيها ارتفاع مستوى النشاط والزيادة والاستفادة التعليمية ويهدف الى مساعدة المعلمين على كيفية دمج التكنولوجيا في مهام التعلم ودفع المعلمين لتحقيق مستويات عليا من المهارات وهو يركز على تصميم المهمة عبر الدمج و الاستخدام الفعال لأدوات التكنولوجيا الرقمية المناسبة للمهمة والابتعاد عن استخدام التكنولوجيا من اجل التكنولوجيا وتطوير المهام بطريقة هادفة لمعالجة وتطوير المهارات التي يحتاجها المتعلمين اليوم في المستقبل , ويزود هذا النموذج المعلمين باطار عام لدمج التكنولوجيا في التعليم ويعتمد على (الاستبدال , والزيادة , والتعديل , واعداد التصميم) (الاشقر :2021: 503)

ويعد التحصيل عملية اتقان جملة من المهارات والمعارف التي يمكن للمتعلم ان يمتلكها بعد تعرضه للخبرات التربوية في مادة او مجموعة من المواد الدراسية ويعتبر هو قياس قدرة المتعلم على استيعاب المواد الدراسية المقررة ومدى قدرته على تطبيقها من خلال وسائل قياس مختلفة تجربها المدرسة وتعتبر نتائج التحصيل الدراسي التي يحصل عليها المتعلم هي المؤشر المهم الذي يعطي صورة ايجابية او سلبية عن طبيعة بيئة المتعلم المؤثرة في تحصيله الدراسي بشكل مباشر والتي تساعد على حصول نتيجة ما في زمان ومكان ما (الغساني , 2010 : 3).

ومما تقدم يمكن تلخيص اهمية البحث بما يأتي

- 1- يسهم النموذج التعليمي في تحقيق التعليم الذي يقوم على جعل المتعلم هو محور العملية التعليمية
- 2- اهمية النموذج SAMR لكونه يقدم خطوات عملية لدمج التكنولوجيا بالتعليم
- 3- اهمية مادة الاحياء التي اصبحت تشكل محورا اساسيا ومهما في الكثير من المجالات التي جعلته مجالا خصبا للأنشطة العلمية

ثالثاً: هدف البحث وفرضيته :-

يهدف البحث تعرف اثر نموذج SAMR في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة علم الاحياء

ولغرض التحقق من هدف البحث تم وضع الفرضية الصفرية الآتية :

[لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سيدرسن بأنموذج SAMR ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سيدرسن بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي].

رابعاً: حدود البحث

اقتصر البحث الحالي على ما يلي :

- الحدود المكانية :- المدارس الاعدادية النهارية الحكومية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية بابل .
- الحدود الزمانية :- الفصل الاول للعام الدراسي (2022-2023) م .
- الحدود البشرية :- طالبات الصف الخامس العلمي التابعة لتربية بابل .
- الحدود المعرفية :- الفصول الأربعة الأولى (الاول : التغذية والهضم , الثاني : التنفس والتبادل الغازي , الثالث: الاخراج , الرابع : الحركة) من كتاب علم الاحياء للصف الخامس العلمي.

خامساً: تحديد المصطلحات

1. الاثر : عرفه :
- (شحاتة وزينب , 2003) بانه : "محصلة تغير مرغوب او غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعلم"
(شحاتة وزينب , 2003: 22)
- وتعرف الباحثة اجرائيا : محصلة التغير الذي ينتج او يحدث من تدريس الباحثة لمادة الاحياء باستعمال النموذج سامر SAMR في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي .
2. النموذج SAMR عرفه:
- (Kathy Schrock, 2017) بانه " مخطط لدمج التكنولوجيا بشكل تدريجي في العملية التعليمية من خلال اربع مراحل الاستبدال والزيادة والتعديل واعادة التصميم
وتعرفه الباحثة اجرائيا : هو الطريقة التي سيتم من خلالها دمج التقنية في فصول الاحياء
3. التحصيل: عرفه :
- (الفاخري , 2018) بانه : "مدى استيعاب المتعلم لما تعلم من خبرات معينة ومن خلال مقررات دراسية ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها المتعلمين في الاختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض" (الفاخري , 2018 : 34).
- وتعرف الباحثة التحصيل اجرائيا : الدرجة التي تحصل عليها الطالبات من اختبار التحصيل لمادة الاحياء.

الفصل الثاني : خلفية نظرية ودراسات سابقة

المحور الأول : خلفية نظرية

النموذج (SAMR)

هو نموذج يقدم فكرة مبتكرة لدمج التكنولوجيا في العملية التعليمية، تم تصميمه من قبل روبن بونتيدورا (Ruben R. Puentedura) مؤسس ورئيس لشركة هيباسوس، وهي شركة استشارية تهتم بتطبيقات تكنولوجيا المعلومات في مجال التعليم. وقد ابتكر النموذج ليستخدم كدليل ومرشد لاختيار واستخدام وتقويم التكنولوجيا في مجال التعليم (Michael Smith, 2015) ، وجاءت كلمة (SAMR) من الحروف الأولى للنموذج، فنجد أنها اختصار للمراحل الأربع على الترتيب -Substitution (Substitution - Augmentation - Modification - Redefinition) حيث قرر الباحثون أن دمج التكنولوجيا يتم عادةً من خلال مستويات محددة، وكلما ارتفع مستوى النشاط كلما زادت الفائدة التعليمية (Kathy Schrock, 2017)

وكما ذكر (علي , 2022) يعد النموذج متخصص يساعد المعلمين على التفكير في طريقة دمج التكنولوجيا، وتوظيفها على أفضل وجه للوصول بالمتعلم إلى مرحلة التعلم الانتقالي والتي يستحيل الوصول إليها بدون التكنولوجيا (علي , 2022: 62)

مستويات نموذج (SAMR)

يشتمل هذا النموذج على أربع مراحل مختلفة (الاستبدال، الزيادة، التعديل، إعادة التصميم)، وهذه المراحل تم تصنيفها وفق مستويين مستوى التعزيز ومستوى الانتقال (SAMR) (شكل: 1)



شكل : (1) نموذج (SAMR) لدمج التقنية (Michael Kraft, 2017)

المستوى الأول: تُستخدم فيه التكنولوجيا لتعزيز أداء التلميذ، ويشمل المستوى المرحلة الأولى والثانية من النموذج:

أولاً: مرحلة الاستبدال (Substitution=s) استبدال مباشر للأداة، بدون أي تغيير في المهمة

تمثل هذه المرحلة أدنى مراحل النموذج، حيث تستخدم التكنولوجيا كبديل لأداء نفس المهمة التي كانت تؤدي بالطريقة التقليدية، وفي هذه المرحلة لا يوجد أي تغيير في المهمة يمكن ذكره، فالمنتج النهائي هو نفسه، كتحرير الواجب المنزلي على مستند ميكروسوفت وورد وطباعته بدلاً من كتابته بالطريقة التقليدية طريقة الورقة والقلم. (Michael Kraft, 2017) وترى الباحثتان أن الغرض الأساسي من هذه المرحلة هو تسهيل بيئة التعلم.

ثانياً: مرحلة الزيادة (A = Augmentation) استبدال مباشر للأداة، مع تحسن في المهمة. المرحلة الثانية من النموذج وهي تطوير مرحلة الاستبدال، وفي هذه المرحلة

تستخدم التقنية بشكل فعال جزئياً في التدريس، فبعد تحرير الواجب المنزلي على مستند ميكروسوفت وورد (استبدال)، يمكن متعلم إجراء بعض العمليات كالقص والنسخ

والتدقيق الإملائي زيادة (Michael Kraft, 2017)

(مما سبق ترى الباحثتان أن الغرض الأساسي من هذه المرحلة هو تحسين تجربة التعلم.

ثالثا : مرحلة التعديل (**Modification=M**) إعادة تصميم مهمة كبيرة للسماح-

بإمكانيات جديدة. هذه هي الخطوة الأولى على الخط الفاصل بين تعزيز الأنشطة التقليدية

والانتقال بالتعلم، فمعظم المهام الشائعة في الفصل الدراسي أصبح بإمكان التلميذ إنجازها

باستخدام التكنولوجيا (Michael Kraft, 2017). وأضاف (Michael Kraft, 2017) أن في هذا المستوى يتكيف

التلميذ مع التكنولوجيا بحيث يقوم بإنجاز المهام والواجبات مستخدم التقنيات الحديثة، فبعد تحرير الواجب المنزلي على مستند ميكروسوفت

وورد (استبدال)، وإجراء بعض العمليات كالمقص والنسخ والتدقيق الإملائي (زيادة)، يمكن للتكنولوجيا أن تحدث تغييرات جذرية في شكل

المهمة وتنتقل بتعلم المتعلم، فيمكن للتلميذ تحرير نفس المستند على مواقع التحرير الجماعي الويكي " Wikis " أو على شكل مدونة "

Blog " وتدعيه بالوسائط المتعددة واستقبال تعليقات الآخرين من جميع أنحاء العالم (تعديل). فالتكنولوجيا هنا تستخدم بشكل أكثر

فاعلية ليس لأداء نفسي المهمة باستخدام الأدوات المختلفة، ولكن لإعادة تصميم أجزاء جديدة من المهمة وتعديل تعلم المتعلمين وترى

الباحثان أن الغرض الاساسي لهد المرحلة هو الانتقال بتعلم المتعلم الى خارج جدران الفصول الدراسية

رابعا :مرحلة إعادة التصميم (**Redefinition=R**) تصميم مهمة جديدة ومستحيلة-

سابقا هي التصميم الأصلي وهذا يتعدى بكثير إعادة التصميم، فالمراد هنا تصميم منتج تعليمي جديد ومبتكر، لا يمكن تصوره من دون

أجهزة الحاسوب (Michael Kraft, 2017) فالتكنولوجيا هنا تستخدم لإنجاز مهام كان يستحيل علي المتعلم أداؤها سابقا بدونها،

كتصميم الواجب على شكل فيديو ونشره لمشاركته مع أنحاء العالم

التدريس بنموذج: SAMR.

يهدف النموذج الى مساعدة المعلمين على تحديد مستوى دمج التكنولوجيا في بيئة التعلم، فيجب على المعلم أن يقرر أولا إذا ما

كان سيدمج التكنولوجيا في المنهج المقرر أم لا، ومن ثم يحدد إذا ما كان سيستخدم التكنولوجيا للتعزيز أو للانتقال بالتعلم.

والهدف من ذلك هو إدخال أدوات التكنولوجيا التي تعيد تعريف نتائج التعلم (Puentedura, 2012))

وترى (Carrie Rowe, 2014) أن نموذج SAMR يسعى إلى تكوين لغة مشتركة ومتبادلة بين معلمى المواد الدراسية

لدمج التقنية في الفصول الدراسية عبر التخصصات المختلفة، كما يسعى إلى مساعدة المتعلم على تبسيط المفاهيم المعقدة

وتصورها ودمجها بالحياة الواقعية

. (Carrie Rowe, 2014) .

المحور الثاني: دراسات السابقة

الدراسات التي تناولت نموذج SAMR

دراسة (الاشقر, 2021) : هدفت الى معرفة (استخدام نموذج SAMR لتدريس مقرر العلوم المتكاملة عبر فصول جوجل التعليمية

لتنمية الفهم العميق والتقبل التكنولوجي) , واجريت هذه الدراسة في مصر تكونت عينة البحث من (90) طالبة واعدت الباحثة اختبار

الفهم العميق ومقياس التقبل التكنولوجي , واستعملت الوسائل الاحصائية الاتية : (اختبار t-test) وظهرت النتائج ان تدريس المقرر

باستخدام نموذج SAMR عبر فصول جوجل التعليمية ساعد في تنمية الفهم العميق والتقبل التكنولوجي لدى الطالبات. (الاشقر , 2021)

دراسة (Yo Azama,2015): هدفت الى معرفة تقصي فعالية دمج تطبيقات الويب في ضوء نموذج سامر لتعليم اليابانية على مستوى المدارس الثانوية) واجريت هذه الدراسة في اليابان تكونت عينة البحث من (51) طالب وطالبة من طلاب الفرقة الاولى ممن درسوا اللغة اليابانية في ضوء نموذج سامر لدمج التكنولوجيا وتم جمع البيانات من خلال عدة طرق منها الاختبارات القبليّة والبعديّة والتقويمات الاصلية للتعرف على مدى فاعلية دمج التكنولوجيا وتأثيرها على تعلم الطلاب ودافعيتهم نحوها وشارت النتائج ان مستوى اداء الطلاب اللغوي يتزايد بالمناقشات والتواصل المرئي

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن الفصل منهجية البحث وإجراءاته من حيث منهج البحث المتبع والتصميم التجريبي المناسب للبحث، وتحديد مجتمع البحث، واختيار العينة، وإجراءات والتكافؤ، ومستلزمات البحث، الخطط التدريسية، واعداد أداة، وما يتعلق بها من صدق وثبات، وتطبيق التجربة ، والوسائل الاحصائية المستعملة في معالجة البيانات.

أولاً: منهج البحث يعد المنهج التجريبي هو اقرب مناهج البحوث لحل المشكلات بالطريقة العلمية، والمدخل الاكثر صالحة لحل المشكلات التعليمية وتطوير بنية التعليم وانظمة المختلفة (زايد، 2018: 21) اعتمده الباحثان المنهج التجريبي في بحثهما وذلك لكونه المنهج المناسب لطبيعة البحث.

ثانياً : التصميم التجريبي

بما إن البحث الحالي يتضمن متغيراً مستقلاً واحداً وهو نموذج SAMR ومتغير تابع هو التحصيل لذلك اعتمدت الباحثتان تصميم المجموعة الضابطة ذات الاختبار البعدي للتحصيل كما موضح في مخطط (1)

متغير التابع	متغير مستقل	التكافؤ	المجموعة
التحصيل	انموذج (SAMR)	- اختبار المعلومات مسبقاً	التجريبية
	الطريقة الاعتيادية	- الذكاء - التحصيل السابق	الضابطة

مخطط (1) التصميم التجريبي

ثالثاً : مجتمع البحث وعينته

- 1- مجتمع البحث : يشير الى جميع العناصر او الافراد الذين يرغب الباحث في تلخيص نتائجهم (المنيزل وغرابية , 2010 :101) ويتمثل مجتمع البحث الطالبات بالمدارس الاعدادية النهارية للبنات في محافظة بابل للعام الدراسي (2022م-2023م)
- 2- عينة البحث : اختارت الباحثتان اعدادية الشموس للبنات بالطريقة القصدية ،وبالبلغ عدد طالباتها (110) طالبة بواقع اربع شعب (أ- ب - ج - د) وتتضمن (25 , 28,28,29) طالبة على التوالي واختارت الباحثتان بالعشوائية البسيطة شعبة (أ) تمثل المجموعة

التجريبية التي ستدرس مادة علم الاحياء على وفق النموذج SAMR , و شعبة (ج) تمثل المجموعة الضابطة , وعلية تكونت عينة البحث من 53 طالبة

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث

يمكن ان تكون المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة متكافئة تماماً، اي ان جميع المتغيرات متشابهة باستثناء المتغير المستقل الذي سيتم دراسة تأثيره، والذي يسمى تكافؤ المجموعة (الكرم، 2011: 108-110)

1- المعلومات المسبقة .

اعدت الباحثتان اختباراً للمعلومات المسبقة واعتمدت في صياغة فقراته على مادة الاحياء للصف الخامس العلمي يضمن الاختبار من (25) فقرة من نوع (الاختبار من متعدد)، وللتأكيد من سلامته تم عرضة على مجموعة من المحكمين في مجال الطرائق والقياس والتقييم , وتبين ان جميع الفقرات مقبولة وحسب نسبة الاتفاق 80% وأكثر من اراء المحكمين ان الاختبار جيد وجاهز للتطبيق , اذ طبقنا على طالبات مجموعتي البحث في الاسبوع الاول من العام الدراسي المصادف يوم الثلاثاء (18 / 10 / 2022) وبعد تصحيح الاجابات والحصول على درجاتهن للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، تم احتساب المتوسط الحسابي والتباين لمجموعتي البحث , كما في جدول (3) وللتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في اختبار المعلومات المسبقة استخدمت الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين , وقد ظهرت النتائج ان القيمة المحسوبة (0.425) وهي اقل من القيمة الجدولية (2) عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية (51) , مما يدل على عدم وجود فرق ذوى دلالة احصائية في متغير المعلومات المسبقة لطالبات مجموعتي البحث , وبذلك تعد مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير جدول (1)

جدول (1) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في متغير المعلومات السابقة

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
0,05	2	0.425	51	22.543	13.066	25	التجريبية
				19.731	13.562	28	الضابطة

2- التحصيل السابق في مادة العلوم

لأجل التحقق من تكافؤ طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل السابق حصلت الباحثة على الدرجات النهائية في مادة الاحياء للصف الرابع العلمي المصادف يوم الاربعاء (2022/10/19) فقد حصلت الباحثتان على درجات الطالبات من سجلات الدرجات في المدرسة، تم احتساب المتوسط الحسابي والتباين لمجموعتي البحث , كما جدول (4) وللتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل السابق استخدمت الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين , وقد ظهرت النتائج ان القيمة المحسوبة (0.490) وهي اقل

من القيمة الجدولية (2.000) عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية(51) , مما يدل على عدم وجود فرق ذوى دلالة احصائية في التحصيل السابق لطالبات مجموعتي البحث , وبذلك تعد مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير جدول (2)

جدول (2) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في متغير التحصيل السابق

مستوى الدلالة 0,05	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير داله	2	0.490	51	154.330	75.300	25	التجريبية
				218.625	73.593	28	الضابطة

3- اختبار الذكاء

اعتمدت الباحثتان اختبار الذكاء اختبار مصفوفة رافن (Raven) وطبقت يوم الخميس (2022/10/20) للمصفوفات المتتابعة لمقارنة درجة ذكاء مجموعتا البحث , لأنه يلائم البيئة العراقية ومناسب للفئة العمرية بعينة البحث ويتصف بدرجة من الصدق والثبات , يتضمن الاختبار (60) فقرة اختبارية موزعة على خمس مجموعات (أ, ب, ج, د, هـ) بمعدل (12) فقرة في كل مجموعة وخصصت (6) بدائل متاحة لكل فقرة من فقرات المجاميع (أ, ب) و (8) بدائل لكل فقرة من فقرات المجاميع (ج, د, هـ) (الدباغ واخرون, 1983: 60-1), وللتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في اختبار الذكاء استخدمت الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين , وقد ظهرت النتائج ان القيمة المحسوبة (0.750) وهي اقل من القيمة الجدولية (2) عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية(51) , مما يدل على عدم وجود فرق ذوى دلالة احصائية في اختبار الذكاء لطالبات مجموعتي البحث , وبذلك تعد مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير جدول (3)

جدول (3) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في متغير الذكاء

مستوى الدلالة 0,05	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير داله	2	0.750	51	91.489	37.466	25	التجريبية
				54.834	35.843	28	الضابطة

4- ضبط ظروف التجربة والحوادث المصاحبة

وهي كل ما يتعرض له افراد العينة من حوادث اثناء مدة التجربة قد تعيق سير التجربة , ولم يتعرض افراد العينة لأي حادث يؤثر في المتغير التابع الى جانب الاثر الناجم عن اثر المتغير التجريبي . (عبيدات واخرون:1998، 246-247)

5- ضبط ادوات القياس

اعتمدت الباحثتان اختبارا تحصيليا مكونا من (40) وقد طبق عند نهاية التجربة لمعرفة المتغير المستقل على هذا المتغير التابع فقرة لمجموعي البحث (التجريبية والضابطة) بعد التأكد من الصدق والثبات في الوقت نفسه وتحت اجراءات وظروف متشابهة ,

6- ضبط عامل النضج

كانت التجربة موحدة بين المجموعتين البحث حيث طبقت ادوات البحث في مدة زمنية موحدة وظروف متشابهة لذلك اسهمت كلهما في الحد من تأثير هذا العامل .

7- الاندثار التجريبي (الانقطاع عن التجربة)

ان ترك عدد من طالبات مجموعتي البحث خلال التجربة او تنقطع من بعض مراحلها وحينها يؤثر هذا الترك او الانقطاع في نتائج التجربة يطلق عليها ب الاندثار التجريبي (السراج , 2012: 56) ولتلافي ذلك قامت الباحثتان من اليوم الاول بتطبيق التجربة بمتابعة غياب طالبات مجموعتي البحث وتسجيلها في دفتر الغياب فلم يحصل انقطاع اي طالبة او ترك او نقل طول الفصل الاول من العام الدراسي 2022 / 2023 م .

8- السلامة الخارجية للتصميم التجريبي (ضبط المتغيرات الدخيلة)

ان جميع المتغيرات التي لا تدخل في تصميم البحث لكنها تؤثر في نتائجه بصورة مباشرة او غير مباشرة يطلق عليها بالمتغيرات الدخيلة وان عملية ضبطها واحده من الاجراءات المهمة في البحوث التجريبية لتوفير درجة مقبولة من الصدق الداخلي (ملحم , 2010: 73)،زيادة على ما تقدم من اجراءات التكافؤ الاحصائي بين الافراد عينة البحث ثم ضبط بعض المتغيرات الدخيلة التي تعتقد الباحثتان انها قد تؤثر في سلامة التجربة وفيما يأتي عرض لبعض هذه المتغيرات وكيفية ضبطها :

- المادة الدراسية :

درست مجموعتي البحث المادة الدراسية نفسها لمجموعة التجريبية والضابطة وهي الفصول الأربعة الأولى (الاول : التغذية والهضم , الثاني : التنفس والتبادل الغازي , الثالث: الاخراج , الرابع : الحركة) من كتاب علم الاحياء للصف الخامس العلمي.

1- المدة الزمنية: لتلافي اثر هذا الاجراء حرصت الباحثتان على ان تكون مدة تطبيق التجربة متساوية لتطبيق التجربة على طالبات مجموعتي البحث في للفصل الدراسي الاول من العام الدراسي (2023/2022) , اذ بدأت التجربة يوم الاحد الموافق 2022/10/22 وانتهى يوم الخميس الموافق(2023/1/12)

2- التدريس : تم تدريس مجموعتي البحث من قبل الباحثة نفسها لضمان سلامة التجربة من تأثر الطالبات بالاختلافات الناتجة من اساليب وطرائق تدريس المدرسات وخصائص الشخصية

3- سرية التجربة : حرصت الباحثتان على سرية البحث بالاتفاق مع ادارة المدرسة ومدرسات المادة بعدم اخبار الطالبات بطبيعة البحث وهدفه واخبارهن بان الباحثة مدرسة جديدة في المدرسة حرصا على سرية التجربة ولكي لا تغير الطالبات نشاطهن او تعاملهن مع التجربة مما يؤثر على سلامة التجربة ودقة نتائجها .

4- الظروف الفيزيائية : طبقت الباحثة التجربة في بناية واحدة وفي المختبر نفسه وبذلك تشابهت الخصائص الفيزيائية من الإنارة والتهوية والمساحة والمقاعد .

5- **الحصص الاسبوعية:** ان عدد الحصص المقررة لمادة علم الاحياء خمسة دروس في الاسبوع لذلك عملت الباحثتان وبالتعاون مع ادارة المدرسة على تنظيم الجدول الاسبوعي لغرض مراعاة الوقت المخصص بصورة متبادلة بين مجموعتي البحث وبقاوع اربع حصص اسبوعيا لكل مجموعة (8 حصص للمجموعتين)

رابعاً : تحديد مستلزمات البحث :

- 1- **تحديد المادة الدراسية :** قبل البدء بتطبيق التجربة تم تحديد المادة العلمية التي شملت وهي الفصول الأربعة الأولى (الاول : التغذية والهضم , الثاني : التنفس والتبادل الغازي , الثالث: الاخراج , الرابع : الحركة) من كتاب علم الاحياء للصف الخامس العلمي .
- 2- **الاهداف السلوكية** تم صياغة الاهداف السلوكية بحسب تصنيف بلوم (Bloom) ,لذا قامت الباحثتان بصياغة الاهداف السلوكية اعتمادا على محتوى مادة علم الاحياء للصف الخامس العلمي التي شملتها التجربة وبلغت (156) هدفا سلوكيا على وفق تصنيف بلوم(Bloom) للمجال المعرفي موزعة بين المستويات الستة (التذكر , الفهم , التطبيق , التحليل , التركيب , التقويم) .
- 3- **اعداد الخطط الدراسية :** اعدت الباحثتان خطط تدريسية للموضوعات المقرر تدريسها في اثناء مدة التجربة (32) خطة لكل المجموعتين البحث (التجريبية والضابطة).

خامسا: اداة البحث

- 1- **الاختبار التحصيلي :** قامت الباحثتان بصياغة فقرات الاختبار على وفق الخارطة الاختبارية وتضمنت الاختبار من(40) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد، بأربع بدائل واحدة منها تمثل الاجابة الصحيحة والأخرى خاطئة يعد هذا النوع من المفردات أكثر الأنواع مرونة , حيث يمكن أن يستخدم في تقييم تحقق أهداف تعليمية من مستويات معرفية مختلفة، ويفيد هذا النوع في التغلب على مشكلة تصحيح إجابات عدد كبير من التلاميذ(علام, 2009: 97).
- 2- **صدق الاختبار:** عرضت الباحثتان فقرات الاختبار والاعراض السلوكية على مجموعة من المحكمين في مجال طرائق التدريس والقياس والتقييم لأبداء آرائهم حول فقرات الاختبار ومدى ملائمتها وصياغتها , وفي ضوء اراء المختصين , تم اعادة صياغة بعض الفقرات واجراء تعديلات على بعض الاخر

التطبيق الاستطلاعي الأول للاختبار التحصيلي:

ان الهدف من هذا الاجراء هو تحقق من وضوح فقرات وتعليمات الاختبار وضبط الزمن التي تستغرقها الطالبة في الاجابة على الفقرات , لذا طبقت الباحثتان الاختبار على عينة استطلاعية اولى من طالبات الخامس العلمي في مدرسة الربيع الاعدادية للبنات التابعة الى المديرية العامة لتربية بابل مكونة من (30) طالبة وبعد الاتفاق مع ادارة المدرسة ومدرسة المادة على اجراء الاختبار كما تم حساب زمن تطبيق الاختبار بحسب متوسط زمن من اول طالبة اجابت على الاختبار الى آخر طالبة , وتم حساب متوسط الزمن. بعد ان تأكدت الباحثة من وضوح الفقرات الاختبار التحصيلي وتعليماته والزمن المستغرق للاختبار , أعيدت تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية ثانية مكونة من (100) طالبة في الصف الخامس العلمي في اعدادية الثورة للبنات يوم الاحد الموافق (2023/1/15) وذلك لإجراء التحليل الاحصائي واستخراج الخصائص السايكومترية لفقرات الاختبار التحصيلي وذلك من خلال إيجاد قيم معامل الصعوبة والتمييز وفاعلية بدائل الخاطئة لفقرات الاختبار .

سادساً: اجراءات تطبيق التجربة:

تم اتخاذ الاجراءات واتباع الخطوات التالية :

- 1- بدء التطبيق الفعلي للتجربة في يوم الاحد 2022/10/12 من الفصل الدراسي الاول للعام 2023/2022 اي استمرت لمدة(9) اسابيع ولغاية يوم الاربعاء 2023/1/11
- 2- درست الباحثة المجموعة التجريبية وفق النموذج SAMR للفصل الدراسي الاول بأكمله بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية

سابعاً : الوسائل الاحصائية : تم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية

اختبار التائي (T- test) لمجموعتين مستقلتين - ومعامل التميز - ومعامل الصعوبة - وفعالية البدائل الخاطئة - ومعامل بيرسون .

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

لأجل التأكد من تحقيق هدف البحث الاول وصحة الفرضية الصفرية والتي تنص (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الآتي درس على وفق النموذج SAMR ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة الآتي درس على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي).

وبعد وضع درجات المجموعتين التجريبية في التحصيل الدراسي والضابطة, تم احتساب المتوسط الحسابي والتباين لمجموعتي البحث , اذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة التجريبية (27.6) وتباين قدره (26.378), اما طالبات المجموعة الضابطة فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجاتهن (22.156) وتباين قدرة (50.069), وللتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في اختبار التحصيل استخدمت الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين , وقد ظهرت النتائج ان القيمة المحسوبة (3.447) وهي أكبر من القيمة الجدولية (2.000) عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية(51) مما يؤكد ان هذا الفرق دال احصائيا في جدول(4) يوضح ذلك :

جدول (4) نتائج الاختبار التائي لعينة البحث التجريبية والضابطة

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
0,05	دال إحصائياً	3.447	51	26.378	27.6	25	التجريبية
		2,000		50.069	22.156	28	الضابطة

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي درجات طالبات مجموعتي البحث في اختبار التحصيل ولصالح المجموعة التجريبية وهذه النتيجة تدل على تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن على وفق النموذج SAMR على طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيلي. وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الاولى وتقبل الفرضية

البديلة التي تنص على أنه : (يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن انموذج SAMR ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي في مادة الاحياء) .

تفسير النتائج:

إشارت النتيجة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الاقي درسن مادة الاحياء بأنموذج SAMR ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة الاقي درسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في متغير التحصيل لصالح طالبات المجموعة التجريبية ، وتعزو الباحثتان هذه النتيجة الى :

- 1- ان التدريس وفق انموذج SAMR ساعدت الطالبات على دمج التكنولوجيا بشكل تدريجي في العملية التعليمية من خلال اربع مراحل الاستبدال والزيادة والتعديل واعادة التصميم
- 2- طبيعة عرض المادة التعليمية وفق انموذج SAMR متلائمة منهج كتاب الاحياء للصف الخامس العلمي من حيث عرض المحتوى بشكل يتلاءم مع الفهم الكامل والدقيق للمعلومات والمفاهيم العلمية في مرحلة انتقال الاثر من خلال زيادة ترسيخ وربط التكنولوجيا بشكل تدريجي للعملية التعليمية لأنها توفر فرصا كثيرة للتفاعل النشط بين الطالبات ومكونات البيئة التعليمية.
- 3- يعمل انموذج SAMR على انماء البيئة المعرفية من خلال تزويد الطالبات بمعلومات جديدة و يساعد المدرسين على التفكير في طريقة دمج التكنولوجيا، وتوظيفها على أفضل وجه للوصول بالمتعلم إلى مرحلة التعلم الانتقالي والتي يستحيل الوصول إليها بدون التكنولوجيا.
- 4- ان التدريس وفق انموذج SAMR ساعدت الطالبات على ربط المعلومات بالخبرات الجديدة واكتساب معلومات جديدة من خلال دمج التكنولوجيا وتنظيمها كما زادت قدرة الطالبات على تحليل المواضيع الاحيائية لتوفير المرونة في الدرس وتكون اكثر تشوقاً.

الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- 1- تدريس طالبات الصف الخامس العلمي وفقا لأنموذج SAMR كان له اثرا إيجابياً في رفع تحصيل طالبات المجموعة التجريبية مقارنة بتحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن وفق الطريقة الاعتيادية.
- 2- ان التدريس وفق انموذج SAMR يعطي فرصا متساوية للطالبات من خلال مشاركتهن الايجابية في فعاليات الدرس وهو يراعي الفروق الفردية .

التوصيات: في ضوء النتائج التي توصل إليها هذا البحث توصي الباحثتان بالآتي:

- 1- استخدام انموذج (SAMR) عند تدريس مادة الاحياء في المراحل الاعدادية .
- 2- ضرورة إطلاع المعنين بالتدريس وزارة التربية على الطرائق والأساليب والنماذج في التدريس, ولاسيما(أنموذج (SAMR) وذلك من خلال عقد الدورات أو الندوات التربوية والنشرات الخاصة.
- 3- توفير البيئة الصفية الملائمة التي تسمح للطلبة بالتعبير عن آرائهم بحرية من دون خوف او تردد

4- ادخال النماذج الحديثة في التدريس ومنها نموذج SAMR في بداية اعداد معلمي العلوم في كليات التربية والتربية الأساسية

المصادر

- 1- الاشقر , سماح فاروق المرسي (2021) : استخدام نموذج SAMR لتدريس مقرر العلوم المتكاملة عبر فصول جوجل التعليمية لتنمية الفهم العميق والتقبل التكنولوجي للطالبة المعلمة بكلية البنات , رساله ماجستير , جامعه عين شمس, مصر
- 2- الخيلة , محمد محمود (2009) : مهارات تدريس الصفي , ط3 , دار المسيرة للنشر , عمان , الاردن
- 3- الدباغ، فخري واخرون (1983): اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المقننة للعراقيين، ط1، مطبعة جامعة الموصل، العراق.
- 4- الزهيرى، حيدر عبد الكريم محسن (2015): المناهج وطرائق التدريس المعاصرة، ط1، مؤسسة حمادة دراسات الجامعة للنشر والتوزيع ودار البازوردي، الاردن، عمان
- 5- السراج، هناء (2012): طرائق البحث في العلوم السلوكية، ط1، دار النور للطباعة، بغداد .
- 6- شحاته، حسن و زينب النجار (2003) معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة
- 7- العبادي ، نذير و ايوب عالية (2006) : تصميم التدريس، دار بافا العلمة ودار مكين، عمان ، الاردن للنشر والتوزيع
- 8- العدوان، زيد سلمان و محمد فؤاد الحوامدة (2011): تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق، دار المسير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- 9- علام، صلاح الدين محمود (2009): القياس والتقويم التربوي والنفسى، ط1، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 10- علي ، شيماء سمير فهيم (2022): استخدام نموذج سامر (SAMR) لدمج الفصول الافتراضية في التدريس واثره على تنمية المهارات الرقمية والكفاءة الذاتية لدى طلاب كلية التربية (التحليلين/ الكليين) , مجلة الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم , كلية التربية – جامعة بني سويف
- 11- الغساني، فاطمه احمد فرج (2010): ندوة مجتمع ظفار التربوي (البيئة الاسرية واثرها على التحصيل الدراسي، المديرية العامة للتربية والتعليم، محافظه ظفار سلطنه عمان
- 12- الفاخري، سالم (2018) : التحصيل الدراسي، ط1، مركز الكتاب الاكاديمي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- 13- الكبيسي , ياسر عبد الواحد (2012) : اثر استراتيجيتي التعلم و التساؤل الذاتي في التحصيل مادة الجغرافية والتفكير التأملى عند طلاب صف الخامس الادبي , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , بغداد – العراق
- 14- الكرم، صالح ديوان (2011): البحث في العلوم السلوكية، ط1، دار المختار، لبنان – كلية التربية – الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين. رساله ماجستير غير منشورة
- 15- ملحم، سامي محمد (2010): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

- 16- المنيزل، عبدالله فلاح وعائش موسى غرايبة (2010): الاحصاء التربوي تطبيقات باستخدام الرزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية، ط4، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- 17- نوفل، محمد بكر (2007) : الذكاءات المتعدد في غرفة الصف النظرية والتطبيق , ط 1 , دار المسيرة للنشر , عمان , الاردن ,
- 18- Michael Kraft (2017). **The 4 Stages of EdTech – The SAMR Model for Technology Integration**, Retrieved From: <http://lingomedia.com/stages-of-edtech-the-samr-model-for-technology-integration>
- 19-Carrie M. Rowe (2014). **Teacher Behavior In The Digital q Age: A Case Study Of Secondary Teachers' Pedagogical Transformation. To A One-To-One Environment**
<http://www.gettingsmart.com/2013/07/using-samr-to-teach> above-the-line
- 20- Kathy chrock's (2017). **MR – Guide To Everything**, Retrieved From:
- 21- Michael Smith (2015). **What is SAMR**, Retrieved From: <https://prezi.com/ktizeqiex3j/what-is-samr/>
- 22- Puentedura, R. (2010). **SAMR And TPCK: Intro To Advanced Practice**. Retrieved From: Http://Hippasus.Com/Resources/Sweden2010/SAMR_TPCK_Introadvancedpractice.Pdf
- 23-Yo Azama (2015) ,Effective Integration of Technology In A High School Beginning Japanese Class Columbia University.

ources

- 1.Ashqar Samah Farouk Al-Mursi (2021): Using the SAMR model to teach the integrated science course via Google Classrooms to develop deep understanding and technological literacy for female student teachers at the Girls' College, Master's thesis, Ain Shams University, Egypt .
2. Al-Hila, Muhammad Mahmoud (2009): Classroom Teaching Skills, Dar Al-Masirah Publishing House, Amman, Jordan .

3. Al-Dabbagh, Fakhri and others: (1983) Raven's Test of Standardized Progressive Matrices for Iraqis, 1st ed., Mosul University Press, Iraq .
4. Al-Zuhairi, Haider Abdul Karim Mohsen (2015): Contemporary Curricula and Teaching Methods, Hamada University Studies Foundation for Publishing and Distribution and Al-Bazwardi House, Amman, Jordan .
5. Dr. Al-Sarraj Hanaa (2012) Research Methods in Behavioral Sciences 15 Dar Al-Nour Printing House, Baghdad
6. Shahata Hassan and Zainab Al-Najjar (2003) Dictionary of Educational and Psychological Terms Egyptian Lebanese House, Cairo
7. Al-Abbadi, Nazir and Ayoub Alia (2006): Instructional Design, Dar Baqa Al-Alama and Dar Makin, Amman, Jordan for Publishing and Distribution .
8. Adwan, Zaid Salman and Muhammad Fuad Al-Hawamdeh (2011) Instructional Design between Theory and Practice, Dar Al-Masir for Publishing and Distribution, Amman, Jordan
9. Allam, Salah El-Din Mahmoud (2009): Educational and Psychological Measurement and Evaluation, 1st ed., Dar Al-Fikr Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt .
10. Ali. Shaimaa Samir Fahim (2022) Using the SAMR Model Integrating virtual classrooms into teaching and its impact on developing digital skills and self-efficacy among students of the Faculty of Education (analytical/holistic) (Journal of the Egyptian Society for Educational Technology, Faculty of Education – Beni Suef University)
11. Al-Ghasani, Fatima Ahmed Faraj (2010) Dhofar Educational Community Symposium, The Family Environment and Its Impact on Academic Achievement, Directorate General of Education, Dhofar Governorate, Sultanate of Oman.
12. Al-Fakhri, Salem (2018) Academic Achievement, 1st ed., Academic Book Center for Publishing and Distribution, Amman, Jordan .
13. Al-Kubaisi, Yasser Abdul-Wahid (2012): The effect of learning and questioning strategies .

14. Al-Karm, Saleh Diwan (2011) Research in Behavioral Sciences, 1st ed., Dar Al-Mukhtar, Lebanon - Faculty of Education, Unpublished Master's Thesis, Islamic University of Gaza, Palestine
15. Self-achievement in geography subject and reflective thinking among fifth grade literary students, unpublished doctoral dissertation, Ibn Rushd College of Education. University of Baghdad, Baghdad - Iraq
16. Malham, Sami Muhammad (2010) Research Methods in Education and Psychology, 2nd ed., Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman
17. Al-Munizel, Abdullah Falah and Ayesha Musa Ghraibeh (2010): Educational Statistics Applications Using Statistical Packages for Social Sciences, 1st ed., Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan
18. Michael Kraft (2017). **The 4 Stages of EdTech – The SAMR Model for Technology Integration**, Retrieved From: <http://lingomedia.com/stages-of-edtech-the-samr-model-for-technology-integration>
19. Carrie M. Rowe (2014). **Teacher Behavior In The Digital q Age: A Case Study Of Secondary Teachers' Pedagogical Transformation. To A One-To-One Environment**
<http://www.gettingsmart.com/2013/07/using-samr-to-teach> above-the-line
20. Kathy chrock's (2017). **MR – Guide To Everything**, Retrieved From:
21. Michael Smith (2015). **What is SAMR**, Retrieved From: <https://prezi.com/ktizeqiiex3j/what-is-samr/>
22. Puentedura, R. (2010). **SAMR And TPCK: Intro To Advanced Practice. Retrieved From:**
Http://Hippasus.Com/Resources/Sweden2010/SAMR_TPCK_Introtoadvancedpractice.Pdf
23. Yo Azama (2015) ,Effective Integration of Technology In A High School Beginning Japanese Class Columbia University

الاغتراب الوظيفي في مؤسسات التعليم الخاص: دراسة ميدانية

على موظفي مدارس مدينة بنغازي

د. عبدالله محمد أمبارك باشير

باحث أكاديمي - مكتب الخدمات المالية تاورغاء - ليبيا

abdallambashir@gmail.com

00218944513772

الملخص :

قدمت هذه الدراسة محاولة لفهم واقع الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى العاملين في مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي، وذلك من خلال خمسة أبعاد: الشعور بالعجز، الشعور باللامعنى، الشعور باللامعيارية، الشعور بالعزلة الاجتماعية، والشعور بغربة الذات. سعت إلى تحديد درجة هذا الشعور وكشف الفروق في مستوى الإحساس بالاغتراب الوظيفي بين الموظفين بناءً على المتغيرات الديموغرافية التالية: (الجنس، العمر، المؤهل التعليمي، سنوات الخبرة، نوع العمل، المرحلة التعليمية). ولتحقيق ذلك، تم الاعتماد على المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الموضوع، وجمع البيانات من خلال استبانة تتألف من (35) عبارة موزعة على الأبعاد السابقة. تم استخدام الأداة على عينة عشوائية بسيطة تضم (82) موظفًا وموظفة، وتم تحليل النتائج باستخدام برنامج SPSS V 27.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب الوظيفي موظفي المدارس الخاصة، مدينة بنغازي

***Job Alienation in Private Education Institutions: A Field Study of
Benghazi School Employees***

Dr. Abdullah Mohammed Mubarak Bashir
Academic Researcher - Tawergha Financial Services Office
Email: abdallambashir@gmail.com

Abstract

This study attempts to understand the reality of job alienation among employees in private schools in Benghazi. This study examines five dimensions: feelings of helplessness, meaninglessness, lack of normativity, social isolation, and self-estrangement. It sought to determine the degree of this feeling and uncover differences in the level of job alienation among employees based on the following demographic variables: (gender, age, educational qualification, years of experience, type of work, educational level). To achieve this, the descriptive approach was adopted due to its suitability to the nature of the subject. Data was collected through a questionnaire consisting of (35) items distributed across the previous dimensions. The tool was used on a simple random sample of (82) male and female employees, and the results were analyzed using SPSS V27.

Keywords: Job Alienation, Private School Employees, Benghazi

1. الإطار العام للدراسة

1-1 مقدمة

يُعتبر الاغتراب الوظيفي من الظواهر الاجتماعية المنتشرة في بيئات العمل المتنوعة بسبب المخاطر الكبيرة التي يسببها، مما يجعل الفرد يشعر بالعزلة وفقدان المعايير والإحساس بالعجز والقلق المستمر والتشاؤم، رغم وجود الكثير من الناس حوله، مما دفع المؤسسات إلى الانتباه لهذه الظاهرة التي تهدد الموارد البشرية. وبالاستناد إلى النظريات المفسرة لها، يمكن التوصل إلى استراتيجيات لمواجهتها من خلال ضرورة التركيز على بيئة العمل، من حيث تطبيق نظام حوافز فعال وعادل، واتباع مبدأ الشفافية في الإعلان عن تلك الحوافز سواء كانت مادية أو معنوية، مع التركيز على دور الفرد وتمكينه، مما يمنحه حرية تحمل المسؤولية ويشعره بقيمته وفاعليته في المؤسسة، وهذا يساعد في تقليل انتشار هذه الظاهرة الاجتماعية التي تؤثر على الموظفين في مختلف المؤسسات (ذياب، 2018).

تُعد ظاهرة الاغتراب الوظيفي ظاهرة إنسانية موجودة في أنماط عدة من الحياة العملية، وقد اختلفت أوجه هذا الاغتراب بين الأفراد. تشير الأدلة الواقعية في المؤسسات إلى تزايد الشعور بعدم الرضا وفقدان الانتماء الوظيفي والتنظيمي، وغالبًا ما تُعزى هذه الظاهرة إلى الاغتراب الوظيفي، حيث لا يشعر الموظف بوجود صلة أو حافز يجذبه نحو عمله. وبالتالي، تتطور نواة الاغتراب وتثبت لديه. تناول بعض الباحثين أسباب هذه الظاهرة، مثل (الشريف ومخولوف، 2021)، ويعتبر الاغتراب الوظيفي علامة خطيرة تظهر أزمة حقيقية في داخل المنظمة، مما قد يؤدي إلى تراجعها وربما فشلها. فالاغتراب يسبب غياب الانسجام والتكيف لدى الموظف مع بيئة العمل، مما ينتج عنه شعور بالوحدة، وعدم الرضا، وفقدان الشعور بالانتماء التنظيمي، بالإضافة إلى تراجع الروح المعنوية والمبادرة والمسؤولية، كما أشار إلى ذلك (منتصر، 2023).

إن الاهتمام بظاهرة الاغتراب الوظيفي يُعد مؤشرًا واضحًا في الحد من خطورة هذه الظاهرة لكونها المؤشر بالدمار للمجتمعات البشرية التي تعاني منها نتيجة لما تحمله من ألم وقلق وتشتت وضياح وإحساس بالفراغ وغياب الانتماء واللامعيارية والهدفية للحياة الإنسانية (سركز، 2020). ونظراً لقلّة الدراسات المحلية التي تناولت الشعور بالاغتراب الوظيفي في المؤسسات التعليمية الخاصة في ليبيا، مما يتطلب إجراء دراسة عن الاغتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص؛ للتعرف على واقع الشعور بالاغتراب الوظيفي و تحديد مستوى هذا الشعور في بيئة العمل المحلية.

1-2 مشكلة الدراسة

تعتبر مشكلة الاغتراب من المشاكل الشائعة التي تناولتها العديد من الدراسات، حيث تشير النتائج الى أن العاملين في كثير من المؤسسات و المنظمات يعانون من حالات اغتراب وظيفي متفاوتة في مستوياتها و تأثيراتها. فعلى سبيل المثال، أظهرت دراسة (الكاديكي و العالم، 2022) أن مستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي كليات التربية بجامعة بنغازي كان مرتفعاً. كما توصلت لدراسة (سركز، 2020) الى أن أفراد عينة الدراسة يعانون من مستوى مرتفع من الاغتراب الوظيفي بشكل عام، و سجلت الدراسة تفاوتاً في درجات الأبعاد المختلفة للاغتراب الوظيفي، و التي شملت: فقدان المعايير، السيطرة، وفقدان المعنى، والعزلة الاجتماعية، وغربة الذات. بناءً على ذلك تطلب إشكالية البحث في السعي لفهم مستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما واقع الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص في مدينة بنغازي؟

2. ما مستوى الشعور بالاعتراب الوظيفي بأبعاده المختلفة (العجز، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، الاعتراب عن الذات) لدى موظفي مدارس التعليم الخاص في مدينة بنغازي؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالاعتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي تُعزى إلى متغيرات: (نوع الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، الوظيفة، المرحلة التعليمية)؟

1-3 افتراضات البحث

استناداً إلى سؤال الدراسة الثالث، ظهرت الفرضيات الصفرية التالية:

- الفرضية الصفرية الأولى: لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) فيما يتعلق بمستوى الاعتراب الوظيفي بين موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي بناءً على متغير نوع الجنس.
 - الفرضية الصفرية الثانية: لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاعتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي بسبب متغير العمر.
 - الفرضية الصفرية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لمستوى الاعتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تعود لمتغير المؤهل العلمي.
 - الفرضية الصفرية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في مستوى الاعتراب الوظيفي بين موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تعود لمتغير الخبرة.
 - الفرضية الصفرية الخامسة: لا توجد فروق معنوية عند مستوى الدلالة 0.05 في مستوى الاعتراب الوظيفي بين موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تعزى لمتغير الوظيفة.
 - الفرضية الصفرية السادسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لمستوى الاعتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تعود لمتغير المرحلة التعليمية. 1-4 أهداف الدراسة
- يسعى الباحث من خلال إجراء هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:
1. التعرف على واقع الشعور بالاعتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة بمدينة بنغازي.
 2. تحديد مستوى الاعتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة بمدينة بنغازي.
 3. الكشف عن الفروق في مستوى الاعتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي وفقاً للمتغيرات الديموغرافية التالية: (نوع الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، نوع الوظيفة، المرحلة التعليمية).

1-5 أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة في تركيزها على موضوع أبعاد الاعتراب الوظيفي، والتي تشمل: الشعور بالعجز، الشعور بانعدام المعنى، الشعور بانعدام المعايير (المعيارية)، الشعور بالعزلة الاجتماعية، والشعور بالاعتراب عن الذات، وذلك من وجهة نظر موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي. وتبرز أهمية الدراسة بشكل خاص في ظل قلة الدراسات السابقة - بحسب اطلاع الباحث - التي تناولت أبعاد الاعتراب الوظيفي في البيئة الليبية، لا سيما داخل المؤسسات التعليمية الخاصة. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى سد فجوة معرفية قائمة في الأدبيات المحلية المتعلقة بهذا المجال. ومن المتوقع أن تسهم نتائج هذه الدراسة في توفير بيانات ميدانية قيّمة يمكن أن يستفيد منها المسؤولون في إدارة التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم في ليبيا، وكذلك القائمون على إدارة الموارد البشرية في المدارس الخاصة بمدينة بنغازي، من خلال التعرف على مدى انتشار مظاهر الاعتراب الوظيفي، الأمر الذي من شأنه

أن يساعد في وضع استراتيجيات فعالة للحد من هذه الظاهرة، وتحسين بيئة العمل، بما ينعكس إيجاباً على أداء الموظفين وجودة العملية التعليمية.

1-6 منهجية الدراسة

هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي وتكون مجتمع الدراسة من الموظفين العاملين بالمدارس الخاصة في مدينة بنغازي و التي كان عددها 14 مدرسة، و قد تم اختيار عينة عشوائية من الموظفين، وتم تقسيم عينة الدراسة حسب المتغيرات التالية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، الوظيفة، المرحلة التعليمية).

1-8 مصادر جمع البيانات

اعتمد الباحث على نوعين من المصادر لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة وهما:
* **المصادر الأولية:** والتي تمثلت في استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية من مفردات عينة الدراسة (الموظفين العاملين بالمدارس الخاصة في مدينة بنغازي).
* **المصادر الثانوية:** حيث اشتملت على المراجع العلمية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة عن طريق الاعتماد على محرك البحث الإلكتروني مثل (Google Scholar).

1-9 حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة الحالية بالآتي:

- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من موظفي مدارس التعليم الخاص في مدينة بنغازي.
- الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على عدد من مدارس التعليم الخاص الواقعة ضمن نطاق مدينة بنغازي.
- الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ربيع 2025م.
- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على موضوع أبعاد الاعتزاز الوظيفي، والمتمثلة في: الشعور بالعجز، الشعور بانعدام المعنى، الشعور بانعدام المعايير، الشعور بالعزلة الاجتماعية، والشعور بالاعتزاز عن الذات، وذلك لدى موظفي مدارس التعليم الخاص في مدينة بنغازي.

1-10 متغيرات الدراسة

أولاً: المتغيرات المستقلة

- متغير الجنس و يتكون من مستويان (ذكر/أنثى).
- متغير العمر و يتكون من أربع مستويات (أقل من 30 سنة/ من 30 إلى 39 سنة/ من 40 إلى 49 سنة/ أكبر من 40 سنة).
- متغير المؤهل العلمي و يتكون من أربع مستويات (دبلوم متوسط/ دبلوم عالي/ بكالوريوس - ليسانس/ ماجستير).
- متغير سنوات الخبرة و له ثلاثة مستويات (أقل من 5 سنوات/ من 5 إلى 10 سنوات/ أكثر من 10 سنوات).
- متغير الوظيفة و يتكون من أربع مستويات (موظف/ رئيس قسم/ نائب مدير/ مدير).
- متغير المرحلة التعليمية و يتكون من ثلاثة مستويات (التعليم الأساسي/ التعليم الثانوي/ التعليم الأساسي و الثانوي).

ثانياً: المتغير التابع: الإغتراب الوظيفي.

11-1 الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة

إليك عرض لأهم الدراسات السابقة ذات الصلة، والتي تمكن الباحث من الاستدلال بها، مرتبة من الأحدث إلى الأقدم:

1. دراسة (القحطاني و العدسان، 2024) بعنوان "أسباب الاغتراب الوظيفي لدى مديرات المدارس الحكومية في محافظة الأحساء"

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أسباب الاغتراب الوظيفي لدى مديرات المدارس الحكومية في محافظة الأحساء؛ والكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) أو أقل منه بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أسباب الاغتراب الوظيفي لدى مديرات المدارس الحكومية في محافظة الأحساء؛ تُعزى للمتغيرات: (المرحلة الدراسية، سنوات الخبرة في الإدارة المدرسية)، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتكون مجتمع الدراسة من (386) مديرة مدرسة، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ أعدت الباحثة استبانة مكونة من (19) عبارة، وتم تطبيق أداة الدراسة على عينة مكونة من (190) مديرة مدرسة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: جاءت درجة استجابة أفراد العينة عن أسباب الاغتراب الوظيفي لدى مديرات المدارس الحكومية بالأحساء بدرجة موافقة، وقد جاءت الأسباب التنظيمية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.77)، أما الأسباب الشخصية فقد جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.46)، وكشفت الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول الدرجة الكلية باختلاف متغير المرحلة الدراسية، ومتغير سنوات الخبرة في الإدارة المدرسية.

2. دراسة (الشمري، 2023) بعنوان "الاغتراب الوظيفي لدى معلمات المدارس المضمومة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة الاغتراب الوظيفي لدى المعلمات في المدارس المضمومة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، ومدى تأثير الاغتراب الوظيفي على البيئة المدرسية، ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج النوعي واستخدمت المقابلة المفتوحة مع (15) معلمة، تم اختيار العينة قصدياً من مجتمع الدراسة، واستخدمت المقابلة كأداة رئيسة في البحث مع أداة الملاحظة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود بعض مظاهر الاغتراب الوظيفي لدى معلمات المدارس المضمومة، وهي (الرفض، العجز، التشتت، الشعور بالظلم، تأثير الصحة النفسية) كما أن ظاهرة الاغتراب أثرت بشكل سلبي على البيئة المدرسية، حيث أثرت على دافعية المعلمات بشكل عام مما أدى إلى كثرة الغياب والاستئذان، وانخفاض مستوى الأداء، وضعف الجانب الإبداعي وضعف المشاركة في الأنشطة اللامنهجية.

3. دراسة (منتصر، 2023) بعنوان "المتطلبات الإدارية لمواجهة الاغتراب الوظيفي لدى الإداريين بجامعة مدينة السادات"

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الاغتراب الوظيفي لدى الإداريين بجامعة مدينة السادات بمصر، ومدى توافر المتطلبات الإدارية اللازمة والتوصل لإجراءات مقترحة لمواجهة الاغتراب الوظيفي لديهم. ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، وتمثل مجتمع الدراسة في كافة العاملين بالجهاز الإداري بجامعة مدينة السادات والذي يقدر عددهم (1582) إدارياً، أمّا أفراد عينة الدراسة فقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وعددهم (357) إدارياً، واستُعملت الاستبانة بوصفها أداة للدراسة، وكشفت نتائج الدراسة أن واقع أبعاد الاغتراب الوظيفي لدى العاملين بجامعة مدينة السادات من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة في

مستوياته المرتفعة، أما مدى توافر المتطلبات الإدارية اللازمة لمواجهة الاغتراب الوظيفي لدى الإداريين من العاملين بجامعة مدينة السادات من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة فكان في مستوياته المتوسطة.

4. دراسة (الكاديكي و العالم، 2022) بعنوان "الاغتراب الوظيفي لدى موظفي كليات التربية بجامعة بنغازي"

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي كليات التربية بجامعة بنغازي من وجهة نظرهم، وكذلك معرفة ما إذا كانت هناك فروق إحصائية في مستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي كليات التربية بجامعة بنغازي تغزي للمتغيرات الدراسة والمتمثلة في (النوع، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي)، وتكون مجتمع الدراسة من (250) موظفا وموظفة، وتم سحب عينة عشوائية نسبية بلغ حجمها (125) موظفا وموظفة من كليات التربية بجامعة بنغازي خلال العام الدراسي (2019-2020)، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي كليات التربية في جامعة بنغازي كان مرتفعاً، وكشفت نتائج الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ تغزي للمتغيرات (الجنس - المؤهل العلمي - الخبرة).

5. دراسة (عرفه، أبوخيران، و أبوسمرة، 2021) بعنوان "مستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية في محافظة الخليل"

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى مستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية في محافظة الخليل، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الحكومية في محافظة الخليل خلال العام الدراسي (2018-2019) والبالغ عددهم (8663) معلماً ومعلمة، في حين تكونت العينة، وهي عشوائية طبقية، من (717) معلماً ومعلمة. وقد تمثلت أداة الدراسة في (الاستبانة) وتكونت من (41) فقرة، موزعة على (5) مجالات تمثل أبعاد الاغتراب الوظيفي، وتم التحقق من صدق وثبات الاداة بالطرق الإحصائية التربوية المناسبة. وقد تمت الإجابة عن أسئلة الدراسة والتحقق من فرضياتها باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية في محافظة الخليل جاء بدرجة منخفضة، وبمتوسط حسابي مقداره (2.18). وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية في محافظة الخليل تغزي للمتغيرات: الجنس (لصالح الذكور)، المديرية (لصالح مديرية جنوب الخليل)، سنوات الخبرة (لصالح سنوات الخبرة من 5-10 سنوات)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تغزي لمتغير مستوى المدرسة. وعلى ضوء نتائج الدراسة قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات.

6. بحث (الشريف ومخولف، 2021) بعنوان "الاغتراب المهني وعلاقته بالسكون التنظيمي بين موظفي المكاتب التعليمية الخدمية في مدينة بنغازي"

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين الاغتراب الوظيفي والصمت التنظيمي لدى الموظفين في المكاتب التعليمية الخدمية في مدينة بنغازي من وجهة نظرهم، من خلال قياس مستويات الاغتراب الوظيفي والصمت التنظيمي لديهم وتحديد قيمة العلاقة الارتباطية بينهما. وقد أجريت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من (121) موظفاً وموظفة في المكاتب التعليمية الخدمية ببنغازي خلال العام الدراسي (2019-2020). وأظهرت نتائج الدراسة أن مستويات الاغتراب الوظيفي والصمت التنظيمي كانت مرتفعة بين موظفي المكاتب التعليمية الخدمية في المدينة، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية قوية ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب الوظيفي والصمت التنظيمي.

7. بحث (الصلال والشايع، 2021) بعنوان "مدى الاغتراب الوظيفي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في مدينة بريدة" دراسة (الصلال و الشايع، 2021) بعنوان "مستوى الاغتراب الوظيفي لدى قادة المدارس الثانوية الحكومية في مدينة بريدة"

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الاغتراب الوظيفي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في مدينة بريدة، ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، وضمت عينة الدراسة من (92) مديراً ومديرة لمدارس المرحلة الثانوية في مدينة بريدة، واستخدمت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة، وكشفت نتائج الدراسة أنّ مستوى الاغتراب الوظيفي عند مديري المدارس الثانوية الحكومية في مدينة بريدة جاء بدرجة متوسطة، حيث حصل بُعد "فقدان السيطرة" على الترتيب الأول من مقياس الاغتراب الوظيفي ثم بُعد "غير المعيارية" ثم بُعد "العزلة" وأخيراً بُعد "فقدان المعنى"، كذلك كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس لصالح الذكور، ولم تكشف النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية لمتغير سنوات الخبرة إلا لبعد "فقدان السيطرة" حيث كانت الفروق لصالح أصحاب الخبرة الأقل من (5) سنوات.

8. دراسة (بن عبدالله و بن عبدالله، 2020) بعنوان "ظاهرة الاغتراب الوظيفي (أسبابها، نتائجها، سبل علاجها) بالتطبيق على المؤسسات التعليمية في دولة الكويت"

تناولت الدراسة تحليل ظاهرة الاغتراب الوظيفي لدى موظفي المؤسسات التعليمية في الكويت، موضحة أسبابها وتأثيراتها ووسائل التعامل معها، من خلال اختيار عينة عشوائية تضم (473) فرداً من العاملين في تلك المؤسسات. وأظهرت النتائج الخاصة ب (التمييز بين العاملين ، ومن ثم عدم المشاركة في اتخاذ القرارات هي احد الأسباب الرئيسية في معاناة العاملين الناتجة عن هذه الظاهرة) ، بينما قلة وجود تقارير الأداء للمعايير الموضوعية ، وعدم مراعاة تخصصها الدقيق في أداء العمل هي احد الأسباب التي أدت الى ظاهرة الاغتراب الوظيفي.

9. دراسة (التاجوري و الرفادي، 2011) بعنوان " الاغتراب الوظيفي لمعلمي مدارس التعليم الأساسي بمدينة بنغازي في ضوء بعض المتغيرات "

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الاغتراب الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس التعليم الأساسي بمدينة بنغازي، خلال العام الجامعي (2009-2010)، وما إذا كان هناك فروق بين أفراد العينة في درجة تعرضهم للاغتراب الوظيفي، تُعزى إلى متغيرات: النوع، المؤهل العلمي، الخبرة، التخصص، المرحلة الدراسية. وانتهجت الباحثة أسلوب البحث الوصفي التحليلي في دراستها، وتكون مجتمع الدراسة من 150 مدرسة، مقسمة على ثلاثة مكاتب للخدمات التعليمية، واستخدمت في دراستها طريقة العينة العشوائية البسيطة. وتكون المجتمع الأصلي للدراسة من 6612 معلماً ومعلمة. اختارت الباحثة عينة عشوائية بنسبة 25% من إجمالي عدد مدارس التعليم الأساسي في مدينة بنغازي، وبهذا بلغ عدد المدارس 34 مدرسة. ثم اختارت عينة عشوائية بنسبة 10% من إجمالي عدد المعلمين، بحيث أصبح أفراد العينة (661) معلماً ومعلمة، كما اعتمدت الباحثة في دراستها على الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية: 1- معلمو مدارس التعليم الأساسي يتعرضون للاغتراب الوظيفي، خلال ممارسة عملهم بدرجات مرتفعة على ابعاد المقياس بشكل عام عدا بعد العجز 2- وجود علاقة عكسية غير داله إحصائياً بين الاغتراب الوظيفي والخبرة. 3- أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى إلى متغيرات: النوع، المؤهل العلمي، التخصص، المرحلة الدراسية. وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تساهم في التخفيف من تعرض المعلمين للاغتراب الوظيفي.

10. (الميلودي، 2004) بعنوان " اغتراب المعلم في مرحلة التعليم المتوسط، دراسة امبريقية لمعلمي التعليم المتوسط بمدينة الزاوية"

تناولت الدراسة مدى شيوع أبعاد الاغتراب عند معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية في مدينة الزاوية، وبيان أثر عوامل (الجنس، العمر، المؤهل الأكاديمي، المستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، ومدة الخدمة في المهنة) على أبعاد الاغتراب. وقد حددت الدراسة مظاهر الاغتراب بخمسة أبعاد هي (فقدان المعنى، فقدان المعايير، العزلة الاجتماعية، فقدان السيطرة، وغربة الذات). واختيرت عينة عشوائية طبقية تكونت من (324)، معلماً ومعلمةً، وشملت (19) مؤسسة تعليمية متوسطة، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي. وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية: أن عينة الدراسة في متوسطاتها تعاني من اغتراب المرتفع على المقياس ككل، كما سجلت العينة درجات متفاوتة على أبعاد الاغتراب على التوالي (فقدان المعايير، السيطرة، وفقدان المعنى، والعزلة الاجتماعية، وغربة الذات) أن الجنس كان العامل الوحيد من بين العوامل المستقلة الذي أظهر أثر ذات دلالة احصائية، وعلى كافة الأبعاد أظهرت النتائج عن وجود علاقة دالة احصائية بين أبعاد الاغتراب فيما بينها، وبين التجاوز عن الغش والمتغيرات المستقلة من جهة، والتجاوز عن الغش وأبعاد الاغتراب من جهة أخرى.

1-12 ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

من خلال مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة، يتبين أن أغلب تلك الدراسات استهدفت الجهات الحكومية، مثل مدارس التعليم الأساسي والثانوي، والمكاتب التعليمية، والجامعات، سواء داخل ليبيا أو في دول عربية أخرى مثل: الكويت، مصر، فلسطين، والمملكة العربية السعودية. وقد ركزت هذه الدراسات على عينات من المديرين والموظفين والإداريين والعاملين في المؤسسات الحكومية، وسعت إلى قياس مستوى الاغتراب الوظيفي من خلال أبعاده الخمسة، وهي: الشعور بالعجز، انعدام المعنى، انعدام المعايير (اللامعيارية)، العزلة الاجتماعية، والاعتراب عن الذات. وهذا يُعد من أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة. أما أوجه التميز والاختلاف فتتمثل في أن الدراسة الحالية تُعد من أوائل الدراسات - محلياً - التي تناولت موضوع الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص، وهي فئة لم تُتناول بشكل مباشر في الأدبيات السابقة، رغم تزايد أهمية هذا القطاع. وعلى الرغم من وجود اهتمام من قبل عدد من الباحثين بموضوع الاغتراب الوظيفي في قطاعات أخرى، إلا أن هناك ندرة واضحة في الدراسات الميدانية التطبيقية، لا سيما في البيئة الليبية. ومن هنا، تهدف هذه الدراسة إلى سد هذا الفراغ المعرفي، وتبسيط الضوء على أهمية هذا المتغير في بيئة التعليم الخاص على الصعيد المحلي والعربي، من خلال استكشاف مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي، وهو جانب لم يُتناول بالشكل الكافي في الدراسات السابقة.

2. الإطار النظري للدراسة

استندت الدراسة الحالية إلى نظرية الاغتراب عند ميلفن سيمان (Melvin Seeman, 1959)، والتي تُعد من أبرز النظريات التي فسرت ظاهرة الاغتراب الوظيفي من منظور اجتماعي ونفسي. وقد حدد سيمان خمسة أبعاد رئيسية للاغتراب، وهي ذاتها التي تبنتها هذه الدراسة (العجز، انعدام المعنى، انعدام المعايير، العزلة الاجتماعية، واغتراب الذات). تُشير هذه النظرية إلى أن اغتراب الفرد عن عمله لا ينتج فقط عن الضغوط النفسية، بل أيضاً عن بنية العمل وظروفه الاجتماعية والتنظيمية، مثل غياب التقدير، وانخفاض المشاركة في اتخاذ القرار، والروتين الممل، وانعدام الشعور بالإنجاز. ووفقاً لهذا الإطار، فإن فهم ظاهرة الاغتراب يتطلب دراسة كل من البيئة التنظيمية، والعلاقات الاجتماعية، والمعتقدات الفردية للموظف، باعتبارها عوامل مترابطة تؤثر على مشاعر الاغتراب.

2-1 مفهوم الاغتراب

يعتبر مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم شيوعاً في العلوم الإنسانية الحديثة، وأكثرها استخداماً لتفسير الكثير من الظواهر وتبرير العديد من القضايا، مما دفع بعض الباحثين إلى اعتباره "منظوراً بحثياً" أكثر منه مفهوماً علمياً، وإلى النظر إليه على أنه "الكلمة السحرية التي يمكن عن طريقها تفسير كل القضايا في كثير من الأوقات" (سركرز، 2020).

2-2 مفهوم الاغتراب الوظيفي

يشير مفهوم الاغتراب الوظيفي إلى ضعف العلاقة بين الفرد والوظيفة ومستوى الاندماج الذي قد يكون نفسياً أو فكرياً أو مهنياً، وهو من أهم موضوعات ومشكلات المؤسسات التعليمية الحديثة لكونها سمة جوهرية للوجود الإنساني في هذا العصر (سركرز، 2020) ويعرف (سليمان، 2018) الاغتراب الوظيفي بأنه "حالة نفسية سلبية يعاني الفرد فيها من شعوره بعدم الرضا الوظيفي يصاحبه مشاعر مختلطة من العجز واليأس والإحباط وفقدان المعنى والهدف لوجوده؛ ولما يقوم به من أعمال ومهام مع إحساسه بالظلم وعدم العدالة في بيئة العمل ورغبته في العزلة عن الآخرين" (ص. 940)، بينما يعرفه (شاكر، 2022) بأنه "إحساس الإنسان بالابتعاد والاضطراب عن عمله اليومي، أي عن المؤسسة أو المنظمة التي يعمل فيها، ويلزمه شعور القلق والخوف من المستقبل، وأن اغترابه ليس فقط عن عمله أو مجتمعه، بل ربما يكون حتى عن نفسه" (ص. 435).

2-3 تعريف الاغتراب الوظيفي إجرائياً

ويعرف الاغتراب الوظيفي إجرائياً بأنه: الاتجاه نحو السلوك السلبي لموظفي مدارس التعليم الخاص اتجاه الوظيفة التي يقومون بأدائها، بحيث يفقدون القدرة على إنجاز المهام المكلفين بها وتحقيق الأهداف؛ وذلك نتيجة لما يشعرون به من الضعف والعجز، وبأنّ العمل الذي يقومون به ليس له معنى وبلا هدف مما يؤدي إلى عدم الرضا والانتماء الوظيفي للمؤسسة التعليمية وانخفاض تقدير الذات، ويتربط على ذلك نتائج غير مرضية لإدارة المدرسة. بما معنى آخر، هو شعور الموظف بالغربة في عمله في مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي التي يعمل بها، يأتي نتيجة لسوء التفاعل الاجتماعي بينه وبين كل من المؤسسة التعليمية ومحيط العمل، وبين زملاء العمل والطلبة، فيشعر الموظف بأن المؤسسة التعليمية لم تعد مكاناً مناسباً له، مما يؤدي إلى انخفاض انتمائه وولائه لها، فينعكس شعوره هذا سلبياً على تركيزه وقدراته والتزامه وبالتالي أدائه الوظيفي.

2-4 تعريف الاغتراب الوظيفي

توجد العديد من التعريفات للاغتراب الوظيفي حيث يعرف (شاكر، 2022) الاغتراب الوظيفي بأنه "إحساس الإنسان بالابتعاد والاضطراب عن عمله اليومي، أي عن المؤسسة أو المنظمة التي يعمل فيها، ويلزمه شعور القلق والخوف من المستقبل، وأن اغترابه ليس فقط عن عمله أو مجتمعه، بل ربما يكون حتى عن نفسه" بينما يعرفه سليمان (2018، ص 940) بأنه "حالة نفسية سلبية يعاني الفرد فيها من شعوره بعدم الرضا الوظيفي يصاحبه مشاعر مختلطة من العجز واليأس والإحباط وفقدان المعنى والهدف لوجوده؛ ولما يقوم به من أعمال ومهام مع إحساسه بالظلم وعدم العدالة في بيئة العمل ورغبته في العزلة عن الآخرين". كما عرفها كلاً من (الكاديكي و العالم، 2022)، بأنها "إحساس الفرد بعدم الفاعلية والانسحاب من الواقع، والشعور بالالهام واللامعنى واللامعيارية، فضلاً عن شعوره بالتشاؤم والعزلة، ومن ثم عدم الرضا عن الحياة، كعلاقة الإنسان بذاته وعلاقته بالآخرين".

2-5 أبعاد الاغتراب الوظيفي

هناك خمسة أبعاد للاغتراب الوظيفي كما حددها سيمان (Seeman 1959) وهي موضحة بالشكل رقم (1)، وهذه الأبعاد هي:

1. **العجز (Powerlessness):** يقصد بالعجز افتقاد الفرد العامل القدرة على التحكم في المنظمة التي يعمل بها، حيث يتوقع الفرد في هذه الحالة أن سلوكه لن يأتي بالنتائج المرجوة منه، وأنه لا تأثير له في مستقبل المنظمة (حوالة و جستينة، 2019، ص329). وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير (ليست لديه القدرة) على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، فالفرد المغتراب هنا لا يتمكن من تقرير مصيره أو التأثير في مجرى الأحداث الكبرى أو في صنع القرارات المهمة التي تتناول حياته ومصيره فيعجز بذلك عن تحقيق ذاته (المطري، 2005).
2. **اللامعنى (Meaninglessness):** ويعني أن الفرد لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية، كما يشعر الفرد أن الحياة فقدت معناها ودلالاتها ومعقوليتها، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان مسوغات استمرارها في نظرهم، وينجم مثل هذا الشعور لديهم بسبب الإحباط الذي يمكن أن يتعرضوا له، وعدم إشباع الحاجات المختلفة الجسدية والنفسية والاجتماعية (عواد، 2011).
3. **اللامعيارية (Normlessness):** تعني إحساس الفرد بأنه بحاجة إلى وسائل غير مشروعة، وهي مطلوبة لكي يحقق أهدافه، وهذه الحالة تسود عندما تفشل القيم والمبادئ والمعايير الاجتماعية، وتفقد قدرتها في السيطرة على سلوك الفرد وضبطه (الريعي، 2015)، ويعرف فقدان المعايير بأنه "شعور الفرد بأنه بحاجة إلى تحقيق غاياته وأهدافه؛ وذلك من خلال تفكيك ما يسود في المجتمع من معايير وقيم اجتماعية وعدم الالتزام بها، ويشعر بأن الاتجاه إلى الوسائل غير المشروعة هو الذي يحقق ما يطمح إليه" (شاكرا، 2022، ص 441).
4. **العزلة الاجتماعية (Social Isolation):** وتعني شعور الفرد العامل بأن الوسائل غير المشروعة مطلوبة وأنه بحاجة إليها لإنجاز الأهداف (توفيق و ياسين، 2021). يشير إلى إحساس الفرد بالغرابة والانعزال عن الأهداف السائدة في المجتمع مما يترتب عليه شعور بعدم الانتماء للمجتمع (عباس، 2014). وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بالغرابة والانعزال عن الأهداف السائدة في المجتمع، وفي هذه الحالة لا يشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة، وتمثل العزلة الاجتماعية مظهرًا من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين (المطري، 2005)، وتشير العزلة إلى انفصال الفرد بقيمه وأفكاره عن تلك الأفكار السائدة في المنظمة التي يعمل بها، ويدفعه هذا الانفصال إلى العزلة التنظيمية حيث يعاني الفرد من غياب العلاقات الإيجابية بينه وبين المنظمة، وبالتالي يكون هناك خلل في العلاقات الاجتماعية.
5. **الاغتراب عن الذات (Self-Estrangement):** وهي شعور الفرد العامل بالضياع، بمعنى فقدانه القدرة على التواصل مع نفسه والرغبة في الهروب و الانعزال، و يكون ذلك بعدم قدرته على إيجاد الأنشطة المتكافئة ذاتياً، والشعور بأن ذاته الخاصة و قدراته بعيدة عنه و تكون مجرد تسلية (الشفلو، 2017) وهي التأثيرات التي قد تأخذ حيناً كبيراً من مشاعر الفرد، والتي تكون غير قادرة على مواجهة الانفصال مما يؤدي إلى غربة هوية عوامل الشخصية والاجتماعية (المحمداوي، 2007)، ويعني أيضاً انعزال الفرد عن نفسه وعدم قدرته على التواصل مع ذاته وإدراكه؛ وشعوره بالضياع، وأن ذاته الخاصة وقدراته تصير شيئاً ما وتكون وسيلة أو أداة؛ وهذا ما أكده ماركس بأن العمل يكون وسيلة لغايات أخرى (شنتا، 1993).

2-6 مراحل الاغتراب الوظيفي

تمر ظاهرة الاغتراب الوظيفي بثلاثة مراحل. كل مرحلة تؤدي الى مرحلة التي تليها وهي على النحو الآتي:

❖ المرحلة الأولى (مرحلة الاغترابالنفسي)

تتميز هذه المرحلة بشعور الموظف بأن العلاقة بينه وبين المؤسسة الى يعمل فيها لم تعد طبيعية، وأصبح يسودها نوع من التوتر، ويعزو الموظف ذلك الى أن المؤسسة أو من يقومون بتمثيلها أصبح لديها موقف سلبي تجاهه. وأنه لم يعد له نفس القدر من الأهمية الوظيفية والمنزلة الاجتماعية لديها الى أن يدخل في دائرة النسيان والإهمال في المؤسسة. ويستمر الموظف في تكوين المشاعر السلبية تجاه المؤسسة، وقد يتراءى له أن كل ما يعاني من مشاكل وصعوبات إنما تسببها له المؤسسة، ويصبح الموظف نتيجة ذلك مهموماً ومشغولاً بالمشاكل والصعوبات التي يعزوها الى عدم اهتمام المؤسسة به، ويزداد هذا الشعور سواء إذا لم يجد أحد من المسؤولين في المؤسسة ليتحدث إليه عن مشاعره وعن المشكلات التي يعاني منها. ومن أخطر العواقب للاغترابالنفسي انعدام روح المبادرة والإبداع وانتشار روح اللامبالاة بين العاملين (منصور، 2007).

❖ المرحلة الثانية (مرحلة الاغترابالذهني)

هي امتداد للمرحلة السابقة غير أنها أكثر خطراً على المؤسسة والعاملين، حيث تتميز هذه المرحلة بالشرد المهني وعدم القدرة على التركيز لدى العاملين ويبدو على بعضهم الاكتئاب، وتكثر أخطاء الاداء الوظيفي نوعاً ما، وتتندى لدى العاملين القدرة على التعلم ويفقدون الرغبة في التكوين والتدريب، ويكثر بذلك طلب العطل والإجازات والبحث عن أي سبب يمكن أن يعطى للموظف مبرراً للابتعاد عن جو المؤسسة.

❖ المرحلة الثالثة (مرحلة الاغترابالجسدي)

هي المرحلة التي يصبح فيها الاغترابالوظيفي اغتراباً كلياً حيث يكثر الغياب بدون مبرر، التأخر عن أوقات العمل الرسمية، وتكثر الاستقالات، وتصبح الصراعات بين الرؤساء والمرؤوسين واضحة، ويفقد الرؤساء المباشرون القدرة على السيطرة على المواقف (حلس، 2016).

2-7 أسباب الاغتراب الوظيفي

أظهرت الأبحاث السلوكية أن الإنسان يمتلك دوافع معقدة ومتنوعة، ورغم تشابه الصفات بين الجميع، إلا أن هناك أساساً للاختلافات الفردية بينهم. بناءً على ذلك، لا يمكننا أن نتوقع أن يتصرف جميع الأفراد بنفس الطريقة عند مواجهة نفس المؤثر. لا ريب أن هناك جوانب غير عقلانية في تصرفات الفرد، مما يعني أنه لا يتصرف دائماً بالطريقة التي نعتقد أنها تعود عليه بالفائدة، لذا فإن الأساس الأول في فهم السلوك من داخله هو إدراك الدوافع والعوامل المؤثرة (السلمي، 1995).

ذكر (العموش، 2013) أن الأسباب وراء الاغتراب الوظيفي للعاملين في المنظمات المختلفة ترجع إلى عاملين رئيسيين: الأول يتعلق بالمنظمة والثاني يتعلق بالعاملين. أما (المغربي س.، 2015) فقد عزى ذلك إلى أسباب وعوامل نفسية وإدارية وأسباب ترتبط بالبيئة الخارجية، بينما أضاف (بكر، 2016) عوامل اجتماعية للاغتراب الوظيفي.

❖ أولاً: العوامل التي تتعلق بالمنظمة

- **قلة كفاءة الإدارة:** إن حدوث خلل في إدارة المؤسسة يؤدي إلى الفوضى والمشاكل بين العاملين، ويعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى الاغتراب الوظيفي، لذا فإن التخطيط السليم ومتابعة سير العمل وتطبيق نظام توثيق فعال والمهارة في إدارة الوقت يمكن أن يسهموا في تحسين المؤسسة ورفع مستواها.
- **ضعف نظام المكافآت:** إن منح المكافآت لمن يستحقها يعزز شعور الفرد بالانتماء للمنظمة، بينما إذا كانت المكافآت مبنية على العلاقات الشخصية والمجاملات، فإن هذا قد يجعل الفرد يشعر بعدم الرضا وربما بالظلم، مما يؤدي إلى الاغتراب المهني.

- **تدني مستوى التدريب:** إن تدني مستوى التدريب بصفة عامة يعد من أبرز العوامل التي تؤدي إلى الشعور بالاغتراب الوظيفي. إن المؤسسة التي تركز على العامل تسعى لتحسين أدائه وتطويره مهنيًا ونفسيًا، فكل ذلك يعزز من شعور الانتماء لدى العامل. ولكن إذا تجاهلت المؤسسة مسؤولياتها تجاه هذا الأمر، فإن العامل سيعتقد أن دوره داخلها محدود ولا يحمل أهمية كبيرة، مما يؤدي إلى شعوره بالاغتراب الوظيفي.
 - **لعيوب في تقارير كفاية الأداء:** وهي من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى شعور الفرد بالاغتراب المهني، خصوصاً إذا كانت التقارير مبنية على تقديرات شخصية تتأثر بالأهواء والميول الذاتية.
 - **انعدام الاستقرار الوظيفي:** قلق الموظف من فقدان عمله أو الاستغناء عنه في المؤسسة في أي وقت بسبب ظروف اقتصادية معينة يضعه في حالة من عدم التركيز والخوف المستمر. يُعتبر "فقدان الأمان الوظيفي" من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الشعور بالغيرة عن العمل.
 - **عدم تبادل المعلومات والخبرات والاحتفاظ بها:** إن احتكار المعلومات والخبرات في مواقع العمل وعدم تمييزها للعاملين يؤدي إلى شعور العامل بالاغتراب عن وظيفته، حيث يدرك أن جهوده لا تحمل أي معنى أو قيمة وأن القيادات وأصحاب الخبرة هم الوحيدون الذين يمتلكون المعرفة التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال. وقد تناول الفكر الإسلامي الإداري هذه المسألة لأن دافع الإيمان هو المحرك لصاحب الخبرة وهو أقوى من دافع السلطان، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"، رواه أبو داود والترمذي.
 - **العمل في مواقع مختلفة:** إن العمل في مواقع مختلفة لمؤسسة واحدة قد يؤدي إلى شعور الموظفين بعدم المساواة بسبب:
 1. توجد بعض الخصائص في بعض المواقع التي لا توجد في مواقع أخرى مثل الحوافز وساعات العمل.
 2. توجد بعض العيوب في مراكز العمل البعيدة عن موقع الإدارة المركزية، مثل عدم توفير بيئة عمل ملائمة مثل التهوية والإضاءة ودرجة الحرارة، وعدم متابعة قضايا الموظفين في هذه المراكز، مما يؤدي إلى شعورهم بالعزلة والاغتراب الوظيفي.
 - **المكنة والأتمتة:** سيطرة الكمبيوتر والأجهزة الالكترونية الحديثة على الأنشطة اليومية، أثرت على دور الإنسان، وساهمت في تفشي ظاهرة الاغتراب.
 - **وقت الفراغ:** إن توفّر وقت فراغ كبير لدى موظفي المنظمة قد يؤدي إلى الشعور بالملل، ويظن الموظف أن دوره في المنظمة ليس له قيمة كبيرة، حيث يقضي وقته في الدردشة مع زملائه بدلاً من إتمام المهام
- ❖ ثانياً: العوامل التي تتعلق بالعاملين**
- **نقص الكفاءة:** يؤدي قلة كفاءة الموظفين في المؤسسة إلى تراجع أدائهم، حيث يحاول كل واحد منهم ربط أسباب ضعف أدائه بظروف خاصة بمكان عمله، ونتيجة لضعف الكفاءة، يلجأ بعضهم إلى التغيب عن العمل، أو مغادرة مكان العمل قبل انتهاء الدوام، وهذا يمثل الاغتراب الوظيفي.
 - **عدم التنجس والتكيف:** عدم توافق الفرد مع الإدارة أو زملائه في العمل ينتج عنه شعوره بالتهميش داخل المنظمة، مما يجعله يشعر بالوحدة والعزلة، وهذا قد يؤدي إلى ظاهرة الاغتراب الوظيفي.
 - **توجهات الموظفين:** قد لا تتوافق قيم وأهداف الفرد مع قيم وأهداف المنظمة، مما يعني أن بيئة العمل التي ينتمي إليها الفرد لا تلبي احتياجاته ولا تمنحه ما يستحق من تقدير ولا تحقق له الأهداف التي يسعى لتحقيقها، ما يؤدي إلى شعوره بالانفصال عن العمل.

- إدارة الوقت بشكل سيء: تُعتبر إدارة الوقت فنًا ومهارة لا يجيدها الجميع، وإذا كان الشخص يفتقر إلى هذه المهارة فلن يستطيع إنجاز المهام المطلوبة منه في العمل في الوقت المحدد، مما يجعله يشعر بعدم الارتياح وثقل العبء الملقى عليه.
- غياب التخصص في العمل: وضع الشخص الملائم في الموقع المناسب هو الطريقة الأفضل لتحقيق رضا الموظف وزيادة مستوى الإنتاجية.
- ضعف مهارات القيادة: فهم القائد الإداري لمهارات القيادة يجعل المؤسسة بيئة جذابة للعمل فيها ويعزز من أداء الموظفين ومستوى الإنتاجية. إذا كان المدير غير مهياً لقيادة المؤسسة، فإن ذلك يسبب ظهور عدد من المشكلات التي تؤدي إلى الاغتراب الوظيفي.
- اليأس والتخلي عن المحاولة: قد يواجه الموظف تجربة فاشلة في وظيفته، لكن الاستسلام ليس هو الحل، بل يجب عليه النهوض من فشله والاستمرار في المحاولة مرارًا وتكرارًا حتى يحقق النجاح (العموش، 2013).

2-8 الحد من ظاهرة الاغتراب الوظيفي

تسعى المؤسسات بكل ما لديها من وسائل وسبل الى التخفيف والحد من انتشار ظاهرة الاغتراب الوظيفي بين العاملين في بيئة العمل ومن بين هذه الوسائل كما ذكرها (ذياب، 2018) ما يلي:

- المشاركة في اتخاذ القرارات
إن وجود تنظيم جيد يعكس مساهمة العمال في تشكيله ويبعد عن التنظيم البيروقراطي والتسلط الذي يؤدي غالبًا إلى تدني الإنتاج وظهور اللامبالاة من قبل العمال، إذ إن مشاركة العاملين في المؤسسة تقلل من شعورهم بفقد القوة، حيث يشعر الأفراد الذين يشاركون بشكل أكبر في اتخاذ القرارات بقوة أكبر مقارنة بالذين لا يشاركون.
- تحسين ظروف العمل
تحسين بيئة العمل من خلال توفير فترات استراحة، وضبط المناخ، والتخفيف من الظروف السلبية، يمكن أن يقلل من الاغتراب الوظيفي، كما أن إجراء تغييرات بسيطة في بيئة العمل بين الحين والآخر يمنع الشعور بالملل لدى الموظف
- المساعدات المالية:
إن تقديم بعض القروض للعمال من أجل تغطية بعض أغراضهم الخاصة، ومساعدتهم على حل مختلف المشاكل وهذا لإعادة الاعتبار للفرد العامل بأنه يتمتع بثقة الإدارة واهتمام الرؤساء، وهذا يدل على تحسين جو العمل.

3. الإطار العملي للدراسة

1-3 منهجية الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي بهدف التعرف على واقع و مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى الموظفين العاملين في المدارس الخاصة في مدينة بنغازي، وهو أسلوب يعتمد على دراسة الواقعويهتم بوصفه وصفاً دقيقاً ويعبر عنه كمر أو كميافياً(العساف، 2006)، إذ يُعد المنهج الأكثر ملاءمة لمثل هذا النوع من الدراسات، و بناءً عليه تم جمع البيانات باستخدام استمارة الاستبيان وتحليلها إحصائياً باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS v.27.

2-3 مجتمع وعينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع موظفي المدارس الخاصة بمدينة بنغازي، والبالغ عددها (14) مدرسة خاصة موزعة على نطاق المدينة. وقد تم توزيع أداة الدراسة (الاستبيان) على جميع الموظفين والموظفات العاملين بهذه المدارس، والذين بلغ عددهم (95)

موظفًا وموظفة، وذلك خلال الفصل الدراسي ربيع 2025م. ويعود سبب اختلاف أعداد الموظفين و الموظفين بين المدارس إلى اختلاف حجم المدرسة وعدد طلابها و نوع المرحلة الدراسية. تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من المجتمع الأصلي لإجراء الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من الموظفين والموظفات العاملين بالمدارس الخاصة وبلغ عددهم (82) موظف وموظفة. حيث يعتقد الباحث أن العينة المختارة تتوزع فيها خصائص المجتمع بالنسب نفسها الواردة في المجتمع. لذلك استُخدمت طريقة العينة العشوائية لإجراء الدراسة، لأنها تُتيح فرصة متساوية لاختيار عينة لجميع أفراد المجتمع. لأن في اختيار العينة العشوائية، يتمتع كل فرد في المجتمع بفرصة متساوية للاختيار للدراسة (Singh & Masuku, 2014).

3-3 أداة الدراسة

قام الباحث بإعداد أداة الدراسة الرئيسية الاستبانة والتي صممت خصيصاً لهذه الدراسة بناءً على الدراسات السابقة ذات العلاقة، مثل دراسة (الفحطاني و العدسان، 2024)، و دراسة (جيلاني، 2022) و دراسة (عرفه، أبوخيران، و أبو سمرة، 2021) ودراسة (عرفه، 2019) وُعِدَّت بعض أسئلة الاستبانة لضمان ملاءمتها للدراسة الحالية. ولضمان موثوقيتها، خضعت الاستبانة لاختبار تجريبي مسبقاً، حيث تم توزيع 15 استبيانات تجريبية كاختبار أولي، على عينة من موظفي المدارس الخاصة للتأكد من تحديد درجة قبول الاستبيانات بين المبحوثين (الفئة المستهدفة للدراسة). و ذلك لغرض قياس مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة (مرحلة التعليم الأساسي / مرحلة التعليم الثانوي) في مدينة بنغازي، من خلال خمسة أبعاد هي: الشعور بالعجز، الشعور باللامعنى، الشعور باللامعيارية، الشعور بالعزلة الاجتماعية، الشعور باغتراب الذات. قام الباحث بمراجعة هذه الاستبيانات لإدخالها للحاسوب على ملف إكسل شيت (Excel Sheet). حيث تم ترقيم الاستبيانات على عدد الاستبيانات المستلمة والصالحة للتحليل، وذلك بعد استبعاد الاستبيانات غير الصالحة للتحليل الإحصائي وتكونت الاستبانة من (35) عبارة ولقد تم تقسيم الاستبانة إلى قسمين كما يلي:

• **القسم الأول:** يوضح المعلومات الشخصية لمجتمع الدراسة ويتكون من 6 فقرات.

• **القسم الثاني:** يتناول أبعاد الاغتراب الوظيفي والتي تم تقسيمها إلى خمسة أبعاد هي:

أولاً: بعد الشعور بالعجز (فقدان القدرة والسيطرة) ويعنى أن يشعر الفرد بعدم مقدرته على التحكم في تصرفاته وأفعاله وإحساسه بعدم القدرة في السيطرة على زمام الامور في حياته (زيد، محرم، و عبد الشافي، 2024) ويتكون من (7) عبارات تشمل الأرقام (من 1 الى 7).

ثانياً: بعد الشعور باللامعنى (فقدان المعنى) ويعنى عدم قدرة الفرد على تحديد معنى أو هدف لحياته فيشعر أن ليس لحياته قيمة ولا يوجد ما يرشده أو يوجهه أو يرتب أولوياته في الحياة (زيد، محرم، و عبد الشافي، 2024) ويتكون (8) عبارات تشمل الأرقام (من 8 الى 15).

ثالثاً: بعد الشعور باللامعيارية (فقدان المعايير) وتعنى عدم اتفاق الفرد مع المعايير التي تحكم بها المؤسسة أو المجتمع الذي يعيش فيه، فيحدث انفصال بين غايات الفرد وغايات المجتمع (زيد وآخرين، 2024)، ويتكون من (6) عبارات تشمل الأرقام (من 16 الى 21).

رابعاً: بعد الشعور بالعزلة الاجتماعية (بالالانتماء) وتعنى احساس الفرد بالوحدة، والفراغ النفسي، والافتقاد الى الأمن، والبعد عن الآخرين حتى وإن كان بينهم (زيد وآخرين، 2024)، ويتكون من (7) عبارات تشمل الأرقام (من 22 الى 28).

خامساً: بعد الشعور بالاغتراب الذات وتشير الى حالة يشعر فيها الفرد أنه منعزل عن الآخرين مما يشعره بالغبية عن نفسه أو على نفسه (زيد وآخرين، 2024)، ويتكون من (7) عبارات تشمل الأرقام (من 29 الى 35).

استخدم الباحث مقياس ليكرت الثلاثي غير موافق (1)، محايد (2)، موافق (3)، قد تم اختيار مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي الذي يعتبر من أكثر المقاييس استخداماً لقياس الآراء لتوازن درجاته، كما يعتبر أكثر مقاييس الاتجاه التي تعمل على تحديد ما يعتقد أو يدركه الفرد، ولقد تم توزيع الأوزان على البدائل الثلاثة، وكذلك تم تحديد اتجاه إجابات أفراد العينة كما هو مبين بالجدول رقم (1-3) أدناه:

جدول رقم (1-3): درجات مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي

الموافق	محايد	غير موافق	القياس
3	2	1	الوزن
3 - 2.34	2.33 - 1.67	1.66 - 1	الفئة
مرتفعة	متوسطة	منخفضة	اتجاه العينة/ درجة الموافقة

3-4 ثبات مقياس الدراسة

يقصد بالثبات أن تعطي أداة جمع البيانات النتائج نفسها إذا تم استخدامها أو إعادة مرة أخرى تحت ظروف مماثلة (البياني، 2005)، تم حساب الثبات لأداة الدراسة بأبعادها المختلفة بطريقة الاتساق الداخلي بحساب معادلة الثبات كرو نباخ ألفا (Cronbach Alpha)، و على الرغم من استخدام اختبار الاتساق الداخلي لعبارة الاستبانة في الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، إلا أنه تم إعادة الاختبار لهذه العبارات مرة أخرى. وقد جاءت النتائج كما هي واضحة في الجدول رقم (2-3).

جدول رقم (2-3): معامل ثبات الاتساق الداخلي (كرو نباخ ألفا)

أبعاد الاغتراب الوظيفي	عدد الفقرات	معامل الثبات (كرو نباخ ألفا)
العجز	7	0.812
اللامعنى	8	0.818
اللامعيارية	6	0.900
العزلة	7	0.916
الاغتراب عن الذات	7	0.791
الدرجة الكلية	35	0.911

يوضح الجدول رقم (2-3) قيمة معامل ألفا كرونا باخ لكل بعد من ابعاد الاستبانة، فهي تتراوح بين (0.791) و (0.916) وهي نسب ثبات مقبولة لأنها أكبر من (0.70)، حيث بلغت الدرجة الكلية لجميع فقرات الاستبانة (0.911) وهي تعتبر درجة ممتازة وهذا يدل على تمتعها بمعامل ثبات مرتفع.

3-5 الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

الأساليب الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة ما يلي:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد عينة الدراسة.
- المتوسطات الحسابية للإجابة على أسئلة الدراسة ومعرفة مستوى الموافقة.

- الانحرافات المعيارية لقياس درجة تباعد اجابات أفراد عينة الدراسة عن وسطها الحسابي.
- معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للتأكد من درجة ثبات المقياس المستخدم.
- مستوى الأهمية النسبية للفقرات.
- اختبار Test (T) لعينتين مستقلتين.
- اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)

3-6 عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة النتائج

أولاً: وصف أفراد عينة الدراسة

تقوم هذه الدراسة على عدد من المتغيرات المستقلة المتعلقة بالخصائص الشخصية لأفراد عينة الدراسة متمثلة في (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، الوظيفة، سنوات الخبرة، المرحلة التعليمية)، وعلى ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص أفراد عينة الدراسة على النحو التالي:

المتغيرات المستقلة المتعلقة بالخصائص الشخصية لأفراد عينة الدراسة جدول (3-3)

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة (%)
الجنس	ذكر	21	25.6%
	أنثى	61	74.4%
	المجموع	82	100%
العمر	أقل من 30 سنة	15	18.3%
	من 30-39 سنة	32	39%
	من 40-49 سنة	22	26.8%
	أكبر من 49 سنة	13	15.9%
	المجموع	82	100%
المؤهل العلمي	دبلوم متوسط	5	6.1%
	دبلوم عالي	27	32.9%
	بكالوريوس/ ليسانس	36	43.9%
	ماجستير	14	17.1%
	المجموع	82	100%
الخبرة	أقل من 5 سنوات	25	30.5%
	من 5 الى 10 سنوات	34	41.5%
	أكثر من 10 سنوات	23	28%
	المجموع	82	100%
الوظيفة	موظف	43	52.4%
	رئيس قسم	12	14.6%
	نائب مدير	8	9.8%
	مدير	19	23.2%
	المجموع	82	100%
المرحلة التعليمية	التعليم الأساسي	19	23.2%
	التعليم الثانوي	14	17%
	التعليم الأساسي و الثانوي	49	59.8%
	المجموع	82	100%

نلاحظ من الجدول أعلاه رقم (3-3) أن اغلب أفراد العينة هم من فئة الإناث بنسبة 74.4% تتراوح أعمارهم من 30 الى 39 سنة بنسبة 39%، يحملون مؤهل جامعي بكالوريوس/ ليسانس ينسبه 43.9%، و لديهم خبرة عملية من 5 الى 10 سنوات بنسبة 41.5%، وأن اغلبهم كانوا يعملون في المدارس التي تضم مرحلتى التعليم الأساسي والثانوي بنسبة 59.8%.

ثانياً: عرض النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة و مناقشتها

السؤال الأول: ما واقع الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص في مدينة بنغازي؟

السؤال الثاني: ما مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي بأبعاده المختلفة (العجز، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية،

الاغتراب عن الذات) لدى موظفي مدارس التعليم الخاص في مدينة بنغازي؟

للإجابة على السؤال الأول و الثاني: ما واقع الشعور بالاعتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص في مدينة بنغازي و تحديد مستوى هذا الاعتراب، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، كما هو مبين بالجدول رقم (3-4) أدناه، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (3-4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد الاعتراب الوظيفي بمجموعة

ترتيب البعد	درجة الموافقة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	أبعاد الاعتراب الوظيفي
5	منخفضة	51.7	0.567	1.55	الشعور بالعجز
4	متوسطة	76.3	0.758	2.29	الشعور باللامعنى
1	مرتفعة	84.6	0.834	2.58	الشعور باللامعيارية
2	مرتفعة	81.3	0.696	2.44	الشعور بالعزلة الاجتماعية
3	متوسطة	77.6	0.758	2.32	الشعور باغتراب الذات
متوسطة		74.3	0.722	2.23	أبعاد الاعتراب الوظيفي بمجموعة

يبين الجدول (3-4) إجابات عينة الدراسة للأبعاد المتعلقة بالاعتراب الوظيفي بمجموعة. فقد جاء في المرتبة الأولى مضمون بعد (الشعور باللامعيارية) بمتوسط حسابي بلغ (2.58) وانحراف معياري (0.834)، وبوزن نسبي بلغ (84.6)، بينما جاء في المرتبة الأخيرة مضمون بعد (الشعور بالعجز) بمتوسط حسابي بلغ (1.55) وانحراف معياري (0.567) وبوزن نسبي بلغ (51.7). حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لأبعاد الاعتراب الوظيفيين (1.55 - 2.58) بمتوسط كلي مقداره (2.23) وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي (2) وفق مقياس ليكرت الثلاثي المستخدم في الدراسة، وانحراف معياري (0.722) وبوزن نسبي بلغ (74.3). بشكل عام يتضح أن مستوى الشعور بالاعتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي كان متوسطاً.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن أفراد عينة الدراسة يشعرون بالاعتراب الوظيفي بيئة عملهم. وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (الصلال و الشابع، 2021)، (الكاديكي و العالم، 2022). وقد اختلفت هذه النتائج مع نتائج دراسة (عرفه، أبوخيران، و أبوسمرة، 2021)، (عابد، 2018).

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالاعتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي تُعزى إلى المتغيرات: (نوع الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، الوظيفة، المرحلة التعليمية)؟ للإجابة السؤال الثالث، تم اختبار فرضيات الدراسة:

- اختبار الفرضية الصفرية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاعتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير نوع الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى، تم استخدام اختبار (T-Test) لعينتين مستقلتين لفحص الفروق بين المتوسطات تبعاً لمتغير الجنس، والجدول رقم (3-5) يوضح ذلك:

جدول رقم (3-5): نتائج اختبار (T) للعينات المستقلة لفحص الفروق بين متوسطا تقديرات أفراد عينة لدراسة لمستوى الاغتراب الوظيفي حسب متغير الجنس

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	درجات الحرية df	مستوى الدلالة Sig
الاغتراب الوظيفي للموظفين	ذكر	21	2.269	0.440	0.870	80	0.387
	انثى	61	2.188	0.336			

يتضح من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي الذكور والاناث عند مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية الاولى التي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير نوع الجنس. و قد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الكاديكي و العالم (2022) و دراسة التاجوري و الرفادي (2011) و التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس في مستوى الاغتراب الوظيفي. بينما اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الصلال و الشايح (2021) و دراسة عرفه و آخرون (2021) و دراسة شهود وديوب (2021) و التأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاغتراب الوظيفي تُعزى لمتغير الجنس.

○ اختبار الفرضية الصفرية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير العمر.

و للتحقق من صحة الفرضية الصفرية الثانية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الاغتراب الوظيفي حسب متغير العمر، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-6) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي حسب متغير العمر.

المجال	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التقدير الكلي للاغتراب الوظيفي	أقل من 30 سنة	15	2.27	0.229
	من 30 الى 39 سنة	32	2.16	0.303
	من 40 الى 49 سنة	22	2.26	0.396
	أكبر من 49 سنة	13	2.14	0.547
	المجموع		82	2.20

من خلال ملاحظة قيم المتوسطات الحسابية في الجدول (3-6) نلاحظ ان هناك فروقاً ظاهرة بين قيم هذه المتوسطات، وللتحقق فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-7) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لفحص الفروق بين متوسط اتقديرات أفراد عينة لدراسة مستوى الاغتراب الوظيفي حسب متغير العمر.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة Sig
التقدير الكلي للإغتراب الوظيفي	بين المجموعات	0.269	3	0.090	0.668	0.574
	داخل المجموعات	10.485	78	0.134		
	المجموع	10.754	81			

يتبين من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب تُعزى لمتغير العمر، وبالتالي يتم قبول الفرضية الصفرية الثانية و التي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير العمر. وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (الوريكات و الحشوة، 2023) و دراسة (شودود و ديوب، 2021) و التناظرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاغتراب الوظيفي تُعزى لمتغير العمر.

○ اختبار الفرضية الصفرية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير المؤهل العلمي.

و للتحقق من صحة الفرضية الصفرية الثالثة تم حسابا لمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الاغتراب الوظيفي حسب متغيرا لمؤهل العلمي، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-8) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي حسب متغير المؤهل العلمي.

المجال	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التقدير الكلي للإغتراب الوظيفي	دبلوم متوسط	5	2.11	0.235
	دبلوم عالي	27	2.17	0.342
	بكالوريوس / ليسانس	36	2.32	0.269
	ماجستير	14	2.02	0.547
	المجموع	82	2.20	0.364

من خلال ملاحظة قيم المتوسطات الحسابية في الجدول (3-8) نلاحظ ان هناك فروقاً ظاهرة بين قيم هذه المتوسطات، وللتحقق فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) سيتم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول رقم (3-9) أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (3-9) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA Way One) لفحص الفروق بين متوسطات تقدير أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي حسب متغير المؤهل العلمي.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة Sig
التقدير الكلي للإغتراب الوظيفي	بين المجموعات	1.044	3	0.348	2.795	0.046
	داخل المجموعات	9.710	78	0.124		
	المجموع	10.754	81			

يتضح من الجدول السابق بأهمية فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي لمختلف المؤهل العلمي، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية الثالثة، و نقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) لمستوى الإغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير المؤهل العلمي. و قد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الوريكات و الحشوة (2023) حيث توصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي لمستوى الإغتراب الوظيفي. بينما اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة و دراسة الكاديكي و العالم (2022) و دراسة التاجوري و الرفادي (2011) و التأظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الإغتراب الوظيفي تُعزى لمتغير المؤهل العلمي. ولمعرفة مصدر هذه الفروق سيتم استخدام اختبار توكي (Tukey) للمقارنات الثنائية البعدية، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الاختبار.

جدول رقم (3-10): نتائج اختبار توكي (Tukey) للمقارنات الثنائية البعدية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة للإغتراب الوظيفي حسب متغير المؤهل العلمي.

المجال	المقارنة بين المؤهلات العلمية	قيمة (p)	الدلالة الإحصائية
التقدير الكلي للإغتراب الوظيفي	دبلوم متوسط - دبلوم عالي	0.9880	غير دال
	دبلوم متوسط - بكالوريوس	0.6020	غير دال
	دبلوم متوسط - ماجستير	0.9590	غير دال
	دبلوم عالي - بكالوريوس	0.3260	غير دال
	دبلوم عالي - ماجستير	0.5870	غير دال

المجال	المقارنة بين المؤهلات العلمية	قيمة (p)	الدلالة الإحصائية
	بكالوريوس - ماجستير	0.0410	دال

*الفروق دالة إحصائياً عند مستوى $a \leq 0.05$

تشير المقارنات الثنائية البعدية في الجدول السابق أن الفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لمتغير المؤهل العلمي و الذي يُظهر فرقاً واضحاً في مستوى الاغتراب الوظيفي هو الماجستير مقارنة بالبكالوريوس/ليسانس و هذا يعني أن الموظفين الحاصلين على درجة الماجستير يشعرون بالاغتراب الوظيفي مقارنة بحاملي البكالوريوس. و قد يُعزى هذا الفرق إلى ارتفاع التطلعات المهنية لدى حملة الماجستير، أو اختلاف طبيعة العمل والمهام الوظيفية التي يشغلونها. بشكل عام، لا توجد فروق ذات دلالة في الشعور بالاغتراب الوظيفي بين معظم فئات المؤهل العلمي، ما عدا الفرق بين درجتي البكالوريوس والماجستير. أغلب الفروق بين المؤهلات العلمية المختلفة غير دالة إحصائياً، مما يشير إلى عدم وجود فروق واضحة في الشعور بالاغتراب الوظيفي بين حاملي هذه المؤهلات. الفرق الوحيد الدال إحصائياً كان بين حاملي البكالوريوس/الليسانس والماجستير، حيث بلغت قيمة الدلالة الإحصائية $p = 0.041$ ، وهي أقل من 0.05، ما يدل على وجود فرق معنوي بين هذالمؤهلات العلمية من حيث الشعور بالاغتراب الوظيفي.

○ اختبار الفرضية الصفرية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) مستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير سنوات الخبرة. و للتحقق من صحة الفرضية الصفرية الرابعة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الاغتراب الوظيفي حسب متغير سنوات الخبرة، والجدول التالي يوضح ذلك. جدول رقم (3-11) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي حسب متغير سنوات الخبرة.

المجال	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التقدير الكلي للاغتراب الوظيفي	أقل من 5 سنوات	25	2.30	0.245
	من 5 - 10 سنوات	34	2.17	0.327
	أكثر من 10 سنوات	23	2.15	0.497
	المجموع	82	2.20	0.364

من خلال ملاحظة قيم المتوسطات الحسابية في الجدول اعلاه نلاحظ ان هناك فروقاً ظاهرة بين قيم هذه المتوسطات، وللتحقق فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$) تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-12) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لفحص الفروق بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الاغتراب الوظيفي حسب متغير سنوات الخبرة.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
					(F)	

Sig			df			
0.287	1.267	0.167	2	0.334	بين المجموعات	التقدير الكلي للإغتراب الوظيفي
		0.132	79	10.420	داخل المجموعات	
			81	10.754	المجموع	

يتضح من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي حسب متغير سنوات الخبرة. عند مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية الرابعة التي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الإغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير سنوات الخبرة. و قد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الفحطاني و العدساني (2024) و دراسة الكاديكي و العالم (2022) و دراسة التاجوري و الرفادي (2011) حيث توصلت هذه الدراسات إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير سنوات الخبرة في مستوى الإغتراب الوظيفي. بينما اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الصلال و الشايح (2021) و دراسة عرفه و آخرون (2021) والتأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الإغتراب الوظيفي تُعزى لمتغير سنوات الخبرة.

اختبار الفرضية الصفرية الخامسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمستوى الإغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير الوظيفة.

و للتحقق من صحة الفرضية الصفرية الخامسة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي حسب متغير الوظيفة، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-13) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لمستوى الإغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي حسب متغير الوظيفة.

المجال	الوظيفة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التقدير الكلي للإغتراب الوظيفي	موظف	43	2.26	0.281
	رئيس قسم	12	2.22	0.400
	نائب مدير	8	2.23	0.351
	مدير	19	2.06	0.486
	المجموع	82	2.20	0.364

من خلال ملاحظة قيم المتوسطات الحسابية في الجدول السابق نلاحظ ان هناك فروقاً ظاهرة بين قيم هذه المتوسطات، وللتحقق فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-14) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لفحص الفروق بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي حسب متغير الوظيفة.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة ف (F)	مستوى الدلالة Sig
--------	--------------	----------------	-----------------	----------------	------------	-------------------

0.255	1.379	0.181	3	0.542	بين المجموعات	التقدير الكلى للإغتراب الوظيفي
		0.131	78	10.212	داخل المجموعات	
			81	10.754	المجموع	

يتضح من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي حسب متغير الوظيفة. عند مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية الأولى التي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الإغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير الوظيفة. و قد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الوريكات و الحشوة (2023) والتي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الوظيفة في مستوى الإغتراب الوظيفي.

○ الفرضية الصفرية السادسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الإغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير المرحلة التعليمية.

و للتحقق من صحة الفرضية الصفرية السادسة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي حسب متغير المرحلة التعليمية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-15) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لمستوى الإغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي حسب متغير المرحلة التعليمية.

المجال	المرحلة التعليمية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التقدير الكلى للإغتراب الوظيفي	مرحلة التعليم الأساسي	19	2.14	0.338
	مرحلة التعليم الثانوي	14	2.22	0.350
	مرحلة التعليم الأساسي و الثانوي	49	2.21	0.381
	المجموع	82	2.21	0.364

من خلال ملاحظة قيم المتوسطات الحسابية في الجدول السابق نلاحظ ان هناك فروقاً ظاهرة بين قيم هذه المتوسطات، وللتحقق فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (3-16) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لفحص الفروق بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الإغتراب الوظيفي حسب متغير المرحلة التعليمية.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة Sig
التقدير	بين المجموعات	0.091	2	0.046	0.339	0.714
	داخل المجموعات	10.662	79	0.135		

			81	10.754	المجموع	الكلى للإغتراب الوظيفي
--	--	--	----	--------	---------	------------------------------

يتضح من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الاغتراب الوظيفي حسب متغير المرحلة التعليمية عند مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية الاولى التي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لمستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة في مدينة بنغازي تُعزى لمتغير المرحلة التعليمية. وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة القحطاني و العدساني (2024) و دراسة عرفه و آخرون 2021 و دراسة التاجوري و الرفادي (2011) حيث توصلت هذه الدراسات إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المرحلة التعليمية.

4. النتائج والتوصيات

4-1 نتائج الدراسة

من خلال الدراسة التي قام بها الباحث تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة موافقون على شعورهم بالاغتراب الوظيفي للأبعاد (الشعور باللامعنى، والشعور باللامعيارية، الشعور بالبعثرة الاجتماعية، الشعور باغتراب الذات) حيث كانت درجة الموافقة بين المتوسطة والمرتفعة لهذه الأبعاد.

2- أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة غير موافقون على الشعور بالعجز، حيث كانت درجة الموافقة منخفضة فيما يتعلق بهذا البعد.

بناءً على نتائج الدراسة، تم التعرف على واقع ومستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي لدى موظفي المدارس الخاصة بمدينة بنغازي و كذلك الكشف عن الفروق في مستوى الاغتراب الوظيفي لدى موظفي مدارس التعليم الخاص بمدينة بنغازي وفقاً للمتغيرات الديموغرافية التالية: (نوع الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، نوع الوظيفة، المرحلة التعليمية).

4-2 توصيات الدراسة

من خلال نتائج الدراسة يوصى الباحث بضرورة قيام إدارات المدارس الخاصة بتعزيز الاهتمام بالموظفين، من خلال تلبية احتياجاتهم المهنية والنفسية، وتوفير بيئة عمل إيجابية ومحفزة، إلى جانب الحد من مظاهر التهميش والإقصاء، وذلك بهدف تقليص مستويات الشعور بالاغتراب الوظيفي، بما ينعكس إيجاباً على جودة بيئة العمل والأداء المؤسسي في المدارس الخاصة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

ابتسام زيد سعيد زيد، نور محمد جلال محرم، و إسلام السيد محمود عبدالشافي. (2024). الاغتراب الوظيفي لدى معلمي التعليم الأساسي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، 30(9.1)، 419-456.

- أسماء سحيمان الشمري. (2023). الاغتراب الوظيفي لدى معلمات المدارس المضمومة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية. *مجلة الدراسات والبحوث التربوية*، 3 (8).
- السلطان عزيمة عباس. (2014). الذكاء الوجداني لعمداء بعش الكليات و علاقته بدرجة شعور الإساتذة بالإغتراب في محيط عملهم. *مجلة كلية التربية الرياضية للبنات*، 13 (01).
- السيد علي شتا. (1993). نظرية الاغتراب من منظور اجتماعي. *الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة*.
- الطاهر العري سرکز. (2020). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالشعور بالاغتراب الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي: (دراسة ميدانية في قسمي علم الاجتماع بكليتي التربية والآداب جامعة الزاوية . *مجلة القرطاس للعلوم الانسانية والتطبيقية*، 10، 263-235.
- العنود بنت عبدالرحمن القحطاني ، و عبدالله بن محمد العدسان. (2024). أسباب الاغتراب الوظيفي لدى مديرات المدارس الحكومية في محافظة الأحساء. *مجلة كلية التربية (أسبوط)*، 20(60). 509-461.
- الكاديكي و العالم. (2022). الاغتراب الوظيفي لدى موظفي كلية التربية بجامعة بنغازي. *مجلة كلية التربية العلمية*، 12.
- املاك سليمان ابراهيم الصلال، و على صالح الشايح. (2021). مستوى الاغتراب الوظيفي لدى قادة المدارس الثانوية الحكومية في مدينة بريدة. *المجلة الدولية للدراسات التربوية و النفسية*، 9(1) 129-154.
- بن زاهي منصور. (2007). الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات دراسة : ميدانية بشركة سوناطراك بالجنوب الجزائر. *أطروحة دكتوراه في علوم النفس العمل. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسنطينة: جامعة منتور*.
- حامدى جيلاني. (2022). قياس مستوى أبعاد الاغتراب الوظيفي في المؤسسة العمومية الاستشفائية بمسعد (ولاية الجلفة). *مجلة المنهل الاقتصادي. جامعة الجلفة، الجزائر*، 5، (01).
- حسن إبراهيم المحمداوي. (2007). العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد. (رسالة دكتوراه منشورة)، *الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك*.
- حنان فرج عمر على التاجوري، و ميكائيل ادريس الرفادي. (2011). الاغتراب الوظيفي لمعلمي مدارس التعليم الأساسي بمدينة بنغازي في ضوء بعض المتغيرات. *رسالة ماجستير، جامعة قاريونس*، 1 - 119.
- زيد شددو، و أيمن ديوب. (2021). أثر الاغتراب الوظيفي على مستوى الاداء التنظيمي لشركات الاتصالات الخليوية العاملة في الجمهورية العربية السورية. *الجامعة الافتراضية*، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الناهيل و التخصص في غدارة الاعمال *MBA*.
- سمية عباس الربيعي. (2015). صناعة المعرفة والاغتراب الوظيفي وتأثيرهما في الأداء المتميز - دراسة استطلاعية. *رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، العراق*.

- شعيل بن بغيث المطرني. (2005). الاغتراب وعلاقته بالأداء: دراسة مسحية على العاملين بالإدارة جوازات منطقة مكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ص 17.
- صالح العساف. (2006). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء.
- عابد الوريكات، و لانا الحشوة. (2023). أثر الاغتراب الوظيفي على مستوى الأداء التنظيمي لشركات الاتصالات. الجامعة الافتراضية السورية (بحث مقدم لنيل درجة ماجستير التأهيل والتخصص في إدارة الأعمال MBA).
- عبد الله مازن أكرم حلس. (2016). المناخ التنظيمي وعلاقته بالاغتراب الوظيفي لدى العاملين في البنوك التجارية الفلسطينية. اطروحة ماجستير في إدارة الأعمال. كلية الاقتصاد والعلوم الادارية قسم ادارة الاعمال، غزة: جامعة الازهر -عزة عمادة الدراسات العليا.
- عبدالرؤوف حسن الشفلو. (2017). العلاقة بين الاغتراب الوظيفي و جودة الخدمات المصرفية، دراسة تطبيقية على مصرف شمال أفريقيا - فرع قصر الأخيار. جامعة المرقب، ليبيا، 29، 206.
- عزة، محمد سليمان. (2018). الاغتراب الوظيفي لدى المعلمين. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، كلية التربية، 24 (3)، 933-964.
- علي، السلمي. (1995). السلوك الإنساني في الإدارة. مصر: دار غريب.
- فايزة خيرالله ناصر بن عبدالله، و عادل خيرالله ناصر بن عبدالله. (2020). ظاهرة الاغتراب الوظيفي (أسبابها، نتائجها، سبل علاجها) بالتطبيق على المؤسسات التعليمية في دولة الكويت. مجلة الاندلس للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، 7 (37).
- قاسم العموش. (2013). درجة الاغتراب التنظيمي لدى العاملين الأكاديميين والإداريين في جامعة آل البيت . (ماجستير ، جامعة آل البيت) استرجعت من رسالة.
- كرمية توفيق، و مرباح طه ياسين . (2021). مساهمة تمكين العاملين في الحد من الإغتراب الوظيفي - دراسة ميدانية. مجلة آفاق للبحوث و الدراسات، 04 (02)، 317.
- لبنى ذياب. (2018). أبعاد الاغتراب الوظيفي في ظل النظريات الأساسية. مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد (40) 62.
- محمود مهدي البياتي. (2005). تحليل البيانات الإحصائية باستخدام البرنامج الإحصائي، SPSS. عمان: دار حامد.
- موسى لطفى خالد عابد. (2018). الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية بمحافظة غزة وعلاقتها بالمناخ التنظيمي. رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- ميساء جمال عواد. (2011). الاغتراب الوظيفي وعلاقته بأداء الموظفين في المجلس التشريعي الفلسطيني في مدينة رام الله. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس: فلسطين.
- نادية بكر. (2016). أثر الاغتراب الوظيفي على مستوى الأداء التنظيمي-دراسة ميدانية. مجلة مركز صالح كامل.

- نجاة عبدالقادر الشريف، و عيسى رمضان محمد مخلوف. (2021). الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالصمت التنظيمي لدى موظفي المكاتب التعليمية الخدمية بمدينة بنغازي. مجلة كلية التربية العلمية.
- ندى بنت طلال بن توفيق جستينة، و سهير بنت محمد حوالة. (2019). واقع الاغتراب الوظيفي لدى معلمات رياض الاطفال بمدينة الرياض. مجلة العلوم التربوية، 01، (01).
- نسرین صالح عبد السمیع عرفة. (2019). مستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية في محافظة الخليل من وجهة نظرهم. [رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس، فلسطين]. المستودع الرقمي لجامعة القدس.
- نسرین عرفة، أشرف أبوخيران، و محمود أبو سمرة. (2021). مستوى الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية في محافظة الخليل. مجلة جامعة فلسطين للأبحاث، 9(2)، 85-114.
- هالة علي حواش منتصر. (2023). منتصر، هالة علي (2023) المتطلبات الإدارية لمواجهة الاغتراب الوظيفي لدى الإداريين بجامعة مدينة السادات. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، 47 (2)، 357 - 458.
- وجدان أبو القاسم الميلودي. (2004). اغتراب المعلم في مرحلة التعليم المتوسط ، دراسة امبريقية لمعلمي التعليم المتوسط بمدينة الزاوية ، جامعة الزاوية ، إقسم علم اجتماع ، رسالة ماجستير منشوره.
- ورود عامر شاكر. (2022). ظاهرة الاغتراب: دراسة في أنواعه وأسبابه. مجلة العلوم القانونية السياسية، 11 (1)، 425-451.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Seeman, M. (1959). On The Meaning of Alienation. American Sociological Review, 24, 783-791. <http://dx.doi.org/10.2307/2088565>
- Singh, A. S., & Masuku, M. B. (2014). Sampling techniques & determination of sample size in applied statistics research: An overview. International Journal of Economics, Commerce and Management, 2(11), 1-22

العدل بين الحكمة والشريعة: أسس الدولة الفاضلة في الفكر الفلسفي الإسلامي

الباحث/ نبيل العبادي

طالب باحث بسلك الدكتوراه

مختبر البحث: الدراسات الاجتماعية والثقافية والفلسفية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر مهران فاس

nabil.elabbadi@usmba.ac.ma

الهاتف: 00212662800701

البروفيسور/ محمد ايت حمو

أستاذ التعليم العالي

مختبر البحث: الدراسات الاجتماعية والثقافية والفلسفية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر مهران فاس

aithamou2000@gmail.com

الهاتف: 00212660951379

الملخص:

يمثل هذا البحث محاولة لإعادة قراءة المفهوم المحوري "للعدل" Justice في فكر الفيلسوف الأندلسي ابن رشد ومدرسته، ويهدف إلى تفكيك الإشكالية القائلة بأن الفلسفة الإسلامية كانت مجرد صدى للفلسفة اليونانية ويدافع على عكس ذلك، مما يبين على أن اهتمام فلاسفة الإسلام بالعدل لم يكن "تقليدًا أعمى"، بل كان مشروعًا فكريًا أصليًا ومتكاملًا، انبثق من ضرورات عقلية ودينية واستجاب لتحديات تاريخية محددة، حيث تتمثل مشكلة البحث في فهم الأسباب العميقة التي دفعت هؤلاء الفلاسفة إلى وضع العدل في قلب منظومتهم الفكرية خاصة في ظل الاضطرابات السياسية التي أعقبت سقوط دولتي المرابطين والموحدين.

تكمن أهمية هذا البحث في قدرته على تصحيح السردية التاريخية وتقديم رؤية أكثر أصالة للديناميكية الفكرية في الحضارة العربية الإسلامية ويهدف إلى تحقيق عدة أمور أولها: البرهنة على أن علاقة الفكر الرشدي بالإرث اليوناني كانت علاقة "تحقيق برهاني" أي فحصًا نقديًا يأخذ ما يتوافق مع البرهان ويرفض أو يُعدّل ما سواه، ثانيًا: يسعى البحث إلى إيضاح حالة التناغم والتكامل بين الحكمة (الفلسفة) والشريعة (الدين) حيث لا يُنظر إليهما كخصمين بل كطرفين متكاملين نحو الحقيقة، مستشهدًا بدعوة القرآن نفسه للتفكير والاعتبار وفي حال وجود تعارض ظاهري يُقدم التأويل كآلية منهجية لفهم المعاني العميقة للنصوص.

لتحقيق هذه الأهداف يعتمد البحث على المنهج التحليلي-التاريخي، الذي يدرس المفاهيم الفلسفية ضمن سياقها الزمني والفكري وتتمثل أدواته في تحليل مضمون المصادر الأولية والتي تشمل كتابات ابن رشد نفسه إلى جانب الأعمال المؤسسة للفلسفة اليونانية مثل "جمهورية" أفلاطون و"أخلاق" و"سياسة" أرسطو، كما يعود إلى المصادر الإسلامية الأساسية كالقرآن والسنة لفهم المرجعية العقدية لمفهوم العدل وبسبب طبيعته الكيفية لا يستخدم البحث أي وسائل إحصائية.

يكشف التحليل عن ثلاثة دوافع أساسية شكّلت هذا المشروع الفكري الدافع الأول هو الموروث اليوناني الذي قدم نماذج نظرية للعدل كنظام متناغم (أفلاطون) وفضيلة أساسية تقوم على التوزيع والتعويض (أرسطو)، والدافع الثاني هو الأساس

الإسلامي حيث اعتبر الفلاسفة العدل غاية إلهية وضرورة دينية لاستقامة حياة البشر، أما الدافع الثالث فكان الواقع السياسي الذي دفعهم للبحث عن نموذج "لمدينة فاضلة" تتجاوز الفساد والظلم وتؤسس لدولة عادلة ومستقرة.

يخلص البحث إلى أن السعي نحو العدل في الفلسفة الإسلامية الرشدية لم يكن مجرد تنظير مجرد بل كان مشروعًا إصلاحيًا يهدف إلى تحقيق السعادة الإنسانية في شقيها المدني (الديني) والروحي (الأخروي) عبر بناء نظام سياسي فاضل يجمع بين أصالة القيم الإسلامية وانفتاح الحكمة الفلسفية واستجابة لمتطلبات الواقع.

الكلمات المفتاحية: العدل، الفلسفة اليونانية، الفلسفة الإسلامية، المدينة الفاضلة، الحكمة، الشريعة.

Justice between Wisdom and Sharia: Foundations of the Virtuous State in Islamic Philosophical Thought

Researcher: Nabil Al-Abbadi

PhD student

Professor Mohamed Ait Hamou

Professor of Higher Education

Research Laboratory: Social, Cultural, and Philosophical Studies

Faculty of Arts and Humanities, Dhar Mahraz, Fez

Abstract

This research represents an attempt to re-read the central concept of "justice" in the thought of the Andalusian philosopher Ibn Rushd and his school. It aims to deconstruct the problematic argument that Islamic philosophy was merely an echo of Greek philosophy, and argues the opposite. It demonstrates that the interest of Islamic philosophers in justice was not a "blind imitation," but rather an authentic and integrated intellectual project that emerged from intellectual and religious necessities and responded to specific historical challenges. The problem of the research is to understand the profound reasons that drove these philosophers to place justice at the heart of their intellectual system, especially in light of the political turmoil that followed the fall of the Almoravid and Almohad dynasties. The importance of this research lies in its ability to correct the historical narrative and present a more authentic vision of the intellectual dynamics in Arab-Islamic civilization. It aims to achieve several objectives, firstly: demonstrating that the relationship between Rushdian thought and the Greek legacy was one of "demonstrative investigation," i.e., a critical examination that accepts what is consistent with the evidence and rejects or modifies what is not. Secondly: The research seeks to clarify the state of harmony and integration between wisdom (philosophy) and Sharia (religion), whereby they are not viewed as rivals, but rather as two complementary paths toward truth. Citing the Qur'an's own call for reflection and consideration, in the event of an apparent contradiction, interpretation is presented as a methodological mechanism for understanding the deeper meanings of the texts. To achieve these objectives, the research relies on the analytical-historical

approach, which examines philosophical concepts within their chronological and intellectual context. Its tools include analyzing the content of primary sources, including the writings of Ibn Rushd himself, along with foundational works of Greek philosophy, such as Plato's Republic and Aristotle's Ethics and Politics. It also refers to primary Islamic sources, such as the Qur'an and Sunnah, to understand the doctrinal reference to the concept of justice. Due to its qualitative nature, the research does not employ any statistical methods.

The analysis reveals three fundamental motivations that shaped this intellectual project. The first is the Greek heritage, which presented theoretical models of justice as a harmonious system (Plato) and a fundamental virtue based on distribution and compensation (Aristotle). The second is the Islamic foundation, where philosophers considered justice a divine goal and a religious necessity for the rectitude of human life. The third motivation was the political reality, which drove them to search for a model for a "virtuous city" that would transcend corruption and injustice and establish a just and stable state. The study concludes that the pursuit of justice in Islamic Rashidi philosophy was not merely abstract theory, but rather a reform project aimed at achieving human happiness in both its civil (worldly) and spiritual (afterlife) aspects by building a virtuous political system that combines the authenticity of Islamic values with the openness of philosophical wisdom and responds to the demands of reality.

Keywords: Justice, Greek philosophy, Islamic philosophy, virtuous city, wisdom, Sharia.

مشكلة البحث:

يستكشف البحث كيفية قيام فلاسفة الإسلام، كالفارابي وابن رشد، بتأسيس مفهوم العدل والدولة الفاضلة عبر التوفيق الخلاق بين الحكمة العقلية الموروثة عن أفلاطون وأرسطو، والشريعة الإلهية. ويخلص إلى أنهم لم يروا تعارضاً بين المصدرين، بل اعتبروا الشريعة الإسلامية هي التحقق العملي الأكمل للمدينة الفاضلة النظرية، حيث تتحد أنوار الحكمة وأحكام الشريعة لبناء مجتمع عادل يهدف لتحقيق السعادة في الدارين.

أهمية البحث:

يكمن جوهر هذا البحث في إبراز عبقرية الفلاسفة المسلمين في صهر الحكمة العقلية اليونانية مع الشريعة الإلهية، ليقدموا رؤية متكاملة للعدل كنظام كوني. لم تكن مساعيهم تقليداً، بل حواراً خلافاً أثبت أن الشريعة الإسلامية ليست مجرد نصوص، بل هي التحقق العملي الأسمى للمدينة الفاضلة التي حلم بها أفلاطون، وتجسيد دقيق لمبادئ العدالة التي نظر لها أرسطو. وبذلك، يؤكد البحث أن تأسيس أي دولة عادلة يرتكز على التكامل الضروري بين البرهان العقلي والوحي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تتبع تطور مفهوم العدل من الفلسفة اليونانية إلى الفكر الإسلامي، وتحليل كيفية توفيق فلاسفة المسلمين بين الحكمة العقلية والشريعة الإلهية. كما يسعى لإثبات أنهم اعتبروا الشريعة التحقق العملي الأكمل للمدينة الفاضلة، مؤكداً أن غاية العدل هي تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

حدود البحث:

يهدف البحث إلى تتبع تطور مفهوم العدل من الفلسفة اليونانية إلى الفكر الإسلامي، وتحليل كيفية توفيق فلاسفة المسلمين بين الحكمة العقلية والشريعة الإلهية. كما يسعى لإثبات أنهم اعتبروا الشريعة التحقق العملي الأكمل للمدينة الفاضلة، مؤكداً أن غاية العدل هي تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

فروض البحث:

ينطلق البحث من فرضيات أساسية مفادها أن الحكمة العقلية والشريعة الإلهية متكاملتان ولا تتعارضان، وأن الفلاسفة المسلمين قدموا توليفة أصيلة ومبدعة لمفهوم العدل وليست مجرد تقليد. ويفترض أيضاً أن الشريعة الإسلامية هي التحقق العملي الأكمل للمدينة الفاضلة، وأنه يمكن تأسيس دولة عادلة بالاستناد إلى العقل والوحي معاً.

أدوات البحث:

ينطلق البحث من فرضيات أساسية مفادها أن الحكمة العقلية والشريعة الإلهية متكاملتان ولا تتعارضان، وأن الفلاسفة المسلمين قدموا توليفة أصيلة ومبدعة لمفهوم العدل وليست مجرد تقليد. ويفترض أيضاً أن الشريعة الإسلامية هي التحقق العملي الأكمل للمدينة الفاضلة، وأنه يمكن تأسيس دولة عادلة بالاستناد إلى العقل والوحي معاً.

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهج وصفي-تحليلي متكامل، يركز على الأدوات التالية:

- **المنهج التحليلي:** لتفكيك المفاهيم الفلسفية الأساسية مثل العدل، والدولة الفاضلة، والحكمة، والشريعة.
- **المنهج المقارن:** لعقد موازنات مستمرة بين الفكر اليوناني (أفلاطون وأرسطو) والفكر الفلسفي الإسلامي (الفارابي وابن رشد).
- **المنهج التاريخي:** لتتبع المسار الزمني لتطور فكرة العدل وانتقالها من سياقها اليوناني إلى السياق الإسلامي.

متن البحث:

يبدأ متن البحث بعرض أسس العدل في الفلسفة اليونانية عند أفلاطون وأرسطو، ثم ينتقل إلى كيفية حوار الفلاسفة المسلمين، خصوصاً ابن رشد، مع هذا الإرث جوهر البحث هو إثبات أن الشريعة الإسلامية لم تكن عائقاً، بل هي التحقق العملي الأكمل للمدينة الفاضلة، حيث يتجسد الفقه الإسلامي كمثل تطبيقي للعدالة، وتتكامل الحكمة مع الوحي لبناء الدولة العادلة.

خاتمة البحث:

يستكشف البحث كيفية تأسيس فلاسفة الإسلام لمفهوم العدل والدولة الفاضلة، منطلقاً من إشكالية التوفيق بين الحكمة العقلية اليونانية والشريعة الإلهية. ويهدف إلى إثبات أنهم لم يكونوا مجرد مقلدين، بل قدموا توليفة أصيلة اعتبروا فيها الشريعة التحقق العملي الأكمل للمدينة المثالية. بالاعتماد على منهج تحليلي مقارن، يخلص البحث إلى أن الحكمة والشريعة متكاملتان، وأن الدولة العادلة هي وسيلة لتحقيق سعادة الإنسان في الدارين، ويوصي بضرورة الجمع بين العقل والوحي لبناء أي مجتمع عادل معاصر.

يُمثل مفهوم العدل حجر الزاوية في أي تفكير سياسي أو أخلاقي يسعى إلى بناء مجتمع فاضل فهو ليس مجرد فضيلة فردية، بل هو النظام الذي به قوام الوجود واستقامة الاجتماع الإنساني في تاريخ الفكر، لم تُحظ قضية يمثل هذا الاهتمام العميق كما حظيت به مسألة العدالة وأسس الدولة القائمة عليها. انطلاقاً من هذا المبدأ، خاض فلاسفة الإسلام غمار البحث في هذه القضية الجوهرية، مستلهمين من إرثين فكريين عظيمين: الحكمة اليونانية المتمثلة في أعمال أفلاطون وأرسطو، والشريعة الإسلامية المتجذرة في الوحي الإلهي.

لم يكن اشتغال الفلاسفة المسلمين بهذا الموضوع مجرد استنساخ للفكر اليوناني، بل كان محاولة خلاقة للتوفيق بين البرهان العقلي والنص الشرعي في إطار حضاري جديد. لقد واجهوا سؤالاً محورياً: كيف يمكن تأسيس دولة فاضلة تحقق السعادة لمواطنيها بالاستناد إلى العقل (الحكمة) والوحي (الشريعة) معاً؟ وهل الحقيقة التي يصل إليها الفيلسوف ببرهانه تتعارض مع الحقيقة التي جاء بها النبي بوحيه؟

تسعى هذه المقالة إلى استكشاف هذه الجدلية العميقة، متتبعة رحلة مفهوم العدل من أصوله في "جمهورية" أفلاطون و"أخلاق" أرسطو، إلى تبلوره في فكر فلاسفة الإسلام الكبار كالفارابي وابن باجة، وصولاً إلى الذروة التي بلغها مع فيلسوف قرطبة سنيين

كيف نظر هؤلاء الفلاسفة إلى الشريعة الإسلامية لا باعتبارها عائقاً أمام الحكمة، بل بوصفها التحقق العملي الأكمل للمدينة الفاضلة، وكيف أن العدلي منظوره هو تلك النقطة المضبوطة التي تتحد فيها أنوار الحكمة وأحكام الشريعة لتأسيس صرح الدولة العادلة.

لا غرو أن يهتم فلاسفة الإسلام بموضوع "العدل"، فقد قيل في الأثر إن: "العدل نظام كل شيء"، إذ أن لمرادفات الاصطلاحية مثل: الحق والقسط والإنصاف والمساواة... إلخ، حمولة أخلاقية هي غاية الكمال الأخلاقي، ولما كانت الفلسفة هدفها الرقي بالإنسان إلى درجة هذا الكمال فقد بحث الفلاسفة في هذا المفهوم العملي، بدءاً من أفلاطون (عاش بين 427 و347 ق.م.) وأرسطو (384 - 322 ق.م.)، وصولاً إلى الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بدورهم بمفهوم العدل. وإذا كان التقليد الذي دأب عليه الفلاسفة منذ أرسطو بتصنيف العلوم لنظرية وعملية، فإن العدل كمفهوم أخلاقي يدخل تحت جنس العلوم العملية القابلة لأن تعمل وبالتالي أن تتحقق، بيد أن مجال تحقق العدل عملياً هو المجتمع ومن ثم فإنه يرتبط ارتباطاً عضوياً بالسياسة التي هي بدورها تصنف ضمن العلوم العملية.

فقد جعل الفلاسفة المسلمون غايتهم تحقيق الكمال الخلقى داخل الفرد والجماعة، ولا يكون ذلك ممكناً إلا بإقامة العدل في النفس والمجتمع، فالعدل مرادف للعقل والحكمة وهما معيار قيام الحياة الفاضلة في الفرد والمجتمع، فهو جزء من أسس الاجتماع ولدراسته يجب أن تأتيه من خلال دراسة المجتمع لترى كيف يكون العدل بين أفرادهِ وكيف تتحقق العدالة بين أجزائه.

لا يمكن للفكر أن يشتغل في الفراغ بل لا بد له من مبدأ موجه لتفكيره يتأثر به ويحدد صيغة عمله، هذا القول ينطبق بقضه وقضيضه على موضوع تحليلنا، فلمعرفة دوافع اشتغال الفلاسفة المسلمين بموضوع العدل كان لزاماً الإحاطة بمجمل الدوافع التي وجهت عملية الاهتمام تلك، ولعل أبرزها أن هؤلاء الفلاسفة المسلمين يعتبرون امتداداً للتقليد الذي بدأه أفلاطون وأرسطو في البحث الأخلاقي/السياسي حول موضوع العدل. ففي كتابه "الجمهورية" يعتبر أفلاطون العدل ضرورياً لقيام المدينة الفاضلة، حيث يعرفه بأنه "التزام كل عمل الخاص وعدم التدخل في شؤون غيره" (أفلاطون، 2017، ص. 124).

عمد أفلاطون لتقسيم النفس الإنسانية إلى ثلاث مراتب ووضع مقابل هذه النفوس ثلاث طبقات للمجتمع هي: "الحكام والمنفذين والمنتجين" (أفلاطون، 2017، ص. 123)، فالنفس العاقلة من اختصاص الفلاسفة أي الحكام والغضبية من اختصاص الجنود أي المنفذين والشهوانية للحرفيين والصناع أي المنتجين، هذه الطبقات الثلاث تفرز استناداً لنظام تربوي صارم يحدد في مختلف مراحلها الأفضل مرتبة والأقل قدراف يكون على رأس طبقات المجتمع الفلاسفة الحكام، وفضيلتهم الحكمة (النفس العاقلة)، وطبقة الجنود وفضيلتهم الشجاعة (النفس الغضبية)، وطبقة الحرفيين والصناع وفضيلتهم الاعتدال (النفس الشهوانية). ويتحقق العدل في المجتمع حسب أفلاطون عندما تنصرف كل طبقة من هذه الطبقات لتأدية دورها الذي أعدت له، وكل خروج عن هذا الترتيب هو خروج عن النظام ومن ثمة فهو الجور والظلم، فالعدل عند أفلاطون هو كهذا النظام والترتيب الذي يسود كوكبنا: "لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" (القرآن الكريم، 36: 40).

لا ينبغي أن يكون هنالك نشاز بين طبقات المجتمع الثلاث داخل المدينة الفاضلة وكل إخلال بذلك هو الجور والظلم. وإذا كان أفلاطون قد عني بدراسة موضوع العدل داخل الفرد والمدينة الدولة وسبل تحقيقه عملياً، فإنه بذلك يكون قد فتح باب البحث على مصراعيه في هذا الموضوع سواء تعلق الأمر بالفلاسفة الذين جاءوا بعده وأعني هنا على وجه الخصوص تلميذه أرسطو

والفلاسفة المسلمين بعده (الفارابي وابن رشد)، لأن أفلاطون قد حدد تصوره هذا بواقع المجتمع اليوناني وشروط ذلك العصر الاجتماعية والسياسية والعقدية والفكرية.

إلا أن أرسطو رغم تأثره بأستاذه أفلاطون إلا أنه يعد أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية كلها، وقد أولى لموضوع العدل اهتمامًا كبيرًا في كتابيه: "الأخلاق إلى نيقوماخوس" و"السياسات"، إذ يعتبره أساس كل الفضائل حيث يقول في كتابه إن "فضيلة العدل فضيلة اجتماعية تتبعها ضرورة كل الفضائل الأخرى" (أرسطو، 1957، ص. 152). وبالإضافة إلى تخصيص أرسطو لجزء كبير من كتابه "السياسات" للحديث عن العدل بأنواعه، نجد أنه قد استفاد بالحديث عن هذه المسألة فبضدها تعرف الأشياء حسبها وهو المبدأ الذي من خلاله يمكن تعريف العدل، فيبدأ بتعريف الظالم أولاً بأنه "هو غير القانوني والمضاد لقواعد العدالة أي الجائر، وعلى هذا يكون العادل هو القانوني والمنصف" (أرسطو، 1964، ص. 64).

يعتبر العدل من وجهة نظر أرسطو هو الالتزام بالقانون وعدم الخروج عنه وهذا هو المفهوم العام للعدل عنده، وبناء على هذا المفهوم العام يقسم أرسطو العدل إلى نوعين حيث يقول: "ويجب تمييز نوعين من العدل: عدل توزيعي سياسي واجتماعي، وعدل قانوني تعويضي" (أرسطو، 1964، ص. 63). يتميز العدل بخصوصية المساواة بين جميع الأفراد داخل المدينة/الدولة، وأما العدل القانوني أو التعويضي فهو كما عرفه أرسطو: إعطاء كل ذي حق حقه.

بذلك يكون تصور أرسطو للعدل مغايرًا لتصور أستاذه أفلاطون وبأطر مختلفة، بيد أن القاسم المشترك بين التصورين هو كيفية الارتقاء بالحياة السياسية والوصول بالمدينة/الدولة إلى السعادة عبر تحقيق المبدأ الأخلاقي الذي هو العدل وبذلك يظهر تأثير كلا الفيلسوفين بالشروط الموضوعية التي حكمت عصرهما وكذا الجودة النوعية التي قدمها أرسطو في تصوره سالكًا طريقًا مختلفًا في العديد من المسائل الخاصة بتحقيق العدل بين أفراد المجتمع داخل المدينة الدولة.

وعليه إذا كان البحث في شكل التنظيم السياسي الأمثل لدى أفلاطون وأرسطو قد انصب على تحديد مفهوم العدل وحقل انطباقيته وتحققه داخل المدينة الدولة، فإن اشتغال الفلاسفة المسلمين بالبحث في هذا الموضوع يجد تبريره في أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، تجسدت في ذلك الإرث الذي خلفه أفلاطون وأرسطو حول موضوع العدل وسير هؤلاء الفلاسفة على أثرهم فيما عرف بالتقليد المشائي والأفلاطوني، وكذا الموروث الحضاري الإسلامي الذي رفع من قيمة العدل وحث على تطبيقه داخل المجتمع للوصول إلى الكمال الإنساني، هذا إلى جانب أزمة الحكم السياسي التي عرفها المجتمع بعد وفاة النبي (ص) وما تمخض عنها من أحداث دامية بين أبناء المجتمع الإسلامي.

أخذ التفكير الأخلاقي/السياسي لدى الفلاسفة المسلمين حينًا هامًا في الفكر الفلسفي لديهم ويظهر ذلك من خلال المؤلفات التي وضعوا فيها تصورهم لموضوع العدل. فهذا أبو نصر الفارابي يؤلف عدة كتب في الأخلاق والسياسة مثل: "آراء أهل المدينة الفاضلة" وكتاب "السياسات المدنية" و"تحصيل السعادة" وغيرها وقد جاء تحديد الفارابي لمفهوم العدل بقوله: "فما في الطبع هو العدل، فالعدل إذا التغالب، والعدل هو أن يقهر ما اتفق منها... واستبعاد القاهر للمقهور هو أيضا من العدل، وأن يفعل المقهور ما هو الأنفع للقاهر، هو أيضا عدل، فهذه كلها هو العدل الطبيعي وهي الفضيلة" (الفارابي، د.ت.، ص. 152).

فالفارابي يقصد من قوله هذا أن العدل هو الذي تنطوي عليه طباع أغلب الناس وهو الشائع عندهم، فالفارابي لا يتبنى هذا التصور عن العدل بل يرفضه والعدل حسبه يكون على شاكلة العدل التوزيعي الذي قال به المعلم الأول أرسطو بحيث ينبغي توزيع الخيرات وقسمتها بالاستحقاق والجدارة وهذا هو جوهر تحقيق العدل عند الفارابي والذي بناءً عليه تتحدد طبيعة المدينة الفاضلة ومراتب أهلها ومقاييس التفاضل بينهم الذي يشبه التفاضل بين أعضاء بدن الإنسان يخدم فيها الأدنى الأعلى ويسعى إليه، ويتحقق التكامل والعدل بين أجزاء المدينة بقيام كل طبقة بالمهمة التي أعدت لها بالطبيعة، حيث ساوى الفارابي بين الفيلسوف والنبي والرئيس.

إذا كان الفارابي قد حذا في اهتمامه بموضوع العدل حذو أفلاطون وأرسطو مع الاحتفاظ بأصالة تصوره وخصوصيته الإسلامية التي فرضتها ظروف عصره وشروط بيئته، فإن ابن باجة على الرغم من مشائيته الأرسطية قد سلك طريقاً مغايراً لهمب حيث أنه إذا كان الإنسان ينصب تفكيره حول العدل والإنصاف وحب الخالق وإطاعة وصاياه فهذا الإنسان حسب ابن باجة مثالي ذو نفس عالية وضعته فوق باقي المخلوقات، أما إذا كان فكر الإنسان يدور حول شعوره وملذاته فهو بمنزلة الحيوان ولم يرق إلى المستوى الإنساني فيظل رهين شهواته وملذاته.

يتحدث ابن باجة في كتابه "تدبير المتوحد" عن تصوره الراض لواقع السياسي حيث انعدمت المدن الفاضلة ولا وجود إلا لتلك الفاسدة، وبذلك يكون تدبير المتوحد عند ابن باجة في ماهيته يبدأ بسياسة النفس وينتهي إلى سياسة المدينة إذ ينطلق التدبير عند ابن باجة من المنزل كقاعدة ومرتكز لتحقيق الغاية المنشودة وهي المدينة الكاملة والفاضلة التي يتحقق فيها العدل، يقول: "أن المدينة الفاضلة الكاملة قد أعطي فيها كل إنسان أفضل ما هو معد نحوه وأن آراءها كلها صادقة وأنه لا رأي كاذباً فيها وأن أعمالها هي الفاضلة بالإطلاق وحدها" (ابن باجة، 1994، ص. 11). وإذا كان ابن باجة قد جعل من تدبير المتوحد سياسة في النفس تنتهي لسياسة المدينة الفاضلة/العادلة.

لتقصي بواعث "العدل بين الحكمة والشريعة في تأسيس الدولة الفاضلة" كان لابد من العودة والنظر إلى ما قدمه الحكيمان أفلاطون وأرسطو في هذا الصدد وربطاً إياه بسياقاتنا الإسلامية التاريخية والسياسية، وتطلعاتنا نحو تأسيس المدينة الفاضلة (العادلة) وإني لأوافق فيلسوف قرطبة (ابن رشد) في مجمل أعماله الفلسفية وخصوصاً السياسية والتي قدم خلالها تصورات تجمع ما بين ما هو عقلي وما هو ديني رغم الفرق بينهما، كونه كان ملماً وجامعاً للعلوم (الفلسفة، الفقه، الطب، القضاء)، حيث لم يكن اشتغاله بهذه العلوم ترفاً أو عبثاً بل هو لب لصناعة فلسفية عملية وغاية غاياتها، وأن عمله استجابة لضرورات العقل والشرع والاجتماع الإنساني.

غير أن الوقوف عند هذه العموميات دون الغوص في دقائق الصناعة والتمييز بين مناهج الفلاسفة عامة وابن رشد خاصة من أجل تحديد العلاقة الحقيقية بين البرهان العقلي والشريعة الإلهية دون أن تفضي هذه التصورات إلى حلول منقوصة أو ملتبسة ولهذا رأيت أنه من الواجب الذي تفرضه أمانة العلم وصناعة الحكمة، لا للتعقيب بل للتأسيس والتأصيل وتبيان الغاية المنشودة لمفهوم العدل باعتباره ليس مجرد مفهوم أخلاقي بل هو القانون الأسمى الذي به قوام الوجود كله، وأن الشريعة الإلهية ليست مجرد مجموعة من الأوامر والنواهي بل هي التحقق الأكمل للفلسفة العملية وأن المدينة العادلة ليست حلماً طوباوياً بل هي الغاية الممكنة التي ترشدنا إليها الحكمة والشريعة معاً إذا ما اتحدا واتفقا.

لا يمكن لأي بناء أن يقوم على أرض رخوة لأن العدل بمثابة أساس مركزي للقانون الكوني والمدني في تأسيس دولة فاضلة تتمتع بأساس مشتركين العدل ليس فضيلة هامشية بل هو الفضيلة الكلية التي تحتوي سائر الفضائل كما هو معروف عند المعلم الأول أرسطو من خلال كتابه "الأخلاق إلى نيقوماخوس"، يعتبر فيه العدل فضيلة اجتماعية ضرورية بين أطراف متعددة داخل المجتمع نخلص من خلاله إلى أن العدل هو القانون الذي يسري في الوجود بأسره. فحركة الأفلاك في مداراتها دون تصادم هو عدل، وتناسب أعضاء الجسد وقيام كل عضو بوظيفته هو عدل، وتوازن القوى في النفس الإنسانية هو عدل أيضاً فالوجود كله قائم على هذا الترتيب والنظام الذي هو عين العدل.

يعتبر العدل في المدينة ليس خياراً سياسياً بل هو محاكاة للقانون الإلهي الذي يسري في الكون والجور والظلم ليس مجرد خلل اجتماعي بل هما نشاز وخروج عن هذا النظام الكوني، ومآلهما بالضرورة إلى الفساد والهلاك كما يفسد الجسد عند اختلال طباعه وشريعتنا السمحاء قد جعلت العدل والقسط غاية من غاياتها الكبرى، فقال تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" (القرآن الكريم، 57: 25). فالكتاب (القرآن الكريم) هو الهداية النظرية والميزان هو العدل العملي.

دافع ابن رشد عن العدل وعرفه بأن "الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له" (ابن رشد، د.ت.، ص. 31-32). لأن الحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق الناس بها وأن ما توصل إليه حكماء اليونان وعلى رأسهم أرسطو من خلال النظر البرهاني في طبائع الأشياء هو كنز معرفي لا يجوز إهماله، بل يجب على أهل النظر في ملتنا أن يفحصوه ويحققوه فالمعلم الأول قد وضع لنا الأورغانون "القانون" أي آلة المنطق التي بها تميز البرهان من الجدل والخطابة وبها نستطيع أن نبي علوماً يقينية فقد فصل أرسطو القول في أصناف الموجودات وفي النفس وفي الأخلاق والسياسة، بما يمثل أقصى ما يمكن أن تصل إليه القوة العقلية الإنسانية دون عون من وحي وإهمال هذا الإرث هو عين الجهل أما قبوله بعد تمحيصه وتحقيقه وتكميله بما جاءت به الشريعة فهو عين الحكمة.

ليست الفلسفة تأملات مجردة في أبراج عاجية وإنما تنبع من الواقع وتسعى لإصلاحه وخير دليل على ذلك هو مجموعة من المحن والنكبات التي تعرض إليها الفلاسفة في أزمانهم من عزل وسجن وحرق لكتبهم وعدم الاستعانة بفكرهم لتجاوز الاضطرابات السياسية التي كانت سائدة طوال الصراعات على الملك والحكم التي تعتبر في جوهرها أزمة في فهم وتطبيق القانون الإلهي داخل المدينة تتمثل في تحديد شروط الحاكم العادل وأساس شرعيته وهذا هو ما دفع ابن رشد وأهل النظر والبرهان إلى البحث عن الأصول الثابتة للسياسة العادلة، لا لابتداع دين جديد أو سياسة جديدة بل للعودة إلى الأصول الحقيقية لشريعتنا، وتحلية ما فيها من حكمة وبرهان لتكون نبراساً يخرج المدينة من ظلمات الجور إلى نور العدل.

يعرف الاشتغال في التراث الفلسفي اليوناني سواء في شقه الأفلاطوني أو الأرسطي بـ"امتداد للتقليد المشائي" وأنا سرنا على إثرهم. حيث يعتبر هذا التعبير وإن كان ظاهره صحيحاً إلا أن باطنه قد يوحي بالتقليد والتبعية العمياء مما يكون أبعد عن منهج الفلسفة الإسلامية عموماً وابن رشد على وجه الخصوص لأن العلاقة بالمعلم الأول هي علاقة الشارح المحقق لا التابع المقلد لقد أمضى ابن رشد العمر في شرح كتب أرسطو ليس لنسخها بل لتخليصها مما علق بها من شوائب الشراح السابقين، ولتمييز ما هو برهاني قاطع عما هو ظني أو جدلي ثم لعرض هذا الجوهر البرهاني على أصول شريعتنا.

لقد وجد فيلسوف قرطبة أن أرسطو بصفته إنساناً قد يخطئ وقد يصيب في بعض المسائل الإلهية "كقولهم بقدم العالم" على نحو معين أو إنكاره للعناية الإلهية بالجزئيات، وقد بين ذلك في كتابه "تهافت التهافت" (ابن رشد، 1924، ص. 55) عكس منهجه في المنطق والأخلاق والسياسة الذي يعتبر الأقوم والأقرب إلى البرهان ومن هناك كانت وظيفة ابن رشد مزدوجة أولها: النقد لما خالف البرهان أو الشريعة والتحقيق لما وافقهما حيث لا تتبع أرسطو لأنه أرسطو بل تتبع البرهان حيثما وجدناهم من أجل إظهار حقيقة العلاقة بين الحكمة والشريعة التي ليست تبريراً بل توفيقاً واتحاداً هنا تكمن النقطة الجوهرية التي يركز عليها فيلسوف قرطبة في العلاقة بين الفلسفة (الحكمة) والشريعة التي ليست علاقة غريبين ولا علاقة خادم بالمخدوم، بل هي كما بينها ابن رشد في "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال"، علاقة تكامل وأنها يدافعان عن نفس الحقيقة لكن بطريقتين مختلفتين إما بواسطة البرهانية أو بواسطة الشريعة.

فالشريعة الإسلامية نفسها تدعو وتوجب على أهل القدرة للنظر العقلي البرهاني وخير دليل على ذلك هو آيات بينات مثل قوله تعالى "فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" (القرآن الكريم، 59: 2) و"أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (القرآن الكريم، 7: 185) هي أوامر صريحة بالنظر الفلسفي. وهذا ما جعل ابن رشد يعرف الفلسفة بأنها ليست فعلاً مباحاً فحسب بل هي واجبة شرعاً على طبقة معينة من الناس وهم "أهل البرهان".

"إن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له" (ابن رشد، د.ت.، ص. 31-32) من أشهر الأقوال المأثورة في الفكر الفلسفي الإسلامي، وهي حجر الزاوية في مشروع الفيلسوف الأندلسي ابن رشد فالحق الذي أتى به الوحي (الشريعة) لا يمكن أن يناقض الحق الذي يصل إليه العقل (الحكمة)، فإن ظهر تعارض ظاهري بين نص شرعي ونتيجة برهانية فذلك النص الظاهري يجب أن يُؤوَّل. وهذا التأويل ليس تحريفاً بل هو استخراج للمعنى الباطن من النص وهو ما لا يقدر عليه إلا "الراسخون في العلم" (ابن رشد، د.ت.، ص. 34)، فالفلسفة ليست مجرد أداة لتبرير ما في الشريعة بل هي الطريق الموصل إلى فهم أعمق لحكمتها وأسرارها والشريعة ليست مجرد قوانين تُطاع بل هي الحكمة الإلهية متجسدة في صورة عملية تناسب كافة طبقات الناس.

كان لدى الفلاسفة المسلمين رغبة في أن يكون لهم دور مركزي داخل تأسيس المدينة العادلة يجعل من تصوره غاية دنيوية بحثة وهي حب الحكم والرئاسة من أجل تولى السلطة حيث يلعب هذا التصور صورة عامة عن الفلاسفة والذي يقدم صورة عكسية عن الفلاسفة وغاية الحكمة الذي هو تصور مغلوطن أن الفيلسوف الحقيقي لا يطلب الرئاسة لذاتها فإنه يعلم أنها عبء ثقيل ومسؤولية عظيمة ولكنه يعلم أيضاً أن قيام المدينة العادلة وتحقيق السعادة القصوى للجميع لا يتم إلا إذا كانت السياسة قائمة على الحكمة والعدل وتحقيق الخير العام تماماً كما يقبل الطبيب على علاج المريض وإن كان في العلاج مشقة وألماً الفيلسوف فغاياته تظل داخل المدينة تحقيق الحق والعدل لجميع أفرادها وأن السلطة مجرد وسيلة لتحقيقهما.

تعتبر الشريعة الإسلامية لدى الفلاسفة المسلمين هي التحقق الأكمل والأتم للمدينة الفاضلة التي تحدثوا عنها نظرياً، عكس ما تحدث عنه أفلاطون في كتابه "جمهورية" مشيراً فيه إلى مجموعة من شروط قصد تحقيق ما سماه المدينة المثالية بسودها العدل والتناغم بين جميع مكوناته وأفراده يقوم كل واحد منهم بعمله الذي ينوط به ولا يتعداه لكي لا يفسد توازن الدولة فيصبح الفرد منسجماً مع نفسه ومع الدولة فالنموذج النظري الذي وضعه أفلاطون لم يتحقق نظراً لمجموعة من الظروف السياسية والاقتصادية مما فتح

الباب أمام الفلاسفة المسلمين من أجل تحقق المدينة العادلة على أرض الواقع ووجدوا في شريعتنا الصورة الأمثل والأسمى من أجل قيامها.

وضع أفلاطون القوانين (النواميس) التي هي من صنع البشر لحراسة مدينته وضمان العدل والمساواة في المدينة والتي تبقى قابلة للخطأ والتبديل، حيث قسم أفلاطون المجتمع إلى طبقات (الحرفيون، الجند، الحكام الفلاسفة) على أساس طبيعة النفس ووضع لكل فرد في المجتمع واجبه وحقه لتحقيق التكامل، أما الشريعة الإسلامية فنواميسها إلهية (القرآن الكريم) وقد جاءت الشريعة بتقسيم وظيفي لا طبقي قائم على القدرات ومفتوح للجميع ففرقت بين العامة والخاصة (أهل الجدل والخطابة) وخاصة الخاصة (أهل البرهان) وهي تخاطب كل فئة باللغة التي تفهمها للطبقة المغلقة، وواقعها هو العليم المطلق الذي يعلم بطبائع النفوس وما يصلحها لكي يعيش الأفراد بسلام وعدل دائم إذن فهذه النواميس تعتبر بالضرورة أكمل وأعدل من أي قانون بشريان المدينة التي يصفها أفلاطون تظل مدينة نظرية، أما الشريعة فقد أقامت بالفعل مجتمعاً فاضلاً في زمن النبوة والخلافة الراشدة، وهو النموذج الذي يجب أن نسعى لإعادة إحيائه.

قسّم المعلم الأول (أرسطو) العدل إلى نوعين رئيسيين: عدل توزيعي وعدل تعويضي ونحن حين ننظر بعين التحقيق في علم الفقه نجد هذين النوعين حاضرين بأدق صورة وأكملها.

يعتبر العدل التوزيعي (Distributive Justice) هو الذي يتعلق بقسمة الخيرات والمناصب والكرامات في المدينة والذي نجده في شريعتنا خصوصاً في أحكام الموارث التي توزع الثروة توزيعاً عادلاً ويمنع تكديسها لشخص واحد كما نجده أيضاً في فريضة الزكاة التي هي أروع مثال على إعادة توزيع الثروة من الأغنياء إلى الفقراء تحقيقاً للتكافل الاجتماعي (أرسطو، 1964، ص. 67) فكل هذه الأمور ليست أحكاماً اعتبارية بل هي تطبيقات عملية دقيقة لمبدأ العدل التوزيعي القائم على الاستحقاق والحاجة.

أما العدل التعويضي أو التصحيحي (Corrective Justice) فهو الذي يعيد الأمور إلى نصابها عند وقوع جور أو اعتداء أما في شريعتنا فهو ما نسميه "فقه المعاملات" فأحكام البيع والشراء والإجارة والرهن يضمن العدل في التبادلات الطوعية وأحكام القصاص والديات والحدود (أرسطو، 1964، ص. 71) إذن يعتبر فقه المعاملات في شريعتنا نظاماً متكاملًا لإصلاح الضرر وردع المعتدي واستعادة التوازن الذي أحل به الظالم. وإن كتابنا "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" ليس إلا بياناً للأصول الفقهية التي يقوم عليها هذا الصرح العظيم من العدالة العملية.

محصول القول أن الفقه الإسلامي ليس مجرد أحكام طقوسية بل هو تجسيد حي وعملي لأسمى مبادئ العدالة التي توصل إليها العقل الفلسفي إذا كانت المدينة هي الجسد، فإن الحاكم هو القلب وإذا كانت القوانين هي الروح، فإن الحاكم هو العقل المدبر فلا قيام لعدل في مدينة دون حاكم عادل وقوانين عادلة.

يعتبر الرئيس الأكمل عند أفلاطون هو الفيلسوف-الملك وأما الشريعة الإسلامية فالرئيس الأكمل على الإطلاق هو النبي-المشرع، لأن الفيلسوف يصل إلى الحكمة النظرية بالبرهان العقلي وهي عملية شاقة وطويلة ومعرضة للخطأ، أما النبي فيتلقى الحكمة النظرية والعملية معاً من الوحي الإلهي وهي عملية كاملة ومنزهة عن الخطأ إن الفيلسوف يخاطب الخاصة (الفلاسفة) أما النبي فيخاطب الخاصة (المثقفون) والعامة (الجمهور) ويعطي كل فئة ما تستحقه وتفهمه.

أما في غياب النبي، فإن الرئيس الأمثل هو من اجتمعت فيه أربع صفات أساسية: الحكمة النظرية (العلم بأصول الوجود والغاية منه)، والفضيلة العملية (القدرة على تدبير شؤون المدينة بالعدل)، والقدرة على الإقناع والبيان (لإقناع العامة والخاصة)، والقوة على الجهاد (لحماية المدينة من أعدائها) وهذا الرئيس يجب أن يكون هو الأعلّم بالشرعية، القادر على استنباط الأحكام منها لما يستجد من أمور (أي المجتهد).

يتميز الحاكم العادل بمجموعة من الشروط تجعله أهلاً لهذه الوظيفة:

1. **حكيماً:** ملماً بالعلوم النظرية والعملية، ليعرف الغايات والوسائل.
2. **شجاعاً:** لا يهاب في الحق لومة لائم، ويدافع عن المدينة.
3. **عفيفاً:** مترفعاً عن الشهوات والملذات الدنيئة التي تفسد الرأي، كالطمع في المال أو الانغماس في اللهو.
4. **عادلاً:** وهذه هي الفضيلة الجامعة، أي أن يعطي كل ذي حق حقه، ويطبق القانون على نفسه وأقربائه قبل أن يطبقه على غيره.

تتمثل المسؤولية الأولى للحاكم في حراسة القانون وتطبيقه لأن الحاكم ليس فوق القانون بل هو أول من يخضع له. أما مسؤوليته الثانية فهي في تربية المواطنين على الفضيلة وذلك من خلال التعليم وسن السياسات التي تشجع على الخير وتمنع الشر واختيار الأعوان الأكفاء والنزيهين.

لا يمكن للعدل أن يقوم بالحكم وحده بل لا بد من مواطنين صالحين يقبلون العدل ويحبونه وهنا تظهر عظمة ودور الشريعة مرة أخرى في تحقيق العدل والتوازن داخل المدينة فالشريعة لم تكتف بوضع وسن القوانين بل وضعت نظاماً تربوياً متكاملًا يصنع المواطن الصالح فالقصص القرآني والأمثال والوعود بالجنة والوعيد بالنار ليست مجرد أقوال خطابية بل هي أدوات تربوية فعالة تخاطب خيال العامة وعواطفهم، وتغرس فيهم حب الفضيلة وبغض الرذيلة وتجعلهم يطيعون القانون عن رغبة وقناعة لا عن خوف ورهبة فقط وهذا ما لا تستطيع الفلسفة وحدها أن تفعله.

صفوة القول وخلاصته حول مفهوم العدل في الفلسفة الإسلامية ثمرة جديدة للساحة السياسية، كونها لم تكن استنساخاً لإرث اليونان ولا سعيًا وراء تحقيق السلطة الدنيوية، بل كانت العدالة نابعة من صميم عقيدتنا وفلسفتنا، التي ترى أن الوجود كله قائم على العدل وأن الحكمة والشريعة هما جناحا الطائر الواحد الذي لا يستطيع الطيران إلا بهما معًا فالعدل ليس مجرد مفهوم أخلاقي-عملي بل هو الأساس الذي بدونه لا يقوم ما هو سياسي وبدونه لا تتحقق الغاية التي من أجلها خلق الإنسان التي ليست مجرد نظام وانسجام في هذه الحياة الدنيا وإنما هي الغاية القصوى لتحقيق السعادتين: السعادة المدنية والسعادة القصورفالمدينة العادلة قائمة على الشريعة التي يرأسها الحاكم الحكيم ويجرسها المواطنون الفضلاء لأن سياسة المدينة ليست غاية في ذاتها بل هي أسمى وسيلة لتحقيق الغايات.

في ختام هذا التطواف الفكري، يتضح أن مسعى الفلاسفة المسلمين لتحديد مفهوم العدل وتأسيس الدولة الفاضلة لم يكن مجرد صدى للفلسفة اليونانية، بل كان حوارًا خلاقًا وتوليفة فريدة بين الحكمة العقلية البرهانية والشريعة الإلهية المنزلة لقد انطلقوا من

الإرث الأفلاطوني والأرسطي، لا ليقفوا عنده، بل ليبنوا عليه صرحًا فلسفيًا وسياسيًا يتناسب مع رؤيتهم الإسلامية للعالم والإنسان والغاية من الوجود.

لقد أثبت فلاسفة الإسلام، وفي مقدمتهم الفارابي وابن رشد، أن العلاقة بين الحكمة والشريعة ليست علاقة تضاد أو تنافر، بل هي علاقة تكامل واتصال عميق؛ فالحكمة تكشف عن المبادئ الكلية للعدل، والشريعة تقدم لها أكمل تجسيد عملي في صورة قوانين ونظم تربوية تهدف إلى سعادة البشر كافة، كلٌّ حسب فطرته وقدرتهما كان في مدينة أفلاطون المثالية حلماً نظريًا، وجدوا له في الشريعة الإسلامية نموذجًا واقعيًا وأسمى، لا يقوم على نواميس بشرية قاصرة، بل على ناموس إلهي كامل.

وهكذا فإن صفوة القول وخلاصته تكمن في أن العدل في الفكر الفلسفي الإسلامي ليس مجرد فضيلة أخلاقية أو ضرورة اجتماعية، بل هو قانون الوجود الأسمى ومحكاة للنظام الإلهي والدولة الفاضلة ليست غاية في ذاتها، بل هي الوسيلة التي لا غنى عنها لتحقيق الغاية القصوى للإنسان: السعادة في الدارين، يبقى هذا التراث الفكري نبراسًا يضيء الطريق، مؤكدًا أن أي محاولة لبناء مجتمع عادل ومستقر لا يمكن أن تكتمل إلا حينما يتعانق العقل والوحي، وتتحد الحكمة مع الشريعة.

قائمة المراجع

- ابن باجة، أ. ب. م. بن يحيى الصائغ. (1994). *تدبير المتوحد*. سراس للنشر.
- ابن رشد، أ. ا. م. بن أحمد. (1924). *تهافت التهافت* (س. دنيا، محقق). دار المعارف.
- ابن رشد، أ. ا. م. بن أحمد. (د.ت.). *فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال* (م. عمارة، محقق، ط. 3). دار المعارف.
- أرسطو. (1957). *السياسات* (أ. بربارة، مترجم). اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية.
- أرسطو. (1964). *علم الأخلاق إلى نيقوماخوس* (أ. ل. السيد، مترجم، ج. 1). مطبعة دار الكتب المصرية.
- أفلاطون. (2017). *جمهورية أفلاطون* (ح. خباز، مترجم). مؤسسة هندواي.
- الفارابي، أ. ن. م. (د.ت.). *آراء أهل المدينة الفاضلة*. دار ومكتبة الهلال.
- القرآن الكريم.

ملاحظات:

- الاقتباسات الداخلية: تم تحويل الإحالات الرقمية [#] إلى اقتباسات داخل النص بالطريقة الأكاديمية (الاسم، السنة، رقم الصفحة).
- القرآن الكريم: الكتب الدينية المقدسة مثل القرآن الكريم تُذكر داخل النص فقط ولا تضاف عادةً إلى قائمة المراجع النهائية.

- الترتيب الأبجدي: تم ترتيب قائمة المراجع أبجدياً حسب اسم شهرة المؤلف.
- بيانات النشر: تم تحديث بيانات النشر لتتوافق مع متطلبات APA 7 (على سبيل المثال، لم يعد من الضروري ذكر مدينة النشر).
- ناشر كتاب الفارابي: تم إضافة ناشر محتمل (دار ومكتبة الهلال) وهو أحد الناشرين المعروفين لهذا الكتاب، حيث كانت المعلومة ناقصة في النص الأصلي.

الملاحق:

ملحق (أ): مسرد المصطلحات الفلسفية

هذا الملحق سيقدم تعريفات موجزة للمصطلحات الأساسية المستخدمة في البحث، والتي قد تكون غامضة لغير المختصين.

- الحكمة (Hekma): في سياق البحث، تعني الفلسفة والوصول إلى الحقيقة عن طريق البرهان العقلي.
- الشريعة (Sharia): القانون الإلهي المنزل عن طريق الوحي، والذي ينظم كل جوانب الحياة.
- البرهان (Burhan): الحجة العقلية القاطعة واليقينية التي تستخدم في الفلسفة والعلوم.
- الناموس (Namous): القانون أو المبدأ المنظم، سواء كان إلهياً (الشريعة) أو وضعياً (قوانين أفلاطون).
- تدبير المتوحد (Tadbir al-Mutawahhid): مصطلح لابن باجة يعني سياسة الفرد لنفسه لتحقيق الكمال الأخلاقي في مجتمع فاسد.

ملحق (ب): نبذة عن حياة الفلاسفة

ملحق يقدم سيراً ذاتية مختصرة جداً للفلاسفة الرئيسيين المذكورين في البحث، مع تواريخ حياتهم وأهم أعمالهم، لتوفير سياق تاريخي للقارئ.

- أفلاطون (427-347 ق.م.)
- أرسطو (384-322 ق.م.)
- أبو نصر الفارابي (حوالي 872-950 م.)
- ابن باجة (حوالي 1085-1138 م.)
- ابن رشد (1126-1198 م.)

ملحق (ج): نصوص مختارة من المصادر الأولية

يحتوي هذا الملحق على فقرات أطول ومختارة من الأعمال الأصلية التي استشهد بها البحث (مثل "جمهورية أفلاطون" أو "فصل المقال" لابن رشد). هذا يسمح للقارئ بالاطلاع مباشرة على أسلوب الفلاسفة وحججهم في سياقها الأصلي، مما يعمق فهمه للموضوع.

ملحق (د): خط زمني لتطور الفكرة

ملحق بصري يعرض تسلسلاً زمنياً يوضح تاريخ حياة الفلاسفة وتاريخ ظهور أعمالهم الرئيسية. يساعد هذا الخط الزمني في توضيح مسار انتقال وتطوير فكرة العدل من الفلسفة اليونانية إلى ذروتها في الفلسفة الإسلامية بالأندلس.

هذه الملاحق تخدم غرضاً مهماً، فهي تقدم معلومات إضافية قيمة تدعم البحث وتثريه دون أن تقاطع تدفق الحجج الرئيسية في المتن.

مفهوم البيع في الآيات القرآنية

الباحث: فاخر محمد محمود

طالب دكتوراة - جامعة بينكول، في معهد العلوم الاجتماعية قسم العلوم الإسلامية تركيا

الأستاذ الدكتور نعيم دونير

استاذ في كلية الإلهيات قسم التفسير جامعة بينكول/ تركيا

naimdoner@bingol.edu.tr

الملخص

تناولت هذه البحث الآيات التي استنبط منها الأحكام الفقهية محل الدراسة، والمعنى الاجمالي للآيات، والمسائل الفقهية والمستجدة التي ارتبطت بكل منها، ولما كانت كل العلوم تفيء للقرآن، والقرآن هو المرجع الأول، والمنهل الأوفر؛ كان لزاماً أن يكون للاستنباط من القرآن الكريم حظ وافر من عناية العلماء به مما يدل على مكانته وأهميته، ونحن بحاجة لإبراز طريقتهم في الرجوع للقرآن، واستدلالهم لنوازل الأحكام، وتتجلى أهمية هذا الموضوع في التسهيل والتيسير على الأمة بالرجوع إلى الحكم الشرعي من الآية بأقرب الوسائل، عن طريق كتاب متخصص يجمع الآيات وأحكامها، واخترت هذا الموضوع لأسباب منها: تعلقه بمعرفة أحكام الله في كتابه العزيز، ولعظم شأن بيان الأحكام للناس في أمورهم الدينية والدنيوية، إنزال صور البيع والربا المعاصرة على قواعد الفقه الإسلامي.

The Concept of Sale in Quranic Verses

Researcher: Fakher Muhammad Mahmoud,

PhD Student - Benkole University, Institute of Social Sciences,
Department of Islamic Studies, Turkey

Professor Dr. Naim Doner, Professor

Faculty of Theology, Department of Interpretation, Benkole
University, Turkey

Abstract

This research deals with the verses from which the jurisprudential rulings under study were derived, the overall meaning of the verses, and the jurisprudential and emerging issues related to each of them. Since all sciences refer to the Qur'an, and the Qur'an is the first reference and the most abundant source, it was necessary for deduction from the Holy Qur'an to have a large share of the scholars' attention, which indicates its status and importance. We need to highlight their method of referring to the Qur'an and their reasoning for new rulings. The importance of this topic is evident in making it easier for the nation to refer to the legal ruling from the verse by the closest means, through a specialized book that collects the verses and their rulings. I chose this topic for reasons including: its connection to knowing the rulings of Allah in His Noble Book, and the great importance of explaining the rulings to people in their religious and worldly affairs, and applying contemporary forms of selling and usury to the rules of Islamic jurisprudence.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: يعد البيع من أقدم المعاملات المالية التي عرفها الإنسان، وقد جاء الإسلام لينظم هذه المعاملة بما يحقق العدل ويحفظ الحقوق بين المتبايعين. وقد وردت آيات قرآنية عدة تناولت أحكام البيع وضوابطه، مبينة حله من حيث الأصل، ومحدّرة من صور الغش والربا والاستغلال التي تؤدي إلى الظلم والفساد، ويهدف القرآن الكريم من خلال هذه التوجيهات إلى إرساء قواعد المعاملات التجارية على أساس من الصدق والشفافية،

فقد أنزل الله كتابه وجعله برهاناً ونوراً مبيناً، وجعل فيه شرائع ومقاصد لا تتقادم بمرور الأزمان، وحكماً وأحكاماً صالحة لكل عصر ومكان، وأورثه علماء يشتغلون به تفسيراً وبياناً، ويستنبطون منه دقائق الفقه، ويبينون أحكامه ومعانيه على أصول للتفسير معتبرة، وقواعد للاستنباط معتمدة،

أولاً : أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

- 1- القرآن الكريم هو المصدر الأصيل في استنباط الأحكام الفقهية، ولم يزل العلماء يكتبون فيه قديماً وحديثاً، وما ذلك إلا أن القرآن معين لا ينضب وهداياته لا تنقضي، وأرجو أن تكون أطروحتي جزءاً من المساهمة في خدمة كتاب الله.
- 2- الإضافة العلمية الجديدة في دراسة آيات الأحكام بأسلوب علمي جديد؛ ليكون منهجاً للباحثين وطلاب العلم، وخدمة للمذاهب الفقهية، لتسهيل دراستها وفهمها.
- 3- اطلاع عامة الأمة على فقه القرآن، يورث تعظيماً وإجلالاً لهذا الكتاب الكريم الذي فيه غنية للأولين والآخرين، وكفاية للمؤمنين إلى يوم الدين.
- 4- التسهيل والتيسير على الأمة بالرجوع إلى الحكم الشرعي من الآية بأقرب الوسائل، عن طريق كتاب متخصص يجمع الآيات وأحكامها، وبيان مآخذها عند العلماء.

ثانياً : أسباب اختيار هذا الموضوع :

اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب، منها ما يلي:

- 1- تعلقه بمعرفة أحكام الله في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وشرف العلم بشرف المعلوم، ولعظم شأن بيان الأحكام للناس في أمورهم الدينية والدنيوية.
- 2- عظم أجر خدمة العلم عند الله ، وليس أو في لبيان قيمته من أنه لا يعرف حد لثوابه، ورجبتي في المساهمة في خدمة المكتبة الإسلامية بهذا البحث.

3- ميسس الحاجة إلى بيان آيات الأحكام للناس، وتذكيرهم بها، ودعوتهم لها.

ثالثاً: أهداف البحث:

- 1- الإسهام في خدمة الفقه الإسلامي، من خلال دراسة أصل أدلته الشرعية، وهو القرآن الكريم.
- 2- حصر الآيات المتعلقة بالمسائل الفقهية المراد دراستها في مكان واحد، دراسة الأحكام الفقهية من خلال استنباطات المفسرين والفقهاء من الآيات المراد دراستها.
3. بيان سعة دلالة آيات الكتاب العزيز لمستجدات الحياة.

رابعاً: منهجي في هذا البحث:

اعتمدت الدراسة على منهجين: المنهج الاستقرائي؛ عن طريق تتبع الآيات في الأبواب محل الدراسة، وورودها عند العلماء، والمسائل الفقهية التي ارتبطت بها، وأقوال الفقهاء وأدلتهم والمنهج الاستنباطي؛ عن طريق النظر في أقوال الفقهاء، واستدلّاهم بالآيات، ومناقشتها، والترجيح بينها، وتطبيق أقوالهم على المسائل المشابهة.

كما التزمت الدراسة آلية البحث المتبعة في الدراسات الإسلامية، على النحو الآتي.

- 1- ذكرت أقوال العلماء في الحكم الفقهي من الآيات محل البحث، وذلك بإيجاز غير مخل، مع بيان الراجح منها إن كانت المسألة خلافية.
- 2- أكتفي بذكر الاستدلال من الآية على الحكم الفقهي، دون التعرض لبقية الأدلة الأخرى، كالسنة، والقياس، وأقوال الصحابة، وعمل أهل المدينة.
- 3- ذكرت وجه الدلالة من الآية، ومناقشته، والرد على النقاش إن وجد، بطريقة دراسة المسائل الفقهية.
- 4- قمت بذكر المعنى الإجمالي للآيات، وذلك ببيان المعنى الأشهر لتفسير الآية ودون الخوض في بعض المعاني المختلف فيها، وذلك بعبارة موجزة.
- 5- إذا تكررت بعض الآيات في الفصول المختلفة فإني التزمت ببيان المعنى الإجمالي، عند أول استدلال بالآية في البحث.
- 6- عزوت الآيات القرآنية إلى موضعها في السور، وكتابتها وفق رسم المصحف.
- 7- التزمت بوضع عنوان رئيس فقهي لكل مسألة.

المبحث الأول: البيع لغة واصطلاحاً

البيع في اللغة العربية مأخوذ من مادة (ب ي ع) وهو في الأصل مبادلة مال بمال.

ويطلق كذلك على الشراء؛ أي أن لفظ البيع يُستعمل أحياناً في معنى الشراء، لأن كل واحد من المتبايعين بائع لما في يده مشتري لما في يد الآخر، ومن معانيه أيضاً: المبادلة أو المقايضة وقال ابن منظور في لسان العرب: "البيْعُ: ضدُّ الشِّراءِ، وقد يُطلق البيع على الشِّراءِ".

البيع اصطلاحاً:

هو عقد معاوضة مالية يفيد ملك العين أو المنفعة على وجه التأيد، أو: مبادلة مالٍ بمالٍ تمليكَاً وتملِكَاً.

أو مبادلة مال بمال: "أي تبادل شيء ذي قيمة (كعين أو منفعة) مقابل شيء آخر ذي قيمة (نقداً أو سلعة).

أو تمليكَاً وتملِكَاً: "أي أن البائع يُمكن المشتري من المبيع، والمشتري يُمكن البائع من الثمن. ويأتي على وجه التأيد: "أي أن الملكية تثبت للمشتري بشكل دائم وليس مؤقتاً (وهذا يخرج الإجارة، لأنها تمليك منفعة مؤقتة).

المطلب الاول: لفظ البيع في الاستعمال القرآني

جاءت مفردة البيع في القرآن الكريم في عدة استعمالات، منها:

أولاً: البيع المحسوس:

جاء هذا المعنى في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (سورة البقرة 275).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَوَدَيْتُمْ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (سورة الجمعة 9).

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، (سورة البقرة 282)، فالآيات جميعها تشير إلى البيع المتعارف في أوساط المجتمع الذي يكون فيه إعطاء الثمن وأخذ المثلثن وهذا المعنى معروف لدى الجميع فلا حاجة في الآية الأولى إلى الخلط بينه وبين الربا، لأن الربا ليس بيعاً وإنما هو عبارة عن فرض يجر منفعة بشرط وليس فيه أخذ سلعة ودفع ثمنها.

ثانياً: البيع على الطاعة :

وتعني المبايعه والطاعة للنبي - ﷺ - على بذل كل ما تملك النفس من غال ونفيس.

وقد تجسد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (سورة الفتح 10).

فالآية صريحة في أنّ المؤمنين يبايعون على الطاعة لرسول الله - ﷺ -، (الطبري، 2000 م، 209/22) وكذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (سورة الفتح 18).

وهذه البيعة على الطاعة كانت في بيعة الرضوان المعروفة، (ابن عطية 5/129)، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَعْفِرْ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الممتحنة 12).

فالواضح من هذه الآيات أن البيعة جاءت هنا للطاعة على أن لا يعصوا أوامر الرسول -ﷺ- المنزلة من السماء ويطيعوه على السمع منه وتنفيذ أوامره ، لأن هذه البيعة إنما هي مع الله فطاعة رسول الله وعدم معصيته هي طاعة الله وعدم معصية أوامره.

ثالثاً: الفداء:

وجاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِمَا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَا يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ (سورة البقرة 254)، فالبيع جاء هنا بمعنى الفدية.

يقول "الرازي": "إنَّ البيع هاهنا بمعنى الفدية ... فكأنه قال: من قبل أن يأتي يوم لا تجارة فيه فتكتسب ما تفتدي به من العذاب"، (الرازي، 1981م، 6/222)، أي إنكم لا تقدرون على تدارك ما فاتكم من الإنفاق فبتبعوا ما تنفقونه، (الرمحشري، 1998م 1/478)، أن المرء قد يشتري نفسه بأي مالٍ كذلك ليفديها به يوم القيامة من عذاب الله، فذكر لفظة البيع هنا لما فيها من المعاوضة وأخذ البدل، أي إنهم يقدون أنفسهم بالمال من النار يوم القيامة.

من هنا يتبين لنا أن التعبير القرآني فقد حصر عملية البيع في ثلاث استعمالات، البيع الحقيقي، والبيع على الطاعة، والفداء الذي هو معنوي مجازي ، وهذا الأمر يبين لنا أن العرب قبل الإسلام قد تعدد عندهم البيع ولاسيما إذا عرفنا أن هناك عدة بيوع كانت معروفة عندهم فيها كثير من الغش والخداع والاحتيال، وبهذا فإن القرآن الكريم قد ألغى الكثير من هذه المعاملات التي عدّها مخالفة للتعاليم الإسلامية، وأقر أنواعاً أخرى من البيع الذي لا خداع فيه ولا غش.

كما وقد ورد المصدر (بيع) في القرآن الكريم ست مرات منها قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾، (سورة البقرة 258).

والمصدر: (بيع) في جميع الآيات كانت دلالته على الاستبدال وهو إعطاء المثلن وأخذ المثلن (الاصفهاني، 2002م، 72)، فهو وقع عوض وأخذ معوض، أي استبدال المتاع بالمثلن تقول باع ببيع ببيعاً، (القرطبي، 2006م، 4/261)، والمعاملة والمعاقدة في البيع هو ظاهر فيشمل معاملة الجانبين من طرف البائع أو المشتري. (المصطفوي، 2009م، 1/394).

المطلب الثاني: التفسير الاجمالي لآيات أحكام البيع.

تتناول آيات أحكام البيع في القرآن الكريم تنظيم المعاملات المالية، وضبطها بالعدل والرضا المتبادل، وحماية المجتمع من الغش والربا والظلم. ومن أبرز هذه الآيات:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾، (البقرة، 188).

لما كان الصوم منتهياً إلى الإفطار والإفطار يتضمن الأكل، ناسب أن يردف حكم الصيام بحكم ما يصلح للأكل وما لا يصلح له) (النيسابوري، ط1، 1996م، 1/523)، فنهى الله المؤمنين عن أكل المال بما لم يبيحه الشرع، من الظلم كالغصب، واللعب واللغو كالقمار وغير ذلك، ونهاهم عن رشوة الحكام بالأموال فلا يصانعوهم بما ليحكموا لهم، فيقتطعوا طائفة من أموال الناس ظلماً وجوراً، وهم يعلمون أنها لا تحل له، (الواحدى، 153).

ثانياً: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة، 275). لما بين الله فضل الصدقة وبركتها، أعقبها ببيان حرمة الربا وقبحه، وأنه من طرق التملك غير المشروع، وجعل له صورة منفرة في النفوس، فالذين يتعاملون بالربا استحلالاً ويتفجعون به، لا يخرجون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون، وذلك الذي نزل بهم؛ لأنهم استحلوا الربا، وقالوا: البيع والربا في الحل سواء، فأبطل الله له حججهم، بالتفريق بين البيع والربا، فالبيع أباحه، والربا منعه، (سمرقندي، 1/ 234).

ثالثاً: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، (البقرة، 282)، ما رخص الله له في ترك كتابة ما يجري بين الناس من عقود البيع الناجزة، أمر بالإشهاد على عقود البيع مطلقاً، سواء كانت حقيرة أو عظيمة، نقداً أو نساءً؛ لأنه أحوط، وأحفظ لحقوق الطرفين، وأبعد من وقوع الاختلاف، (الطبري، 5/ 109).

رابعاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29).

لما شرح كيفية التصرف في النفوس بسبب النكاح، ذكر بعده كيفية التصرف في الأموال، (الرازي، 10/ 71)، فنهاهم عن اكتساب الأموال بالطرق المحرمة كالربا والغصب والقمار ونحو ذلك، وأما اكتساب الأموال بالطرق المباحة، فلهم أن يفعلوها ويحصلوا الأموال من طريقها، ومنها: التجارة المشروعة التي تكون عن رضا من الطرفين، البائع والمشتري، (ابن كثير، ط2، 1999م، 2/ 268).

﴿وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، (سورة يوسف، 20).

باعت السيارة يوسف (عليه السلام) في مصر، بأنقص الأثمان، دراهم قليلة، وكانوا في يوسف العلي من الراغبين عنه، فباعوه بدون ثمن المثل؛ خشية الطلب والاستنقاذ من أيديهم، (الماتريدي، 2005م، 6/ 211).

المطلب الثالث: الاحكام الفقهية المستنبطة من آيات احكام البيع

المسألة الاولى: حقيقة البيع ومشروعيته وأركانه

المسألة الثانية: بيع المعاطة:

لغة هي: (المناولة)، (ابن فارس، 4/ 353)، وشرعاً: "وضع الثمن وأخذ المثل عن تراض منهما من غير لفظ"، (ابن نجيم، 5/ 291).

اختلف الفقهاء في انعقاد البيع بالمعاطة، على أقوال:

القول الأول: ينعقد البيع مطلقاً، وبه قال: الجمهور من الحنفية، (الكاساني، 5/ 134)، والمالكية، (الزرقاني، 5/ 5-6) والشافعية في وجه، (النووي، 9/ 199)، واليه ذهب الحنابلة، (المرداوي، 4/ 263).

القول الثاني: لا ينعقد البيع مطلقاً، وبه قال الشافعية (الشيروازي، 2/ 3)، والإمام أحمد في رواية. (ابن مفلح، 2/ 3).

القول الثالث: ينعقد البيع في الاشياء التافهة واليسيرة خاصة، وبه قال: الشافعية في وجه، (الحصني، 233)، وقول عند الحنفية (العيني، 8/ 6) والقاضي أبو يعلى (الذهبي، 18/ 89)، من الحنابلة، (ابن قدامة، 2/ 3).

استدل أصحاب القول الأول بما منه:

1- قوله تعالى: ﴿وَلِبِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، (سورة البقرة، 16)، وجه الدلالة: أطلق الله و لفظ التجارة على بيع ليس فيه قول، وهو استبدال الهدى بالضلالة بالفعل وهو الترك.

فالتجارة قد تقع على تبادل بالفعل بلا قول، فدل ذلك على انعقاد البيع بالمعاطة، (الكاساني، بدائع الصنائع، 134/5).

2- قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾، (سورة البقرة 275)، وجه الدلالة من الآية أن الله أحل البيع دون التفريق بين بيع انعقد بالقول أو بالفعل، فالآية عامة، فدل ذلك على انعقاد البيع بالمعاطة، (شرح زاد المستقنع للشنقيطي دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية)، وأحل الله البيع، ولم يبين لنا كيفيته، فعلم من ذلك الرجوع إلى ما تعارفه الناس فيما بينهم بيعا، وهم في بيعاتهم على أن البيع بالمعاطة ينعقد، (ابن قدامة، الكافي في فقه الامام احمد، 3/2).

3- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29).

وجه الدلالة من الآية أن الله أباح التجارة، وحقيقتها أنها مبادلة، فهي إعطاء شيء وأخذ بدله، وهذا تفسير المعاطة، وأما القول فهو دليل عليها، وبهذا علم انعقاد البيع بالمعاطة، (الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 139/3).

4- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوَارِيثِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ، مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، (سورة التوبة، 111)، وجه الدلالة: أن الله سمى مبادلة أنفس المقاتلين وأموالهم في سبيله بالجنة بيعاً، ولم يوجد لفظه في المبادلة، فدل ذلك على انعقاد البيع بالمعاطة؛ لأن الفعل أنزل منزلة الصريح من القول في الآية، (الكاساني، بدائع الصنائع، 134/5).

استدل أصحاب القول الثاني :

استدلوا بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، (سورة النساء 29).

وجه الدلالة: أباح الله له البيع والشراء بشرط الرضا، والرضا أمر قلبي خفي لا يعلم إلا بسبب ظاهر يدل عليه، وذلك بالتصريح بالقول، وأما الفعل لا يدل على الرضا؛ لأنه يحتمل وجوها كثيرة بخلاف القول، فدل ذلك على المنع من بيع المعاطة، (ابن تيمية، القواعد النورانية، 154).

استدل أصحاب القول الثالث بما يلي: استدلوا بأدلة القول الثاني في المنع من بيع المعاطة، وفارقهم في أنهم استثنوا القليل والحقير من باب رفع الحرج، ومراعاة العرف، (النووي، المجموع شرح المهذب، 191/9).

المسألة الثالثة: الإشهاد على البيع.

أجمع الفقهاء على أن من باع نقداً أو مؤجلاً، وأشهد بينة عدل، وكتب به وثيقة، أنه قد امتثل الأمر الوارد في الآية، (ابن القطان، 212/2).

وأجمعوا على أن من باع نقداً أو مؤجلاً ولم يشهد، فبيعه صحيح، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 87)، واختلفوا في حكم الإشهاد على البيع، على قولين:

القول الأول: يندب الإشهاد على البيع. وإليه ذهب جمهور العلماء من: الحنفية، (السرخسي، المبسوط، 25/9)، والمالكية، (القرطبي، المقدمات الممهدة، 276/2)، والشافعية، (الشافعي، 180/4)، والحنابلة، (ابن قدامة، المغني، 381/6).

القول الثاني: يجب الإشهاد على البيع. وبه قال: الظاهرية، (ابن حزم، المحلى، 225/7)، وهو اختيار: ابن جرير الطبري، (الطبري، جامع البيان، 111/5).

استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾، (سورة البقرة، 275)، أي: أن الله أحل البيع مطلقاً من غير ذكر شرط الإشهاد، مما يدل على عدم الوجوب، والأمر في آية الدين محمول على الاستحباب، (البيهقي، 126/2).

2- قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، (سورة البقرة، 282).

3- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ أَمْنَهُ﴾، (سورة البقرة، 283).

وجه الدلالة: لما أباح الله و ترك الرهن الذي هو بدل الشهادة واكتفى بالأمانة، دل على أن الأمر بالإشهاد للندب والإرشاد لا للوجوب، (ابن رشد، المقدمات، 277/2).

4- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، (سورة المائدة: 1).

أي: أن الله أمر بالوفاء بالعقود، والبيع عقد، فدل ذلك على جواز عقد البيع من غير إشهاد؛ لأنه لا فائدة من الأمر بالوفاء مع الإشهاد؛ لأنه إن أنكر الحق الذي عليه فإنه يلزمه بالشهود، (ابن رشد، المقدمات 277/2).

ويمكن أن يناقش بأنه لا تعارض بينهما، فالمطلوب من المتعاقدين الإشهاد على البيع حفظاً للحق؛ لما قد يعرض للإنسان من عوارض من موت أو تغير أمانة وغير ذلك، أما الأمر بالأمانة فمقتضاه أن يقوم الإنسان بأداء ما عليه من حقوق من تلقاء نفسه والشهود لا يحتاج إليهم إلا عند الضرورة.

أن النبي -ﷺ- مر بقوم فقال لهم: (أتبيعون هذا الجمل؟ قلنا: نعم، قال: بكم؟ قلنا: بكذا وكذا صاعاً من تمر، قال: فأخذه، ولم يستنقصنا، قال: قد أخذته، ثم توارى بحيطان المدينة)، (دار قطني، 3/462).

5. واستدلوا بحديث: أن النبي -ﷺ- "ابتاع فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبي -ﷺ- ليقتضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي -ﷺ- المشي، وأبطأ الأعرابي"، (مسند أحمد، 205/36).

وجه الدلالة من الحديثين: أن النبي -ﷺ- ابتاع الجمل والفرس ولم يشهد على ذلك، فدل على أن الأمر بالإشهاد في الآية للندب، ولو كان واجبا لما تركه النبي -ﷺ- (النووي، المجموع، 180/9).

ونوقش: بأنه ليس فيهما دلالة على أن النبي -ﷺ- ترك الإشهاد على البيع بعد نزول الآية، وحكم الآية ثابت بيقين فلا يزال بخبر محتمل، (ابن حزم، المحلى، 229/7).

استدل أصحاب القول الثاني بما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، (سورة البقرة، 282)، وجه الدلالة: أمر الله له بالإشهاد على البيع، والأمر المطلق يقتضي الوجوب، فدل ذلك على وجوب الشهادة في البيع، (ابن حزم، المحلى، 225/7).

ونوقش: بأن آية الدين منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾، (سورة البقرة 283).

وأجيب بأنه لم يثبت تاريخ نزول الآيتين، فلا يجوز الحكم على الآية بأنها منسوخة حتى يثبت تأخر النسخ منها، بل وجب الحكم بورودها معاً، ولا يمكن الحكم بالنسخ في هذه الحالة، (الخصاص، 206/2).

ونوقش: بأن الأمر في الآية ليس على إطلاقه، بل هو مصروف إلى الندب، وذلك من وجوه الأول: أمره بالشهادة بعد البيع، دليل على أنها للإرشاد والاحتياط، فلا تجب في البيع، (المواردي، 17/5).

2- أن في نسق التلاوة ما يصرف الأمر إلى الندب، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾، (سورة البقرة، 283).

فجاء ذكرها بعد الأمر بالشهادة، فدل ذلك على أن الأمر بها للإرشاد والاحتياط لا للوجوب، (الخصاص، أحكام القرآن، 206/2).

3- مما يدل على أن الأمر بالإشهاد على البيع للاحتياط ولطمأنينة القلب لا لحق الشارع قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، (سورة البقرة، 283). فإن الشهادة سقطت بتراضيها وأمن بعضهما البعض، فإنها لو كانت واجبة لما سقطت؛ لأنه لا ثقة بأمن العباد، فتعين الحمل على الندب، (القراقي، الذخيرة، 152/10).

4- بايع النبي -ﷺ- وأصحابه رضي الله عنهم ولم ينقل عنهم أنهم أشهدوا على ذلك، فيدل ذلك أن الشهادة مندوبة، ولو كانت واجبة ما تركها واحد منهم، (الخصاص، أحكام القرآن، 206/2).

المسألة الرابعة: الألفاظ التي ينعقد بها البيع.

تحرير محل النزاع: اتفق الفقهاء على أن الإيجاب والقبول ركن في عقد البيع، (الكاساني، بدائع الصنائع، 133/5)، واتفقوا على أن البيع ينعقد بالقول، (النووي، روضة الطالبين، 338/3)، واتفقوا على أن البيع ينعقد بلفظ البيع والشراء (بالألفاظ الصريحة)، واختلفوا فيما عداها من الألفاظ هل ينعقد بها البيع أم لا؟، على قولين: القول الأول: ينعقد البيع بكل لفظ دال على مقصوده. وإليه ذهب جمهور العلماء من الحنفية، (البايرقي، العناية شرح الهداية، 233/6)، والمالكية، (القراقي، الذخيرة، 228/6)، والشافعية، (الرملي، نهاية المحتاج، 376/3)، والحنابلة، (ابن قدامة، المغني، 7/6).

القول الثاني: لا يعتقد البيع إلا بالألفاظ الواردة في الشرع كالبيع والشراء وهو: رواية عن الإمام أحمد، (ابن مفلح، الفروع، 121/6)، والظاهرية، (ابن حزم، المحلى، 232/7).

استدل أصحاب القول الاول بقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29)، وجه الدلالة: قيد الله بإباحة أكل الأموال بالتراضي، ولم يبين كيفية التعبير عن الرضا، فدل ذلك على أن أي لفظ دل على التراضي من المتعاقدين ينعقد به البيع فما لم يبين كيفيته في الشرع، رجع فيه إلى عرف الناس، فما اعتبروه بيعا فهو بيع، (ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، 23/7).

استدل أصحاب القول الثاني بما يلي:

- 1- قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، (سورة البقرة، 275).
- 2- وقوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَا يَدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاتَّخِذُوهُ﴾، (سورة البقرة، 282)، وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29)، وجه الدلالة من الآيات: نص الله في كتابه على ما حرم باسمه، وما أحل باسمه، فمتى استبيح مال بغير الاسم الذي أباح الله له به كان أخذه باطلاً، فلا يصح البيع بغير الألفاظ الواردة في الشرع، (ابن حزم، المحلى، 232/7).
- 3- وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾، (سورة البقرة 31-32).

وجه الدلالة من الآيات: جميع الأسماء توقيف من الله، وخاصة أسماء أحكام الشريعة التي لا يجوز فيها الإحداث، ولا يمكن معرفتها إلا بالنص، فدل ذلك على عدم صحة البيع بغير الألفاظ الواردة في الشرع، (ابن حزم، المحلى، 232/7).

ونوقش الاستدلال بأمور:

أولاً: عدم التسليم بذلك، فالأسماء ليست جميعها توقيفية، بل قد يكون بعضها توقيفياً وبعضها اصطلاحياً، أو كلها اصطلاحية، (الغزالي، المستصفي، 8/3-9)، وأن الأسماء التي علق بها أحكام شرعية لا بد لها من حد، فيعرف إما بالشرع أو باللغة أو بالعرف، والبيع لم يحد بالشرع، ولا باللغة، فوجب الرجوع إلى العرف في معرفة حده، فما تعارفه الناس بيعا فهو بيع، (ابن تيمية، القواعد النورانية، 162-163).

ثانياً: ذكر الله على البيع في الآيات بما تعارفه الناس من إطلاق لفظ البيع على هذه لمعاملة، مخاطبة لهم بما يعرفون، وهذا ليس فيه دلالة على أن لفظ البيع متعين بذاته، والعبارة في العقود للمقاصد والمعاني.

المسألة الخامسة: البيع إذا أشغل عن واجب.

يشرع عقد البيع في جميع الأزمنة، لعموم قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾، (سورة البقرة، 275).

إلا إذا أشغل العاقد عن واجب يلزمه بلا حاجة ولا ضرورة، ففاته أو فات بعضه، فإنه يكون محرماً باتفاق الفقهاء، (الخصاص، شرح مختصر الطحاوي، 114/2).

ومن أدلتهم التي استندوا إليها في ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾، (سورة النور، 37).

وجه الدلالة: وصف الله المؤمنين بكونهم لا تشغلهم التجارة ولا البيع عن طاعته ولا ما افترضه عليهم من صلاة وزكاة على سبيل المدح والثناء عليهم، ومن أخل بشيء من هذه الصفات استحق الذم، ولا يُذم إلا من فعل محرماً، فدل ذلك على أن البيع المشغل عن واجب محرم و مرتكبه مذموم، (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 285/6).

3- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، (سورة الجمعة، 9).

وجه الدلالة: نهي الله عن عقد البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، والنهي يقتضي التحريم، فدل ذلك على أن عقد البيع إذا أشغل عن واجب فإنه محرم، (الزيلعي، تبين الحقائق، 68/4).

4- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمُّوا بِانْفِصَالٍ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ فَمَا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْوَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، (سورة الجمعة، 11)، وجه الدلالة: ذم الله من ترك النبي يخطب يوم الجمعة وذهب للتجارة، ولا يذم إلا من فعل محرماً، فدل ذلك على تحريم البيع إذا أدى لترك واجب أو التقصير فيه.

المطلب الرابع: النوازل الفقهية المستفادة من آيات احكام البيع

المسألة الاولى: عقد البيع عن طريق الوسائل الحديثة.

صورتها: أن يتم العقد بالإيجاب والقبول من العاقدين عبر أحد وسائل الاتصال الحديثة، كالهاتف والجوال والفاكس والإنترنت وتطبيقات الجوال وغيرها، وتسليم الثمن والمثمن عبر أحد وسائل النقل المعاصرة أو بطريقة أخرى.

وكل ذلك يقع دون تواجد البائع والمشتري في نفس المكان أثناء إبرام العقد، (عبداللطيف، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 788/2-787).

اتفق العلماء المعاصرون على صحة العقود التي تم إجراؤها بالوسائل الحديثة، سواء كانت تنقل اللفظ أو الكتابة، وإذا كان الإيجاب والقبول في زمن واحد كالمهاتف، فإن العقد يتم مباشرة، وأما إذا تأخر القبول عن الإيجاب كالمراسلة، فإن العقد يتم عند وصول الإيجاب إلى المرسل إليه وقبوله له، (مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 1267 / 2 - 1268).

واستندوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾، (سورة البقرة، 275).

وجه الدلالة: أحل الله البيع من غير بيان لكيفيته، فوجب الرجوع فيه إلى العرف.

والوسائل الحديثة آلات معتبرة عرفاً لنقل صيغة العقد إلى الطرف الآخر، فدل ذلك على صحة العقود عبر وسائل الاتصال الحديثة، (القرعة داغي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 930 / 2 - 931).

المسألة الثانية : البيع بالتقسيط .

صورتها: بيع سلعة حاضرة بثمن مؤجل، يدفع على شكل أقساط معلومة في أوقات محددة، مع زيادة على ثمنه حالا ، كأن يشتري شخص جهازا بخمسة آلاف دينار مؤجلة، يدفع للبائع في كل شهر ألف دينار لمدة خمسة شهور، (التركي، بيع التقسيط واحكامه، 34)، اختلف المعاصرون في حكم البيع بالتقسيط على قولين:

القول الأول: الجواز . وهو ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية 13 / 90)، ومجمع الفقه الإسلامي، (مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 217/2)، وغيرهم، واستندوا في ذلك إلى أدلة منها :

1- قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾، (سورة البقرة، 275)، وجه الدلالة : أباح الله البيع من غير فصل بين بيع ثمنه مقسطاً وبيع ثمنه حالا، فدل ذلك على جواز بيع التقسيط، (سعدالدين، بيع التقسيط وتطبيقاته، 48).

2- قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29).

وجه الدلالة: أباح له التجارة الواقعة عن تراضي الطرفين، ومنها البيع بثمن مؤجل مع الزيادة فيه، فدل ذلك على جواز بيع التقسيط، (الزحيلي، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، 30).

القول الثاني: التحريم، وهو : قول بعض المعاصرين، (ابو زهرة، بحوث في الربا، 37)، واستندوا في ذلك إلى أدلة منها: قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، (سورة البقرة، 275).

وجه الدلالة: نص الله له على تحريم الربا، وبيع التقسيط زيادة في العوض مقابل التأجيل، وهذا هو الربا، فدل ذلك على تحريم بيع التقسيط، (أبو زهرة، بحوث في الربا، 38).

ونوقش بالفرق بين الربا وبيع التقسيط ؛ لعدم توفر علة الربا في بيع التقسيط، وأن الزيادة فيه حاصلة في ابتداء العقد، فتكون نظير السلعة، وليست كالزيادة في القروض فإنها حاصلة بالتأخير عن موعد السداد، فتكون نظير الأجل، (العثماني، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 33/2).

الراجح: والله أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الأول بجواز بيع التقسيط، لأن الأصل في المعاملات الحل، (الزحيلي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، 31)، ولما فيه من التسهيل واليسر على الناس في تملك ما يحتاجون من السلع وانتفاع البائع من إنفاق سلعته، (التركي، بيع التقسيط، 222)، وللحرية التي منحها الشرع لصاحب المال في أن يبيع كيف شاء، وبالقدر الذي يشاء، ما لم يخرج على القواعد المنظمة للبيع.

المبحث الثالث: تفسير آيات شروط البيع والبيع المنهي عنه

المطلب الاول: تفسير آيات شروط البيع

وعددها أربع عشرة آية، إلا إني اقتصر على ستة مواضع في القرآن الكريم لدلالته المباشرة على شروط البيع، ولعدم الاطالة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، (سورة البقرة، 173).

بعد أن طلب الله سبحانه وتعالى من المؤمنين أن يأكلوا من الطيبات، شرع الله سبحانه وتعالى في بيان ما حرمه من الاطعمة، وحصرها فيما مات بغير ذكاة شرعية، والدم المسفوح الذي يسيل من الحيوان، ولحم الخنزير، وما ذكر عليه غير اسم الله عند ذبحه، فمن الجئى الى اكل شيء منها، ولم يكن طالباً لحرام، ولا متجاوزاً لحد الضرورة، فلا ذنب عليه في اكله منها، (الطبري، جامع البيان، 173/3).

وقوله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، (سورة البقرة، 219).

سأل الله الصحابة النبي ﷺ - عن حكم الخمر والميسر، وهما مما كان يتعامل به اهل الجاهلية، فانزل الله سبحانه وتعالى جواباً لذلك، ببيان أن فيهما ذنباً كبيراً في الدين، ومنافع ومصالح دنيوية، لكن ضررها ومفسدتهما راجحة على المصالح، لتعلقها بالدين والعقل، (ابن كثير، تفسير ابن كثير، 579/1).

المطلب الثاني: الاحكام الفقهية المستنبطة من آيات شروط البيع

المسألة الاولى: اشتراط التراضي لصحة البيع.

تناول الفقهاء أن للبيع شروطاً خاصة، منها: الرضا، وهو: (القصد والاختيار)، (الغزالي، المستصفى في علم الاصول، 302/1)، فلا ينعقد البيع إلا برضا المتعاقدين، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء، (الكاساني، بدائع الصنائع 176/5)، واستدلوا في ذلك ما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29).

أي: أن الله أباح التجارة بقيد التراضي من الطرفين، فدل ذلك على أن الرضا شرط في البيع، (الكاساني، بدائع 176/5).

2- وقول النبي ﷺ -: (إنما البيع عن تراض)، (ابن ماجه، 305/3)، وقد حصر النبي ﷺ - البيع الشرعي فيما عقد بالتراضي بين الطرفين، فدل ذلك على أن الرضا شرط في البيع، (الشيرازي، المهذب، 3/2).

المسألة الثانية: بيع الصبي وشراؤه.

اتفق الفقهاء على أن بيع المكلف الحر الرشيد صحيح، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 59)، والمكلف هو: البالغ العاقل، فلا يصح بيع المجنون بالإجماع، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 84).

وأما الصبي فقد اختلف الفقهاء في ذلك على تفصيل بينهم، فقالوا:

1- الصبي غير المميز : اتفق الفقهاء على عدم صحة بيعه وشراؤه، (الكاساني، بدائع 135/5)، واستثنى الحنابلة الشيء اليسير فقالوا بصحة البيع فيه، (ابن مفلح، الفروع، 125/6).

2- الصبي المميز، (العيني، البناية شرح الهداية، 227/9)، المأذون له: اختلفوا في بيعه وشرائه، على قولين: القول الأول: يصح بيعه وشراؤه وبه قال الحنفية، (السرخسي، المبسوط، 21/25)، والمالكية، (الخطاب، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، 31/6)، والحنابلة، (الزركشي، شرح الزركشي 382/3).

القول الثاني: يبطل بيعه وشراؤه، وبه قال الشافعية، (الماوردي، الحاوي الكبير، 368/5)، وهو قول عند الحنابلة، (ابن قدامة، المغني، 347/6).

استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

1- بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾، (سورة البقرة، 275)، أي: أن الله اطلق اباحة البيع من غير تفصيل في عاقده، فدل ذلك على جواز بيع الصبي وشرائه، (البارقي، العناية، 317/9).

وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾، (سورة النساء، 2)، أي أن الله أمر بإعطاء اليتيم - الذي لم يبلغ - أمواله، فدل ذلك على أنه أهل للتصرف بالمال إذا أذن له، (السرخسي، المبسوط، 21/25 - 22).

ولكن يناقش: بأن دفع الأموال لهم مقيد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾، (سورة النساء، 6)، فلا يجوز دفعها لهم قبل تحقق الشرطين، (الماوردي، الحاوي الكبير، 349/6).

3- وقوله تعالى: ﴿وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، (سورة النساء، 6).

أي أن الله أمر باختبار اليتامى في تصرفهم بالمال، وذلك بتمكينهم منه، ليتبين رشدهم وصلاحتهم، فدل ذلك على جواز الإذن للصبي بالتجارة، (الزيلعي، تبين الحقائق، 219/5).

أدلة القول الثاني:

1- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجَلَّ هُوَ فَلْيُمْلَأْ وَرِثَةُ بِالْعَدْلِ﴾، (سورة البقرة، 282).

دلت الآية على الحجر على الصبي، وينوب عنه وليه في التصرفات المالية، وتصحيح عقوده يؤدي إلى إبطال معنى الحجر، فدل ذلك على عدم صحة تصرفات الصبي، (الانصاري، أسنى المطالب، 209/2).

ولكن نوقش بأن تمكين الصبي من المال على وجه الاختبار، ليس فيها إبطال للحجر المفروض عليه، بل هي إذن في التصرف بالمال مع بقاء الولاية عليه لأجل اختباره، (الزيلعي، تبين الحقائق، 219/5).

2- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾، (سورة النساء، 5)، دلت الآية على نهي الله عن دفع الأموال للسفهاء، والصبي سفیه، فلا يمكن من التصرف بالأموال، فدل ذلك على عدم صحة بيع الصبي وشرائه، (ابن رفة، كفاية النبيه، 42/10).

3- قول النبي -ﷺ- (رفع القلم عن ثلاثة: عن الصغير حتى يبلغ)، (أحمد بن حنبل، مسند/254)، وجه الدلالة: دل الحديث على نفي المؤاخذه عن الصبي في أقواله وأفعاله، فلو صح بيعه للزمه تبعات البيع من التسليم والمطالبة ونحوها، فدل ذلك على عدم صحة بيعه وشرائه، (النووي، المجموع، 9/182).

ونوقش: بأن القلم يجري بالثواب والعقاب، ولزوم الصبي أحكام البيع ليس من هذا الباب، وما يطالب به من حق العامة، (ابن عابدين: 348/10).

الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه أصحاب القول الأول بأن البيع صحيح وينعقد، لأن الناس إلى اليوم، يرسلون صبياتهم لشراء حاجاتهم، من غير تكبير، (الديبان، المعاملات المالية اصالة ومعاصرة، 1/529)، والعلة من الحجر على الصبي خوف ضياع المال بتصرفه، وذلك مفقود بالإذن له، وإن عدم تصحيح عقود الصبي فيه مشقة وحرَج للناس، والمشقة تجلب التيسير، (ابن مفلح، المبدع، 4/8).

المسألة الثالثة: اشتراط الرشد لصحة البيع.

الرشد هو: حسن التصرف في المال (ابن نجيم، البحر الرائق، 5/251)، وضده السفه، وهو: تبذير المال وإفساده، (الماوردي، الحاوي الكبير، 6/340)، وقد أجمع الفقهاء على صحة بيع المكلف الحر الرشيد، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 59)، وأما السفه فقد اختلفوا فيه على ما سيأتي بيانه في المسألة التالية.

ومن أدلتهم التي استندوا إليها في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾، (سورة النساء، 5).

أي: أن الله نهي عن دفع الأموال للسفهاء، فدل ذلك على أن الرشيد لا يمنع من التصرف في ماله؛ لأن العلة غير قائمة به، (ابن رشد: المقدمات الممهدة، 2/344).

2- قوله تعالى: ﴿وَإِنْتَلُوا الَّتِي تَمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، (سورة النساء، 6).

أي: أن الله أجاز دفع الأموال لليتامى بشرطي بلوغ النكاح والرشد، فدل ذلك على أن الرشيد البالغ له التصرف في ماله، (ابن رشد، المقدمات الممهدة، 2/344).

المسألة الرابعة: بيع السفه وشراؤه.

للسفيه حالتان: إما أن يبلغ وهو سفه، وإما أن يطرأ عليه السفه بعد البلوغ والرشد، وقد اختلف الفقهاء في حكم بيعه وشراءه على تفصيل بينهم كالآتي:

أجمع الفقهاء على صحة بيع المكلف الحر الرشيد، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 59)، واتفقوا على صحة شراء السفه للشيء اليسير، (الحطاب، مواهب الجليل، 6/40)، واختلفوا في بيع السفه وشرائه، على أقوال:

القول الأول: يصح بيعه وشراؤه مطلقاً، وبه قال: أبو حنيفة، (السرخسي، المبسوط، 24/157).

القول الثاني: ينعقد بيعه وشراؤه موقوفين على إجازة وليه، وبه قال: الصحابان، (الكاساني: بدائع الصنائع، 171/7)، والمالكية، (القرافي، الذخيرة، 248/8).

القول الثالث: يصح بيعه وشراؤه إذا أذن له وليه، وهو وجه عند الشافعية، (الدميري، 416/4)، ومذهب الحنابلة، (المرداوي، الإنصاف، 267/4).

القول الرابع: لا يصح بيعه وشراؤه وبه قال الشافعية، (النووي، روضة الطالبين، 183/4)، وهو قول عند الحنابلة، (ابن مفلح، الفروع، 125/6).

استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

1- قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ)، (سورة البقرة، 275).

أي: أن الله أباح البيع دون تفریق بين بيع عقده رشيد أو سفیه، فدل ذلك على صحة تصرفات السفیه، (الكاساني، بدائع الصنائع، 169/7)، ويمكن أن يناقش: بأن الآية مخصوصة بآيات الحجر على السفیه كما سيأتي بيانه.

2- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾، (سورة النساء، 6).

أي: أن الله نهي الولي عن الإسراف في مال اليتيم قبل أن يكبر ويصل سن البلوغ، فدل ذلك على فك الحجر عنه ببلوغه، وهذا دليل على صحة تصرف السفیه، (السرخسي، المبسوط، 159/24).

ونوقش: بأن الله علق زوال الحجر بالبلوغ والرشد، والحكم المعلق بشرطين لا يثبت بدونهما، فلا تصح تصرفات السفیه حتى يرشد، (ابن قدامة، المغني، 596/6).

3- قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْتُمْ تَجَارَةٌ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29)، أي أباح الله التجارة عن تراض، والآية عامة في السفیه وغيره، فدل ذلك على صحة تصرفات السفیه، (الجصاص، شرح مختصر الطحاوي، 186/3)، ويمكن أن يناقش: بأن الآية مخصوصة بآيات الحجر على السفیه كما سيأتي بيانه.

4- قوله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى)، (سورة النجم، 39-40).

وجه الدلالة: أثبت الله على الإنسان حكم سعيه، فيشمل جميع التصرفات القولية والفعلية، دون تفریق بين سفیه وغيره، فدل ذلك على صحة تصرفات السفیه، (الجصاص، شرح مختصر الطحاوي، 185/3).

ولكن نوقش بأن الآية واردة في مؤاخذه الإنسان ومحاسبته في الآخرة، وليس المقصود الأحكام الدنيوية من البيع والشراء وغيره.

استدل أصحاب القول الثاني بما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجَلَّ هُوَ فُلَيْمِلًا وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾، (سورة البقرة، 282)، وجه الدلالة: جعل الله للسفیه وليا يقر عنه بيعه وشراءه، فدل ذلك على عدم صحة تصرف السفیه إلا بإجازة وليه له، (القرافي، الذخيرة، 245/8).

2- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾، (القراني، الذخيرة، 245/8).

وجه الدلالة: نهي الله له عن تمكين السفهاء من الأموال، فدل ذلك على عدم صحة تصرف السفهه إلا بإجازة وليه له، (ابن رشد، المقدمات الممهديات، 344/2).

3- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَلَّوْا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، (سورة النساء، 6).

وجه الدلالة: أجاز الله و دفع الأموال لليتامى بشروطي بلوغ النكاح والرشد، فدل ذلك على عدم صحة تصرف السفهه إلا بإجازة وليه له، (ابن رشد، المقدمات الممهديات، 344/2).

أدلة القول الثالث:

استدلوا بأدلة القول الثاني في الحجر على السفهه ومنعه من التصرف بالمال، وفارقوهم في أنهم صححوا عقودهم إذا أذن له وليه، وأبطلوها إذا لم يأذن له فيها؛ لأن الولي لا يأذن إلا بما فيه مصلحة للسفهه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْرِئُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، (سورة الأنعام، 152)، ولأنه محتاج إليه، وليس مصيره إلى التبذير، (ابن مفلح، المبدع، 315/4).

أدلة القول الرابع:

استدلوا بأدلة القول الثاني في الحجر على السفهه ومنعه من التصرف بالمال، وفارقوهم في أنهم لم يصححوا عقودهم بل أبطلوها؛ لأن في تصحيحها إبطالاً لمعنى الحجر، ولأنها إتلاف الماله أو في مظنة الإتلاف، ولأن عبارته مسلوقة في الأموال، (ابن قدامة، المغني، 597/6).

كما استدلوا بحديث أنس رضي الله عنه السابق، ووجه الدلالة من الحديث بأن النبي الله لم يجعل عقودهم نافذة بل أثبت فيها الخيار، فدل ذلك على أنه محجور عليه حجر مثله، (الماوردي، الحاوي الكبير، 356/6)، وأن عدم إنكار النبي الله سؤال أهله بالحجر عليه، دل ذلك على جواز الحجر على السفهه، وهذا دليل على عدم صحة تصرفات السفهه، (الماوردي، الحاوي الكبير، 356/6).

الراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني بأن تصرفات السفهه موقوفة على إجازة وليه، لما سبق من أدلة استدلوا به

المسألة الخامسة: اشتراط كون العين المعقود عليها مباحة.

وضع الفقهاء شروطاً للمبيع، منها كونه مباح النفع مطلقاً، فعبر عنه الحنفية: بأن يكون مالاً متقوماً، (الكاساني، بدائع الصنائع، 140/5)، والمالكية والشافعية قالوا: بأن يكون طاهراً منتفعاً به، (الخرشي، شرح مختصر خليل، 15/5)، والحنابلة: بأن يكون مباح النفع بلا حاجة، (ابن مفلح، الفروع، 127/6)، فهم مجمعون على ذلك، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 83 - 84)، وإن اختلفوا في بعض المسائل كبيع الكلب والسرجين ونحو ذلك، (ابن هبيرة، اجماع الاثمة الاربعة واختلافهم، 407).

ومن أدلتهم التي استندوا إليها في ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْتُمْ تَحَارَةً عَنِ تِرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، (سورة النساء، 29).

وجه الدلالة: نهى الله عن أكل الأموال بالباطل، وهذا عام في كل ما حرمه الله سبحانه ورسوله، فدل ذلك على أن العين المعقود عليها يشترط فيها الإباحة والمنفعة، إذ لو لم تكن كذلك، لكان أخذ ثمنها من باب أكل الأموال بالباطل، (الجصاص، أحكام القرآن، 131/3).

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾، (سورة المائدة، 90).

وجه الدلالة: حرم الله له الخمر والانتفاع بها، بأي وجه كان الانتفاع، ومن ذلك بيعها، فإذا لا يمكن الانتفاع بها شرعاً، وإذا كان كذلك ففيه دلالة على اشتراط كون المعقود عليه ذا منفعة مباحة شرعاً.

المسألة السادسة: بيع الخمر.

أجمع الفقهاء على تحريم التجارة بالخمر والانتفاع بها، وصورة ذلك: إذا باع المسلم أو اشترى خمراً فإن العقد باطل، سواء اشتراه لنفسه أو غيره، (ابن منذر، الإجماع، 128)، ومن أدلتهم التي استندوا إليها في ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾، (سورة المائدة، 90).

وجه الدلالة: نهى الله عن الخمر والانتفاع بها، بأي وجه كان الانتفاع، ومن ذلك بيعها، والنهي يقتضي الفساد، فدل ذلك على تحريم التجارة بها وعدم صحة العقد عليها.

2- قوله: (إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة، والخنزير، والأصنام)، (البخاري، 84/3).

وجه الدلالة: صرح النبي -ﷺ- بالنهي عن بيع الخمر والنهي يقتضي الفساد، فدل ذلك على عدم صحة العقد عليها، (ابن قدامة، المغني، 320/6).

المسألة السابعة: بيع الأصنام.

الصنم هو: ما يتخذ للعبادة من دون الله، ويعمل من الحجارة أو الخشب أو فضة ونحوها، (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 314/3).

اتفق الفقهاء على أن بيع الأصنام باطل إن لم يكن رضاها مالا، (ابن الرفعة، كفاية النبي، 12/9)، وإن كان رضاها مالا، فقد اختلفوا في صحة بيعها قبل الرضا، على أقوال: القول الأول: صحة بيع الأصنام مطلقاً، وهو قول أبي حنيفة، (السرخسي، المبسوط، 46/24)، ووجه عند الشافعية، (الشربيني، مغني المحتاج، 343/2).

القول الثاني: عدم صحة بيع الأصنام مطلقاً. وهو قول: الصحابين من الحنفية وعليه الفتوى، (الزيلعي، تبين الحقائق، 237/5 - 238)، والمالكية، (الخطاب، مواهب الجليل، 64/6)، والشافعية، (الرملي، نهاية المحتاج، 396/3)، والحنابلة، (الحجاوي، الإقناع، 61/2).

القول الثالث: صحة بيع الأصنام إذا اتخذت من شيء ثمين، وهو وجه عند الشافعية، (الجويني، نهاية المطلب، 496/5).

استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

يقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾، (سورة البقرة، 275)، اي: أن الله أباح البيع من غير فصل بين بيع الأصنام وغيرها، فدل ذلك على صحة بيع الأصنام، (الكاساني، بدائع الصنائع، 149/5)، وقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ وَمَثَائِلٍ﴾، (سورة سبأ، 13).

وجه الدلالة: امتن الله على نبيه سليمان (عليه السلام) بتسخير الجن له، لعمل ما يشاء من التماثيل، فدل ذلك على جواز بيع الأصنام، (ابن العربي، أحكام القرآن، 8/4).

أدلة القول الثاني:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾، (ابن عثيمين، 386).

2- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، (سورة المائدة، 2).

اي أن الله نمانا أن نتعاون على ما حرمه علينا، وبيع الأصنام من التعاون على معصيته، فدل ذلك على عدم صحة بيع الأصنام، (ابن الهمام، فتح القدير، 51/7).

وقوله: "إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة، والخنزير، والأصنام"

وجه الدلالة: صرح النبي - ﷺ - بالنهي عن بيع الأصنام، والنهي يقتضي الفساد، فدل ذلك على عدم صحة بيع الأصنام، (ابن قدامة، المغني، 320/6).

استدل أصحاب القول الثالث بما يلي:

استدلوا بما استدل به أصحاب القول الأول، مع التفريق بين ما صنع من شيء ثمين كالجواهر والذهب والنحاس وغيرها، فإنه يصح بيعها قبل التكسير؛ لأن جوهرها مقصود، فغلب قصد الصنعة، بخلاف ما لو صنعت من الخشب ونحوه فلا يصح، (الغزالي، الوسيط 3/ 20 - 21).

المسألة الثامنة: بيع الميتة وأجزائها.

أجمع الفقهاء على تحريم بيع أجزاء الميتة التي تقبل الحياة، (ابن المنذر، الإجماع، 128)، ومن أدلتهم ما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾، (سورة المائدة، 3)، نصت الآية على تحريم الميتة، من جهة أكلها، وما كان كذلك فيبيعه حرام، (الخصاص، أحكام القرآن، 132/1).

2- قوله: (إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة، والخنزير، والأصنام)

وجه الدلالة: الحديث نص في النهي عن بيع الميتة، والنهي يقتضي الفساد، فدل ذلك على عدم صحة العقد عليه، (الشيرازي، المهذب، 9/2).

المسألة التاسعة: بيع الدم.

أجمع الفقهاء على تحريم بيع الدم المسفوح والانتفاع به، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 150)، واستثنى ما استثناه الشرع من جواز بيع الكبد، (ابن منظور: لسان العرب، 3/374)، والطحال، (الرملي، نهاية المحتاج، 1/240)، وجواز بيع اللحم يخالطه الدم (القرافي، الذخيرة، 1/185)، واستدلوا على ذلك بما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ﴾، (سورة المائدة، 3)، مع قوله تعالى: ﴿أَوْ ذَمًا مَسْفُوحًا﴾، (سورة الأنعام، 145).

وجه الدلالة: أطلق الله تحريم الدم في آية المائدة، وقيده في الأنعام، فوجب حمل المطلق على المقيد، فدل ذلك على عدم صحة بيع الدم المسفوح، (اللخمي، التبصرة، 3/1601).

2- عن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه قال: (نهى النبي عن ثمن الكلب وثنم الدم)، (البخاري، 3/59).

وجه الدلالة: نهى النبي -ﷺ- عن بيع الدم، والنهي يقتضي الفساد، فدل ذلك على عدم صحة بيع الدم المسفوح، (الشوكاني، نيل الأوطار، 5/171).

واستدلوا على جواز بيع الكبد والطحال بما منه:

1- قوله تعالى: ﴿أَوْ ذَمًا مَسْفُوحًا﴾، (سورة الأنعام، 145)، وجه الدلالة: قيد الله و تحريم بيع الدم بالسفوح، فخرج منه الكبد والطحال، فدل ذلك على إباحة بيع الكبد والطحال، (الكيا الهراسي أحكام القرآن، 1/40).

2. قوله: أحلت لنا ميتتان، ودمان. فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال، (احمد بن حنبل، مسند 16/10).

وجه الدلالة: نص النبي -ﷺ- على إباحة الكبد والطحال، فدل ذلك على جواز بيعهما، (البهوتي، كشاف القناع، 1/191).

واستدلوا على جواز بيع اللحم المختلط بالدم بما منه:

3- قوله تعالى: ﴿أَوْ ذَمًا مَسْفُوحًا﴾، (سورة الأنعام، 145)، أي: أن الله حرم بيع الدم المسفوح، فيفهم منه أن ما خالط اللحم لم يدخل في التحريم، إذ لو كان مثل المسفوح لما كان للتقييد فائدة، فدل ذلك على إباحة بيع اللحم يخالطه الدم، (الشنقيطي، أضواء البيان، 1/108).

المسألة العاشرة: بيع الخنزير.

أجمع الفقهاء على تحريم الخنزير، (ابن القطان، الإقناع، 1/325)، وتحريم العقد عليه بيعا وشراء، (ابن حزم، مراتب الإجماع، 149)، ومن أدلتهم التي استندوا إليها في تحريم ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾، (سورة المائدة، 3)، أي ان الله نهى عن لحم الخنزير، وإن خص اللحم بالذكر إلا أن المراد به جميع أجزائه؛ لأنه أعظم منفعته وما يقصد منه، فكان في تحريمه دلالة على تحريم ما دونه في المنفعة، وهذا دليل على عدم صحة العقد عليه، (الخصاص، أحكام القرآن، 1/153).

2- قوله : (إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة، والخنزير، والأصنام)

وجه الدلالة: صرح النبي -ﷺ- بالنهي عن بيع الخنزير، والنهي يقتضي الفساد، فدل ذلك على عدم صحة العقد عليه، (ابن قدامة، المغني، 358/6).

المسألة العاشرة: حكم عقد البيع إذا وقع وقت النداء لصلاة الجمعة.

اتفق الفقهاء على تحريم البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، على من وجبت عليه الجمعة، (القدوري، مختصر القدوري، 84).

ومن أدلتهم التي استندوا إليها: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، (القدوري، مختصر القدوري، 84)، وجه الدلالة من الآية أمران:

أولاً: أمر الله بالسعي وقت النداء، والبيع بعده فيه تشاغل عن أمره ومخالفة له، والأمر بالشيء نهي عن ضده، فدل ذلك تحريم البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، (الخصاص، شرح مختصر الطحاوي، 114/2)، ثانياً: نهي الله عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، والنهي يقتضي التحريم فدل ذلك تحريم البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، (الأنصاري، أسنى المطالب، 269/1).

واتفق الفقهاء على صحة بيع من لا تلزمهما الجمعة وقت النداء، (ابن قدامة، الكافي، 24/2)، واختلفوا في صحة بيع من تلزمه وقت النداء، على قولين:

القول الأول: صحة البيع وقت النداء لصلاة الجمعة. وبه قال: الحنفية، (الكاساني، بدائع الصنائع 232/5)، وقول عند المالكية، (الحمي، التبصرة، 573/2)، والشافعية، (الشافعي، الأم، 390/2)، وهو قول عند الحنابلة، (الإنصاف، المرادوي، 323/4).

القول الثاني: عدم صحة البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، وبه قال: المالكية، (امام مالك، المدونة الكبرى، 234/1)، والحنابلة، (الحجاوي، الإقناع، 74/2).

استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، (سورة الجمعة، 9)، أي: أن النهي في الآية إنما هو لأجل الصلاة وعدم الانشغال عنها، لا أن البيع منهي عنه لعينه، والنهي إذا كان لمعنى خارج عن المنهي عنه لا يقتضي فساده، كمن باع مع ضيق الوقت لأداء الصلاة، فإنه لا يفسد بيعه، ويأثم بتأخير الصلاة عن وقتها، (الشافعي، الأم، 390/2).

ويمكن أن يناقش: بأن قولهم: النهي إذا كان لمعنى خارج عن المنهي عنه لا يقتضي فساده لا يصح الاستدلال به؛ لأنه موضع الخلاف أصالة.

استدل أصحاب القول الثاني بما يلي:

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، (سورة الجمعة، 9).

نهي الله عن البيع وقت النداء، والنهي يقتضي الفساد، فدل ذلك على عدم صحة البيع بعد النداء لصلاة الجمعة، (التمتيع، 2/409).

المطلب الثالث: النوازل الفقهية المعاصرة المستفاد من الايات.

المسألة الاولى: التسويق الشبكي.

مفهوم التسويق الشبكي: هو أن تبيع الشركة سلعة للمستهلك مباشرة، ثم يقوم المشتري بترويج السلعة لآخرين، فإذا أتى بعملاء جدد، فإنه يأخذ من الشركة عمولة مالية محددة عن كل عميل، (الختلان، فقه المعاملات، 213).

اختلف العلماء المعاصرون في حكم التسويق الشبكي على قولين:

القول الأول التحريم. وهو قول جمهور العلماء المعاصرين، (الشهراني، التسويق التجاري، 516)، وأفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة).

واستندوا في ذلك إلى أدلة منها: قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، (سورة البقرة، 275).

نصت الآية على تحريم الربا، وصورة المعاملة مبادلة نقد بنقد مع التفاضل والتأخير، وهذا عين الربا لأن المنتج لم يكن مقصودا بالتجارة، فدل ذلك على تحريم التسويق الشبكي، (أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة).

قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، (سورة النساء، 29).

وجه الدلالة: نهي الله عن أكل الأموال بالباطل، ومنه التسويق الشبكي؛ لأن أغلب الأموال تذهب للشركة والمشاركين الأوائل فقط، وتكون من المشاركين الجدد بلا مقابل لهم، فدل ذلك على تحريم التسويق الشبكي، (الشهراني، التسويق التجاري، 520).

القول الثاني: الجواز. وهو ما أفتت به لجنة الفتوى بالأزهر الشريف وعدد من المعاصرين، (الختلان، فقه المعاملات، 215).

واستندوا في ذلك إلى أن الأصل في المعاملات الحل والإباحة، والعمولات التي يتحصل عليها المشتري إنما هي من باب السمسرة، وأخذ المال مقابل السمسرة جائز شرعا، (الختلان، فقه المعاملات، 215).

الراجح: والله أعلم أن الفرق بين القولين ليس دقيقا؛ لأن منشأ الخلاف قائم على حقيقة تصوير المسألة، فإن كان هناك بيع حقيقي وعمولة للمسوق ولم تشتمل على أمر محرم، فهذا ينطبق عليه القول الثاني، وإن كان التسويق صوريا، فينطبق عليه القول الأول والله أعلم.

المسألة الثانية: اليانصيب.

مفهوم اليانصيب: هي لعبة يشترك فيها عدد كبير من الناس، بأن يدفع كل مشترك مبلغا من المال، ابتغاء كسب النصيب، وهو عبارة عن جائزة - سواء كانت نقدية أو غيرها، توضع تحت السحب، ولكل مشترك رقم خاص به، ثم يعمل بينهم قرعة، فمن خرج منهم رقمه، كانت الجائزة من نصيبه، (الملحم، القمار حقيقته واحكامه، 538).

اتفق العلماء المعاصرون على تحريم اليانصيب، والاشتراك فيها، وأنها من القمار؛ لأن كل واحد من المشاركين فيها، إما غانم بربح الجائزة الكبرى، وإما غارم بخسارة ما دفعه، (قرارات دورات المجمع الفقهي الإسلامي، 303)، واستندوا في ذلك إلى أدلة منها:

1- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا الْخُبْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، (سورة المائدة، 90).

وجه الدلالة: نهى الله عن الميسر، ومن صوره المعاصرة اليانصيب، والنهي يقتضي التحريم، فدل ذلك على تحريم اليانصيب، (أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة).

2- قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، (سورة النساء، 29).

وجه الدلالة: نهى الله عن أكل الأموال بالباطل، ومنه اليانصيب؛ لأنه أخذ مال بلا مقابل حقيقي من عين أو منفعة، فدل ذلك على تحريم اليانصيب، (الملحم، القمار، 539).

المسألة الثالثة: فتح حساب في البنوك الربوية.

مفهومها: أن يقوم مسلم بفتح حساب لدى بنك يتعامل بالربا، وأودع فيه مبلغا من المال، فما حكم ذلك، اتفق العلماء المعاصرون على جواز إيداع الأموال لدى البنوك الربوية في حالة الخوف عليها من الضياع والسرقة، ولم توجد وسيلة أخرى شرعية لحفظها، مع عدم أخذ فوائد عليها، (أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة).

واختلفوا في حالة الأمن هل يودعها لدى البنوك الربوية أو لا؟، على قولين:

القول الأول: تحريم الإيداع فيها. وهو ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة)، ومجمع الفقه الإسلامي، (مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 931)، وغيره

واستندوا في ذلك إلى أدلة منها :

قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، (سورة البقرة، 275).

وجه الدلالة: نصت الآية على تحريم الربا، وإيداع مال مقابل فائدة هو عين الربا، فدل ذلك على تحريم الإيداع فيها، (مسعود الشبيبي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (1/841)).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، (سورة المائدة 2)، وجه الدلالة: نهانا الله أن نتعاون على ما حرمه علينا، وإيداع الأموال في بنوك تتعامل بالربا ولو من غير فائدة من التعاون على ما حرمه الله؛ لأن البنك يستفيد من هذه الأموال بتشغيلها في عقود ربوية، فدل ذلك على تحريم الإيداع فيها، (مسعود الشبيبي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (1/841)).

القول الثاني: جواز الإيداع فيها. وبه قال بعض المعاصرين، (السعيد، رسالة دكتوراه، 914/2).

واستندوا في ذلك إلى أدلة منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾، (سورة آل عمران، 75)، وجه الدلالة: أباح الله إيداع الأموال لدى أهل الكتاب، وهم يتعاملون بالربا، فدل ذلك على جواز الإيداع لدى البنوك الربوية، (العمري، المنفعة في القرض، 417).

ونوقش الاستدلال بأن الله أجاز وضع الأموال لدى أهل الكتاب وديعة، والوديعة لا يتصرف فيها، بخلاف ما يودع لدى البنوك الربوية فإنه قرض وإن أعطي اسماً آخر، فيحق لهم التصرف فيها، فتكون هذه الأموال إعانة لهم على التعامل بالربا، (العمري، المنفعة في القرض، 417).

الخاتمة والنتائج:

1- البيع هو مطلق المبادلة، ولفظ البيع والشراء يطلق كل منهما على ما يطلق عليه الآخر، فهما من الألفاظ المشتركة بين المعاني المتضادة، فيقع أحدهما في موضع الآخر لدى الاستعمال .

2- عند المقارنة بين تعريف البيع في الاصطلاح الفقهي وتعريفه في القانون يتضح أن معنى البيع في القانون أخص من معناه في الاصطلاح الفقهي .

3- اختلف الفقهاء في تحديد أركان البيع على اتجاهين: الاتجاه الاول: هم الحنفية وذهبوا أن للبيع ركن واحد، وهو الإيجاب والقبول الدالان على التبادل أو ما يقوم مقامهما من المعاطاة، والاتجاه الثاني: هو مذهب جمهور الفقهاء وذكروا أن للبيع أركاناً أربعة وهي: الصيغة (الإيجاب والقبول)، والعاقدان (البائع والمشتري)، والمعقود عليه (محل البيع والثمن)

4- للحنفية تنوع لشروط البيع، يوافقهم الجمهور في أكثرها، وإن لم يسلكوا سبيلهم في عدّها وتنويعها .

5- أن التعبير القرآني فقد حصر عملية البيع في ثلاث استعمالات ، البيع الحقيقي ، والبيع على الطاعة ، والفداء الذي هو معنوي مجازي، كما وقد ورد المصدر (بيع) في القرآن الكريم ست مرات .

6- اختلف الفقهاء في انعقاد البيع بالمعاطاة، على أقوال: ينعقد وبه قال : الجمهور من الفقهاء، وقيل لا ينعقد البيع مطلقاً، وقيل ينعقد البيع في الاشياء التافهة واليسيرة خاصة .

7- اتفق الفقهاء على أن الإيجاب والقبول ركن في عقد البيع، واتفقوا على أن البيع ينعقد بالقول وكذلك اتفقوا على أن البيع ينعقد بلفظ البيع والشراء (بالألفاظ الصريحة)، واختلفوا فيما عداها من الألفاظ .

8- يشرع عقد البيع في جميع الأزمنة، إلا إذا أشغل العاقد عن واجب يلزمه بلا حاجة ولا ضرورة، ففاته أو فات بعضه، فإنه يكون محرماً باتفاق الفقهاء .

9- اتفق العلماء المعاصرون على صحة العقود التي تم إجراؤها بالوسائل الحديثة، سواء كانت تنقل اللفظ أو الكتابة، وإذا كان الإيجاب والقبول في زمن واحد كالمهاتفة، فإن العقد يتم مباشرة، وأما إذا تأخر القبول عن الإيجاب كالمراسلة، فإن العقد يتم عند وصول الإيجاب إلى المرسل إليه وقبوله له .

10- صورة البيع بالتقسيط، هي بيع سلعة حاضرة بثمن مؤجل، يدفع على شكل أقساط معلومة في أوقات محددة، مع زيادة على ثمنه حالا ، كأن يشتري شخص جهازا بخمسة آلاف دينار مؤجلة، يدفع للبائع في كل شهر ألف دينار لمدة خمسة شهور ، واختلفوا في حكمه والرجح هو جواز بيع التقسيط .

11- عدد آيات شروط البيع عددها أربع عشرة آية، إلا إني اقتصر على ستة مواضع في القرآن الكريم لدلالته المباشرة على شروط البيع، ولعدم الاطالة.

12- أتفق الفقهاء على أن بيع المكلف الحر الرشيد صحيح، والمكلف هو : البالغ العاقل، وأما الصبي فقد اختلف الفقهاء في ذلك على تفصيل بينهم، والراجح ان العقد صحيح وينعقد به، لأن الناس إلى اليوم، يرسلون صبياتهم لشراء حاجاتهم، من غير نكير .

13- وضع الفقهاء شروطاً للمبيع، منها كونه مباح النفع مطلقاً، فعبر عنه الحنفية : بأن يكون مالاً متقوماً، والمالكية والشافعية قالوا : بأن يكون طاهراً منتفعاً به، والحنابلة: بأن يكون مباح النفع بلا حاجة، فهم مجمعون على ذلك، وإن اختلفوا في بعض المسائل الفقهية .

14- اتفق الفقهاء على تحريم البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، على من وجبت عليه الجمعة .

15- صورة التسويق الشبكي: هو: أن تبيع الشركة سلعة للمستهلك مباشرة، ثم يقوم المشتري بترويج السلعة لآخرين، فإذا أتى بعملاء جدد، فإنه يأخذ من الشركة عمولة مالية محددة عن كل عميل، واختلف المعاصرون في حكمه على قولين، والراجح هو التحريم، وهو قول جمهور العلماء المعاصرين .

المصادر والمراجع:

ابن الرفعة، احمد بن محمد بن علي الانصاري المشهور بابن الرفعة، كفاية النبيه في شرح التنبيه، ت: مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية، ط1، 2009م.

ابن العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، الإمام في بعض آيات الاحكام تفسيراً واستنباطاً، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، السعودية، ط1، 1436هـ.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبدالله ابو بكر العربي المعافري المالكي، أحكام القرآن، راجعه وعلق عليه: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط3، 2003م.

ابن القطان، ابو الحسن بن القطان، الإقناع في مسائل الاجماع، ت: حسن بن فوزي الصعيدي، دار الفاروق الحديثة، ط1، 1424هـ.

ابن القيم، ابن القيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الفكر، ت: محي الدين عبدالحميد، د.س . .

ابن المفلح، ابراهيم بن محمد بن عبدالله ابن المفلح، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1997م .

- ابن النجار، تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار (972هـ)، منتهى الإيرادات، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1419هـ - 1999م .
- ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، ت: عبدالرحمن العاصي، الرياض، السعودية، مطابع الرياض .
- ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، القواعد النورانية، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، ط2، 1404م .
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، التميمي، أبو حاتم (ت: 354هـ) سنن ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م .
- ابن حجر، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، د.ط، د.س .
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط1، 1416هـ - 1995م .
- ابن رشد، ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي، المقدمات الممهديات، ت: د. محمد الحجوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1998م .
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1252هـ)، حاشية ابن عابدين، دار الفكر - بيروت، ط2، 1412هـ - 1992م .
- ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م .
- ابن قدامة، المقدسي، الكافي في فقه الامام احمد، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامية، بيروت، ط5، 1988م .
- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، المغني، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، عالم الكتب، الرياض - السعودية، ط3، 1417هـ - 1997م .
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجة، المحقق: بشار عواد معروف، دار الجيل، ط1، 1418هـ، 1998م .
- ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسي، الحنبلي، الفروع، ت: عبدالله بن محسن التركي، دار الرسالة ودار المؤيد، ط1، 2013م .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ .

ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الاسلامي، ط2، د.س.

ابن هبيرة، يحيى بن هبيرة محمد الذهلي الشيباني، اجماع الائمة الاربعة واختلافهم، ت: محمد حسين الازهري، دار العلاء، ط1، 2009م .

ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التاويل، ت: يوسف علي البديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م .

ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1999م .

ابو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن الحيان اثير الاندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1431هـ.

ابو زهرة، محمد ابو زهرة، بحوث في الربا، طبعة دار البحوث العلمية، بيروت، 1970م.

ابو زهرة، محمد بن احمد بن مصطفى المعروف بابي زهرة، بحوث في الربا، دار الفكر العربي، د.ط، د.س

ارشيد، محمود ارشيد، الشامل في معاملات وعملات المصارف الاسلامية، دار النفائس، الاردن، ط1، 2001م.

الاصفهاني، ابو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ضبطه: هيثم طعيمة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م.

الالوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي الألوسي (ت 1270هـ) ، روح المعاني / تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مكتبة دار التراث ، القاهرة، د.س.

امين، حسن امين، الودائع المصرفية النقدية واستثمارها في الاسلامي، دار الشروق، جدة، ط1، 1983م.

الاندلسي، ابو محمد ابو عبد الحق بن عطية الاندلسي(ت:546هـ)، المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، ت: عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م

البابرتي، محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين البابرتي (ت: 786هـ)، العناية شرح الهداية، دار الفكر؛ د.ط، د.س .

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

بريسلي وميلز، التمويل الإسلامي بين النظرية والتطبيق، جامعة الإمام محمد بن سعود، كرسي سابك، 2014م

الهي، فضل الهي، التدابير الوقائية من الربا في الاسلام، ادرة ترجمان الاسلام، باكستان، 1406هـ

هيئة المحاسبة والمراجعة، المعايير الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة، البحرين .

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الكويتية الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، دار السلاسل - الكويت، ط2،
1404 - 1427 هـ .

يعرب، الجبوري، دور المصارف الإسلامية في التمويل والاستثمار، دار الحامد، ط1، 2014م .

التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلاب الجامعات

المدرس المساعد: رافع مؤيد عبد الله

الجامعة العراقية _ كلية القانون والعلوم السياسية - العراق

Rafea.m.abdullah@aliraqia.edu.iq

009647718506324

المدرس المساعد: عتاب صبري جلال

الجامعة التقنية الوسطى _ معهد تكنولوجيا _ بغداد - العراق

Etab_Sabri@mtu.edu.iq

009647728560039

الملخص

يستهدف البحث الحالي، الكشف عن طبيعة التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي، وتحليل الفروقات حسب الجنس (ذكور، إناث)، والتخصص (علمي، إنساني) في التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات، وقياس العلاقة بين مستوى التمثيل السطحي وتقدير الذات، لعينة عشوائية من طلاب الجامعات العراقية بلغ عددها (237) طالب وطالبة، وتوصل البحث الحالي إلى مجموعة من النتائج:

أن عينة البحث يتصفون بمستوى مرتفع من التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.

أن عينة البحث يتصفون بمستوى مرتفع من تقدير الذات.

هناك فرق دال احصائياً في التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للجنس (ذكور، إناث)، ولصالح الذكور، إما التخصص فليس هناك فرق دال احصائياً في التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للتخصص (علمي، إنساني).

ليس هناك فرق دال احصائياً في تقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للجنس (ذكور، إناث)، والتخصص (علمي، إنساني).

ليس هناك علاقة ارتباطية بين التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات.

وفي ضوء نتائج البحث توصل الباحثان لمجموعة من التوصيات والمقترحات.

Superficial self-representation on social media and its relationship to self-esteem among university students

Assistant Professor: Rafie Mu'ayyad Abdullah

University of Iraq - College of Law and Political Science – Iraq

Assistant Professor: Atab Sabri Jalal

Middle Technical University - Institute of Technology - Baghdad - Iraq

Abstract

The current study aims to uncover the nature of superficial self-representation and self-esteem in university students' social media accounts, analyze differences by gender (male, female) and major (scientific, humanities) in superficial self-representation and self-esteem, and measure the relationship between the level of superficial representation and self-esteem for a random sample of (237) Iraqi university students. The current study reached a set of results:

The study sample is characterized by a high level of superficial self-representation in university students' social media accounts.

The study sample is characterized by a high level of self-esteem.

There is a statistically significant difference in the superficial self-representation in university students' social media accounts according to gender (male, female), in favor of males. As for major, there is no statistically significant difference in the superficial self-representation in university students' social media accounts according to major (scientific, humanities).

There is no statistically significant difference in self-esteem in university students' social media accounts based on gender (male, female) and major (scientific, humanities).

There is no correlation between superficial self-representation and self-esteem.

In light of the research results, the researchers reached a set of recommendations and proposals.

● المقدمة

شهد العصر الحالي تحولاً جذرياً في طبيعة التفاعل الإنساني، مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، خاصةً لدى فئة الشباب وطلاب الجامعات، إذ لم تعد هذه المنصات مجرد أدوات للتواصل، بل تحولت إلى مساحات افتراضية يتم فيها بناء وتقديم الهوية الشخصية، وفي هذا السياق برز لنا مفهوم "التمثيل السطحي للذات"، كظاهرة محورية، حيث يسعى الأفراد إلى عرض جوانب معينة من شخصيتهم وحياتهم بطريقة مثالية ومختارة بعناية.

ويتزايد اهتمام الباحثين بدراسة كيفية تأثير هذا التمثيل السطحي على تقدير الذات الذي هو أحد أهم مقومات الصحة النفسية، بينما يرى البعض الآخر أن هذه المنصات توفر فرصة لتعزيز الثقة بالنفس من خلال الحصول على الإعجابات والتعليقات الإيجابية، بينما يرى آخرون أنها قد تؤدي إلى نتائج سلبية، مثل الشعور بالنقص أو المقارنة الاجتماعية السلبية، خاصةً عندما يجد الفرد فجوة بين واقعه وصورته الافتراضية المثالية، إذ يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات لدى طلاب الجامعات، وسنسعى من خلاله إلى الإجابة عن تساؤلات جوهرية: هل يؤدي الانخراط في بناء صورة ذاتية مثالية عبر الإنترنت إلى تعزيز تقدير الذات أم تقويضه؟، وما هي الآليات النفسية التي تحكم هذه العلاقة؟، إذ سيقدم هذا البحث رؤية تحليلية معمقة لهذه الظاهرة، معتمداً على الإطار النظري والنماذج البحثية ذات الصلة، لتقديم فهم أشمل للتحديات والفرص التي يواجهها جيل الألفية، وما بعده في سعيه لتحقيق التوازن بين الذات الحقيقية والذات الافتراضية.

● مشكلة البحث

في عالم وسائل التواصل الاجتماعي، يبرز مفهوم التمثيل السطحي للذات بشكل كبير، إذ لا يقتصر التمثيل السطحي على المشاعر العابرة، بل يمتد ليشمل صناعة صورة مثالية عن الذات التي قد لا تعكس الواقع، فالأفراد غالباً ما يتبنون شخصيات معينة أو يشاركون محتوى يظهرهم بصورة سعيدة، ناجحة، أو مثالية، حتى وإن كانوا يعانون داخلياً، وهذا التناقض بين الواقع الداخلي والصورة الخارجية المعروضة يخلق ضغطاً نفسياً، حيث يسعى الفرد للحفاظ على هذه "الواجهة" التي بناها لنفسه أمام متابعيه، وهذا النوع من التمثيل ليس مجرد تظاهر بمشاعر لحظية، بل هو بناء مستمر لصورة "أنا" مزيفة قد لا تتوافق مع هويته الحقيقية ولا يظهر تقديراً لذاته، فالتمثيل.

ويمكن أن نحدد مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن السؤال الآتي: ما طبيعة العلاقة بين التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات لدى طلاب الجامعات؟

● أهمية البحث

يشير التمثيل السطحي إلى أنه عملية يقوم بها الفرد بالتظاهر بمشاعر معينة لا تتوافق مع مشاعره الحقيقية، وذلك بهدف تلبية توقعات خارجية أو متطلبات وظيفية، كما يركز هذا المفهوم على التنافر العاطفي الذي يحدث بين المشاعر الداخلية الصادقة والمشاعر الظاهرة التي يتم التعبير عنها (Hochschild, 1983, p.32)، إذ أظهرت الدراسات أن التمثيل السطحي له آثار سلبية على الأفراد، حيث أشار باحثون مثل (Back et al, 2020) إلى ارتباطه الوثيق بانخفاض الرضا الوظيفي وزيادة في

الإرهاق العاطفي، وهو ما يؤدي في النهاية إلى الرغبة في ترك العمل، ويُلاحظ هذا السلوك بشكل خاص في المهن التي تتطلب تفاعلاً عاطفياً مكثفًا (Back et al, 2020).

كما كشفت العديد من الدراسات عن علاقة التمثيل السطحي بمتغيرات عديدة ووجدت بعض الدراسات هناك فروق تبعاً للجنس في التمثيل السطحي، فقد وجدت دراسة (Cetin et al., 2018)، ودراسة (Mahamad, 2018)، ودراسة (Rasheed-Karim, 2020) إلى أن النساء أكثر عرضة للتمثيل السطحي من الرجال، ويعود هذا الاختلاف إلى التوقعات الاجتماعية التي تفرض على النساء إظهار المشاعر الإيجابية، في حين قد يُسمح للرجال بالتعبير عن المشاعر السلبية، بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الأبحاث أن الأفراد الأصغر سنًا والأقل تحصيلًا دراسيًا يميلون أكثر إلى استخدام هذه الاستراتيجية، في حين يميل الرجال الأكبر سنًا وذوو التحصيل الدراسي العالي إلى استخدام التمثيل العميق، الذي يُعتبر أكثر أصالة وأقل استهلاكًا للطاقة (Sunday & Chiyem, 2022, p.1015).

بينما تؤكد العديد من الدراسات على وجود علاقة قوية بين التمثيل السطحي والصحة النفسية، فبحسب دراسة (Brotheridge & Lee, 2003) يرتبط التمثيل السطحي بقمع المشاعر السلبية، ما يؤدي إلى زيادة المشاعر السلبية بشكل عام (Brotheridge & Lee, 2003)، وبينت دراسة (Diefendorff et al, 2005) إلى أن الأشخاص القلقون يلجأون إلى إخفاء مشاعرهم الحقيقية بشكل أكبر (Diefendorff et al, 2005).

بالإضافة إلى ذلك، أشارت دراسات أخرى إلى أن التمثيل السطحي يؤدي إلى التبدد الشخصية، وهو شعور بالانفصال عن الذات والواقع، كما أشارت دراسة (Naring et al., 2006) بين المرضين، وإلى الإجهاد النفسي، إذ أكدت دراسة (Van Gelderen et al., 2007) إلى أن التمثيل السطحي يسبب إجهادًا نفسيًا على مدار اليوم (Van Gelderen et al., 2007)، وإلى استنفاد الطاقة، إذ يُعتبر التمثيل السطحي استراتيجية مرهقة تتطلب جهدًا عقليًا كبيرًا لتعديل التعبير العاطفي، مما يؤدي إلى زيادة التعب وانخفاض الرفاهية، وهو ما أكدته دراسة (Kern et al, 2014) وغيرها.

فالتمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي يشير بأنه تقديم نسخة منقحة ومثالية، وأحيانًا غير دقيقة، عن حياة الفرد بهدف الحصول على القبول والإعجاب من الآخرين، وهذا السلوك يركز على المظاهر الخارجية والإنجازات الشخصية، مع إخفاء الجوانب السلبية أو العادية من الحياة اليومية (الرواحية والشيدانية، 2021)، إذ لا يقتصر التمثيل السطحي على بيئة العمل فقط، بل يمتد إلى الحياة الشخصية، وخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي، فمعظم المستخدمين، وخاصة الشباب وطلاب الجامعات يمارسون أو يميلون إلى هذا النوع من التمثيل عن طريق تقديم صورة مثالية ومصقولة عن حياتهم، تخفي أي مشاعر سلبية أو نقاط ضعف، إذ يظهر ذلك عن طريق:

- نشر صور مُعدّلة: عن طريق استخدام الفلاتر، والتطبيقات لتجميل الصور وإظهار مظهر لا يعكس الواقع بالكامل.
- إظهار نمط حياة مثالي: التركيز على التجارب الإيجابية فقط مثل السفر، والتجمعات الاجتماعية، والنجاحات الأكاديمية، مع إخفاء الصعوبات أو الفشل.

— التعبير عن مشاعر مصطنعة: كتابة منشورات إيجابية أو ملهمة لا تعكس بالضرورة الحالة العاطفية الحقيقية للفرد.

فالتمثيل السطحي للذات يشير إلى الطريقة التي يُظهر بها الأفراد أنفسهم بشكل مبالغ فيه أو غير واقعي، خاصة في البيئات الاجتماعية، مثل السوشيال ميديا، إذ يعرض الأشخاص جوانب معينة من حياتهم دون أخرى، إما تقدير الذات فيرتبط بكيفية تقييم الفرد لنفسه، وقد يتأثر سلبًا أو إيجابًا من خلال مقارنة ذاته مع "التمثيلات المثالية" التي يراها عند الآخرين، وهذا السلوك يشير إلى وجود تناقض عاطفي بين الواقع الداخلي للشخص وصورته الخارجية، مما يؤدي إلى استنزاف طاقته، وجهده للحفاظ على هذه "الواجهة" المزيفة، ويؤكد هذا السلوك إلى أن التمثيل السطحي للذات ليس مجرد استراتيجية عمل، بل أصبح سلوكًا اجتماعيًا واسع الانتشار له تأثيرات مباشرة على تقدير الذات والصحة النفسية في الفضاء الرقمي (الرواحية والشيدانية، 2021)، لذا فإن العلاقة بين التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات علاقة معقدة ومتعددة الأبعاد، عندما يقوم الفرد باستمرار بتقديم صورة غير حقيقية عن ذاته، فإن ذلك يخلق فجوة بين "الذات الظاهرة" و"الذات الحقيقية"، وهذه الفجوة تؤدي إلى:

— ضعف تقدير الذات: إذ يعيش الفرد حالة من التنافر بين ما يراه الآخرون، وما يشعر به هو حقًا، مما يجعله يشعر بالزيف ويقلل من ثقته بنفسه.

— الحاجة إلى التعافي: مثلما يتطلب العمل العاطفي في المهن فترات راحة للتعافي من الإجهاد، فإن التمثيل السطحي على وسائل التواصل الاجتماعي يستنزف الموارد النفسية، مما يزيد من الحاجة إلى الانفصال عن هذه المنصات لإعادة شحن الطاقة.

— المقارنة الاجتماعية: يرى الفرد صورًا مثالية من الآخرين في وسائل التواصل الاجتماعي، بينما يعرض هو نفسه صورة مثالية أيضًا، مما يزيد من حدة المقارنة الاجتماعية السلبية، إذ يشعر بأن حياته لا ترقى إلى مستوى حياة الآخرين (والتي هي غالبًا مزيفة أيضًا).

وبناءً على ذلك، يُعد التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة عبء عاطفي ثقيل يُرهق الفرد ويستنزف طاقته النفسية، مما يؤثر سلبًا على صحته النفسية ويضعف تقديره لذاته (الرواحية والشيدانية، 2021، ص 295).

وأوضح (Rusbult) إلى أن تقدير الذات ينبنى بالسلوك الذي يسلكه الفرد في حل المشكلات وأن ذوي تقدير الذات العالي كانوا أكثر ميلًا إلى استعمال أنواع فعالة من السلوك لحل المشكلات (السلطاني، 2017)، لذا ذكر (Hinduja&Patchin, 2010) إلى أن تقدير الذات هو "موقف إيجابي أو سلبي نحو الذات (Hinduja&Patchin, 2010)، وتوصلت دراسة (العمرات والرفوع، 2014) إلى وجود علاقة بين درجة الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى طالبات الجامعة، وهذا ما يشير إلى أن تقدير الذات أحد العوامل المسؤولة عن احساس الفرد بالرضا عن الحياة (العمرات والرفوع، 2014، ص 280)، وأوضحت دراسة (السلطاني، 2017) إلى أنه ليست هناك علاقة دالة احصائيًا بين الهوية المرتمنة وتقدير الذات (السلطاني، 2017، ص 114).

ولا يفوتنا أن ننوه إلى أنه تم تناولت العلاقة بين التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات في عدد من دراسات منها دراسة (بني فواز، 2018) التي اوضحت وجود علاقة سلبية بين استخدام التواصل الاجتماعي وتقدير الذات، حيث تؤدي المقارنات الاجتماعية إلى انخفاض الثقة بالنفس (بني فواز، 2018)، وأشارت دراسة (رمضان، 2018) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للحصول على تقدير الذات، مما يعكس تأثير العوامل الاجتماعية على السلوك الرقمي (رمضان، 2018).

واستعرضت دراسة (Hollenbaugh, 2021) إلى أن التمثيل السطحي الاستراتيجي على وسائل التواصل الاجتماعي، مثل السعي للحصول على التعليقات الإيجابية، قد يشكل عوامل خطيرة تؤدي إلى مشاكل في الصحة النفسية (Hollenbaugh, 2021).

بينما أكدت دراسة (Nathawat&Mahadevaswamy, 2023) إلى أن التمثيل السطحي الإيجابي على وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يزيد من تقدير الذات بشكل مؤقت، لكنه يرتبط بالحاجة إلى الحصول على الإعجاب (Likes) والقبول من الآخرين للحفاظ على هذه المشاعر (Nathawat&Mahadevaswamy, 2023).

وتُظهر دراسة (عبد الناصر & موسى، 2024) إلى وجود علاقة عكسية بين هوية الذات الافتراضية وتقدير الذات، وتؤكد أن الانحراف عن الذات الحقيقية في الفضاء الافتراضي قد يؤثر سلبًا على إدراك الفرد لذاته (عبد الناصر & موسى، 2024)، وحللت دراسة (Nor et al, 2025) العلاقة بين العرض الذاتي الزائف والمقارنة الاجتماعية، وتُظهر أن التمثيل السطحي يزيد من الخوف من التقييم السلبي، مما يؤدي إلى استخدام مفرط لوسائل التواصل الاجتماعي (Nor et al, 2025).

– إذ يكتسب هذا البحث الحالي أهمية كبيرة على الصعيد النظري والتطبيقي:

1. فهم سلوكيات الشباب على الإنترنت، عن طريق اللقاء الضوء على الأسباب التي تدفع طلاب الجامعات لتقديم صورة مثالية عن حياتهم على الإنترنت، والكشف عن الفجوة بين الواقع والصورة المعروضة.
2. الكشف عن الآثار النفسية من خلال فهم العلاقة بين ممارسة التمثيل السطحي ومستويات تقدير الذات، مما يساعد في تحديد المشاكل النفسية المحتملة مثل "انخفاض الثقة بالنفس والقلق والاكتئاب".
3. تقديم إرشادات للرعاية النفسية إذ يمكن أن تُستخدم نتائج البحث في تطوير برامج توعية ودعم نفسي موجهة خصيصًا لطلاب الجامعات، ولمساعدتهم على التعامل مع ضغوط وسائل التواصل الاجتماعي.
4. إذ يساهم البحث الحالي في زيادة الوعي الاجتماعي أو رفع الوعي حول أهمية "الصدق، والشفافية" في المحتوى الرقمي، والتشجيع على تكوين بيئة افتراضية أكثر صحة وواقعية.
5. يساهم البحث الحالي في فهم الدوافع وراء سلوكياتهم طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي، والوعي بالآثار السلبية المحتملة للتمثيل السطحي على صحتهم النفسية، كما يزود الجامعات والمؤسسات التعليمية، بالمعلومات القيمة

حول التحديات النفسية التي يواجهها الطلاب، مما يمكنها من تصميم برامج إرشادية وتوعوية لدعم الصحة النفسية للطلاب.

6. يساعد البحث الحالي الأسر والآباء على فهم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أبنائهم، وتشجيعهم على بناء هوية رقمية صحية.
7. يوضح البحث الحالي لصناع المحتوى والمؤثرين المسؤولية المترتبة على تقديم صورة مثالية قد تؤثر سلباً على متابعيهم.
8. يساهم البحث الحالي في إلقاء الضوء على ظاهرة اجتماعية منتشرة، وهي التناقض بين "الواقع الرقمي والواقع الفعلي"، مما يعزز الحوار حول أهمية "الصدق والشفافية" في العلاقات الاجتماعية، سواء على الإنترنت أو في الحياة الواقعية.
9. يساهم البحث الحالي في إثراء الأدبيات العلمية والعربية من خلال دراسة العلاقة بين التمثيل السطحي للذات وهو مفهوم مستعار من علم النفس التنظيمي، واستخدامه في سياق وسائل التواصل الاجتماعي، كما يربط بين هذا المفهوم وتقدير الذات لدى فئة الشباب، مما يوفر إطاراً نظرياً جديداً لفهم السلوكيات الرقمية.

• اهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

1. الكشف عن طبيعة التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.
2. الكشف عن طبيعة تقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.
3. تحليل الفروقات حسب الجنس والتخصص في التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.
4. تحليل الفروقات حسب الجنس والتخصص في تقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.
5. قياس العلاقة بين مستوى التمثيل السطحي وتقدير الذات.

• حدود البحث

- الحدود البشرية: طلبة الجامعة تراوح عددهم (237) طالب وطالبة.
- الحدود المكانية: تم تطبيق الأداة إلكترونياً على عدد من الطلاب في مختلف جامعات بغداد.
- الحدود الزمانية: للعام الدراسي (2024-2025).

• تحديد المصطلحات

- التمثيل السطحي للذات (**Surface Self-Representation**): يشير إلى الطريقة التي يقدم بها الفرد نفسه للعالم الخارجي، مع التركيز بشكل أساسي على الجوانب الظاهرية والسطحية للشخصية، هذا النوع من التمثيل لا يتعمق في الجوهر الداخلي للفرد أو معتقداته العميقة وقيمه الأساسية، بل يركز على الصورة التي يرغب الفرد في إظهارها للآخرين، والتي غالبًا ما تكون متوافقة مع التوقعات الاجتماعية أو الرغبة في الحصول على قبول أو إعجاب.
- تقدير الذات (**Self-Esteem**): هي تقوم يضعه الفرد لنفسه ويعمل على المحافظة عليه، ويتضمن تقدير الذات: اتجاهات الفرد الإيجابية أو السلبية نحو ذاته، كما يوضح مدى اعتقاد الفرد بأنه مهم وقادر وناجح وكفؤ.
- وسائل التواصل الاجتماعي (**Social Media**): هي منصات وتطبيقات إلكترونية قائمة على الإنترنت تتيح للمستخدمين إنشاء وتبادل المحتوى مثل (النصوص، الصور، الفيديوهات، الأفكار)، والتفاعل مع بعضهم البعض في مجتمعات وشبكات افتراضية.

الفصل الثاني: الإطار النظري

• النظريات أووجهات النظر التي فسرت التمثيل السطحي للذات (**Surface Self-Representation**)

أ. نظرية المقارنة الاجتماعية (**Social Comparison Theory**): إذ تفترض هذه النظرية، التي صاغها عالم النفس ليون فستنجر (Leon Festinger, 1954)، أن الأفراد لديهم دافع فطري لتقييم آرائهم وقدراتهم من خلال مقارنة أنفسهم بالآخرين وذلك لتقييم ذواتهم، وفي سياق وسائل التواصل الاجتماعي، تصبح هذه المقارنة أكثر وضوحًا وتركيزًا على جوانب محددة من الحياة، إذ يميل الأفراد إلى مقارنة حياتهم اليومية العادية مع الصور المثالية والمعدلة التي ينشرها الآخرون، مما قد يؤدي إلى شعور بالنقص، وتدني احترام الذات، وزيادة الضغط لتقديم صورة "مثالية" للذات، وهذه المقارنات السطحية تدفع الأفراد إلى تعديل سلوكهم ومحتواهم ليتناسب مع المعايير الاجتماعية التي يرونها على هذه المنصات، لذا تؤدي هذه المقارنة إلى دفع الأفراد نحو عرض جوانب جذابة ومثالية فقط (التمثيل السطحي)، ليتفوقوا في هذه المقارنة (Festinger, 1954, p.117).

ب. نظرية الهوية الاجتماعية (**Social Identity Theory**): تفسر هذه النظرية، التي طورها هنري تاجفل وجون ترنر (Tajfel & Turner, 1979)، كيف يحدد الأفراد هويتهم بناءً على عضويتهم في المجموعات الاجتماعية المختلفة، وإلى شرح كيف يحدد الأفراد هوياتهم الاجتماعية من خلال انتمائهم للمجموعات، ويظهر ذلك في مبدئين الأول بالتصنيف الاجتماعي (**Social Categorization**)، وذلك عند قيام الأفراد بتصنيف أنفسهم والآخرين إلى مجموعات داخلية (**In-group**) أي المجموعة التي ينتمون إليها، ومجموعات خارجية (**Out-group**) أي المجموعة التي لا ينتمون إليها، فتساعد هذه العملية في فهم البيئة الاجتماعية وتحديد مكان الفرد فيها، كما تكون هذه المجموعات مبنية على عوامل مختلفة مثل "الدين، والعرق، والجنس، أو الوظيفة"، إما المبدأ الثاني وهو الهوية الاجتماعية واحترام الذات (**Social Identity and Self-Esteem**) إذ تعتبر المجموعات التي ينتمي إليها الفرد مصدرًا

مهماً للفخر واحترام الذات، كما يسعى الأفراد للحصول على هوية اجتماعية إيجابية، وغالباً ما يتم ذلك عن طريق مقارنة مجموعتهم الداخلية بالمجموعات الخارجية بطريقة إيجابية، لذا كلما كانت مكانة المجموعة الاجتماعية أعلى، زاد احترام الذات لدى أفرادها، إما المبدأ الثالث فهو مبدأ "نحن" مقابل "أنا" (We VS I) ويظهر عندما يتبنى الأفراد هويتهم الاجتماعية، فإنهم يميلون إلى استخدام ضمير "نحن" بدلاً من "أنا"، مما يعكس انخراطهم في المجموعة، لذا تنمو الهوية الاجتماعية من خلال التفاعلات مع الآخرين والاعتراف بها من قبلهم، إما في بيئة وسائل التواصل الاجتماعي، فالهوية الاجتماعية تركز على الشبكات الافتراضية، وتعكس جهود الأفراد لتقديم هويتهم للآخرين، وتسعى المشاركات في المجتمعات الرقمية إلى تعزيز احترام الذات من خلال التقييم الإيجابي من الأعضاء الآخرين، كما يُمكن للأفراد التضحية ببعض خصوصياتهم مثل (نشر صور أو تفاصيل شخصية) مقابل الشعبية والاعتراف من قبل الآخرين في هذه المجتمعات، إذ يسعى الأفراد إلى تعزيز صورتهم الذاتية من خلال التأكيد على سمات إيجابية لمجموعتهم، وعرض جوانب من حياتهم تعكس قيم ومعايير تلك المجموعة، فالتمثيل السطحي للذات هنا هو محاولة للتكيف مع هوية المجموعة والحفاظ على الانتماء إليها.

ج. **نظرية الانتقائية في التقديم الذاتي (Selective Self-Presentation Theory):** إذ تعد هذه النظرية امتداداً لنظرية إدارة الانطباع، وتتركز بشكل خاص على كيفية استخدام الأفراد لوسائل التواصل الاجتماعي لاختيار وتقديم معلومات محددة عن أنفسهم، لذا يختار الأفراد بعناية المحتوى الذي يشاركونه للتوافق مع الصورة التي يريدون عرضها، وهذا الانتقاء يوضح أن التمثيل السطحي ليس مجرد "كذب"، بل هو اختيار واعٍ للتركيز على جوانب معينة من الهوية وإبرازها، مع تجاهل أو إخفاء جوانب أخرى (Ellison et al, 2007, p.1143).

د. **نظرية إدارة الانطباع أو السلوك الانطباعي (Impression Management Theory):** فقد استندت هذه النظرية إلى عمل عالم الاجتماع إرفينج جوفمان (Erving Goffman)، الذي وصف الحياة الاجتماعية بأنها "مسرح" يؤدي فيه الأفراد أدواراً مختلفة لإدارة الانطباعات التي يتركونها لدى الآخرين، وفي سياق وسائل التواصل الاجتماعي، يصبح الأفراد "ممثلين" حريصين على تقديم صورة معينة للجمهور، إذ يتم انتقاء المحتوى بعناية مثل (صور السفر، والوجبات الفاخرة، والإنجازات المهنية)، وإخفاء الجوانب السلبية أو العادية من الحياة، وهذا السلوك يهدف إلى خلق انطباع إيجابي ومثالي، حتى لو كان لا يعكس الواقع بالكامل، كما أنه يتم التركيز هنا على الاستراتيجيات التي يستخدمها الأشخاص للتحكم في الكيفية التي ينظر بها الآخرون إليهم، وغالباً ما تكون الاستراتيجيات سطحية في بيئة الإنترنت (Goffman, 1959).

فهذا السلوك ليس بالضرورة خداعاً، بل هو استراتيجية اجتماعية طبيعية تهدف إلى تحقيق أهداف معينة، مثل:

- الحصول على قبول اجتماعي: أننا نريد أن ننال إعجاب الآخرين واحترامهم.
- بناء هوية مرغوبة: نسعى لإظهار جوانب معينة من شخصيتنا تتوافق مع الصورة التي نريد تقديمها.

— تحقيق مكاسب شخصية: قد نستخدم هذا السلوك في بيئة العمل للحصول على ترقية أو في العلاقات الشخصية للحفاظ على انسجام.

فالتمثيل السطحي للذات يحدث عندما يغير الفرد سلوكه أو مظهره أو حديثه ليناسب المواقف الاجتماعية المختلفة، فمثلاً، قد يتحدث شخص في مقابلة عمل بأسلوب رسمي ومهني، بينما يكون أكثر عفوية وتلقائية مع أصدقائه.

كما تركز المفاهيم الأساسية للنظرية على:

— الذات الحقيقية مقابل الذات المقدمية: فالنظرية تفرق بين الذات الحقيقية (التي هي ما نحن عليه فعلاً) والذات المقدمية (الصورة التي نختار إظهارها)، وهذا التباين هو أساس عملية التمثيل السطحي.

— التكتيكات: يرى علماء النفس الاجتماعيون أن هناك تكتيكات مختلفة لإدارة الانطباع، مثل:

1. التملق: مدح الآخرين لكسب ودهم.

2. الاستعراض: إبراز الإنجازات والقدرات.

3. التخويف: محاولة إخافة الآخرين للحصول على الاحترام.

• النظريات أووجهات النظر التي فسرت تقدير الذات (Self-Esteem)

إذ يرى كوبر سميث أن تقدير الذات مفهوم متعدد الجوانب ومعقد، وهو ليس مجرد إدراك بسيط للذات، بل هو حكم عاطفي وتقييمي يتبناه الفرد حول نفسه، ويفرق بين نوعين من التعبير عن الذات:

— التعبير الذاتي: وهو كيفية إدراك الفرد ووصفه لنفسه.

— التعبير السلوكي: وهي الأساليب الملاحظة التي تعكس تقدير الفرد لذاته.

• بين ما ميز كوبر سميث بين نوعين من تقدير الذات:

— تقدير الذات الحقيقي: إذ يشعر الفرد بالفعل بقيمته ويتقبلها.

— إما تقدير الذات الدفاعي: وهو حالة لدى الأفراد الذين يشعرون أنهم غير ذي قيمة، لكنهم يرفضون الاعتراف بذلك، ويحاولون إخفاءه عن أنفسهم والآخرين، وهذا النوع من التقدير يرتبط بشكل وثيق بظاهرة التمثيل السطحي للذات.

• ومن جانب آخر يفترض كوبر سميث وجود أربع مجموعات من المتغيرات تحدد مستوى تقدير الذات لدى الفرد وهي:

— النجاحات: وتظهر في قدرة الفرد على تحقيق الأهداف والمهام.

— القيم: وتتمثل في المعتقدات والأخلاقيات التي يتبناها الفرد.

- **الطموحات:** وهي مستوى التطلعات والآمال التي يضعها الفرد لنفسه.
 - **الدفاعات:** وتشمل الآليات النفسية التي يستخدمها الفرد لحماية نفسه من الشعور بالدونية.
 - **إما خصائص تقدير الذات فبرى كوبر وجود خصائص المرتفع واخر منخفضة وهي كما يلي:**
 - **تقدير الذات المرتفع:** إذ يتميز أصحابه بالثقة بالنفس، وتوقع النجاح، والقدرة على مواجهة التحديات والمواقف الصعبة وأن لديهم فكرة واضحة عما هو صواب، ويسعون لتحقيق تقدير إيجابي من الآخرين.
 - **تقدير الذات المنخفض:** إذ يميل أصحابه إلى الشعور بعدم الأهمية، وعدم المحبوبة، ويتوقعون الفشل حتى قبل البدء في أي عمل، كما يميلون إلى الشعور بالهزيمة بسهولة.
- لذا يمكن تطبيق نظرية كوبر سميث لـ تقدير الذات في سياق وسائل التواصل الاجتماعي خلال فهم أن هذه المنصات أصبحت مسرحاً "تقدير الذات الدفاعي"، فيسعى الأفراد الذين يعانون من تقدير ذات منخفض إلى التمثيل السطحي لأنفسهم لخلق صورة مثالية لا تتوافق مع شعورهم الداخلي الحقيقي بقيمتهم.
- إذ يتم انتقاء وإبراز جوانب معينة من الحياة فوسائل التواصل الاجتماعي يمثل (السفر، والإنجازات المهنية، والمظهر الجسدي) لخلق انطباع بالنجاح والقيمة، حتى وإن لم تكن هذه الجوانب تمثل الواقع الكامل للفرد، كما ويصبح "مدى الاهتمام، والقبول، والاحترام" الذي تحدث عنه كوبر سميث متمثلاً في الإعجابات والتعليقات والمشاركات، ويصبح عدد الإعجابات مقياساً سطحيًا لقيمة الفرد، مما يؤثر بشكل مباشر على تقديره لذاته، إما الأفراد ذوو تقدير الذات المرتفع يمكنهم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة صحية، بينما قد يجد الأفراد ذوو تقدير الذات المنخفض صعوبة في التوافق مع الضغط الاجتماعي، مما يزيد من شعورهم بالهزيمة والانفصال (السلطاني، 2017، ص 70-72).

الفصل الثالث: إجراءات البحث

فقد بلغت عينة البحث الحالي (237) طالباً جامعياً تم تطبيق المقياس عليهم إلكترونياً، وذلك بحسب أسلوب العينة العشوائية البسيطة، بينما استعمل الباحثان المنهج الوصفي والارتباطي، فالمنهج الوصفي، لأنه يصف الظاهرة كما هي (مستوى التمثيل السطحي في وسائل التواصل الاجتماعي ومستوى تقدير الذات عند طلاب الجامعات)، إما المنهج الارتباطي لأنه يهدف لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين (التمثيل السطحي في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات) وقياس قوة هذه العلاقة واتجاهها.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات، وجد الباحثان ضرورة اعداد أداة لقياس متغيري البحث، إذ قام الباحثان بأعداد أداة لقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي والذي تكون من (17) فقرة، ذات تدرج خماسي (أوافق تماماً، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق تماماً)، وتبني مقياس (كوبر سميث)، الذي تكون من (25) فقرة، ذات الدرج الثنائي (تنطبق علي، لا تنطبق علي)، وبعد المراجعة وعرض الأداة

على عدد من الخبراء في علم النفس والقياس النفسي عن طريق التعريف النظر يوقد حصلت جميع الفقرات على قبولهم، كما تمت الموافقة على بدائل الاستجابة، ومضمونها، وأوزانها.

وحساب القوة التمييزية (Item Discrimination) لمقياسي التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات بهدف استبعاد الفقرات التي لا تميز بين المستجيبين، والإبقاء على الفقرات التي تميز بينهم (Kaplan & Saccuzzo, 1982, P.146)، إذ اعتمد الباحثان في استعمال القوة التمييزية لفقرات المقياس أسلوب العينتين المتطرفتين (Nunnally, 1978, p. 262)، وذلك بتطبيق المقياسين على عينة التحليل البالغة (237) طالب وطالبة، ومن ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة وترتيب الاستمارات تنازلياً بحسب درجتها الكلية من الأعلى إلى الأدنى وتعيين (27%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات وأدنى الدرجات، واللذان يمثلان مجموعتان بأكبر حجم، وأقصى تمايز ممكن (Anastasi, 1976, p.208)، فبلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (64) استمارة، ثم تطبيق الاختبار التائي (t.test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين درجات المجموعة العليا، والمجموعة الدنيا لكل فقرة عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1.96)، ومستوى دلالة (0.05)، عند درجة حرية (235)، فتبين أن جميع فقرات المقياسيين مميزة وذات دلالة احصائية، كما مبين في جدول (1) و(2).

جدول (1)

القوة التمييزية لمقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي

الرقم	العدد	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة 0.05
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	64	3.69	1.172	2.14	0.877	8.487	دالة
2	64	3.98	1.082	2.65	0.919	7.506	دالة
3	64	3.54	1.251	1.95	0.792	8.599	دالة
4	64	4.48	0.954	3.54	1.189	4.927	دالة
5	64	4.63	0.698	3.98	0.660	5.390	دالة
6	64	4.66	0.668	3.90	1.011	5.010	دالة
7	64	4.05	1.007	2.75	1.047	7.159	دالة
8	64	4.38	0.913	3.57	1.088	4.585	دالة

دالة	8.766	1.029	2.46	0.976	4.02	64	9
دالة	5.086	0.984	3.67	0.850	4.49	64	10
دالة	7.504	0.747	3.92	0.443	4.74	64	11
دالة	4.967	0.796	3.30	1.053	4.12	64	12
دالة	3.199	1.002	2.89	1.380	3.57	64	13
دالة	5.959	0.817	3.10	0.951	4.03	64	14
دالة	5.940	0.943	2.83	1.114	3.91	64	15
دالة	7.074	0.743	2.11	1.247	3.40	64	16
دالة	7.125	0.684	1.98	1.386	3.35	64	17

جدول(2)

القوة التمييزية لمقياس تقدير الذات

مستوى الدلالة 0.05	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		العدد	الرقم
		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي		
دالة	3.229	0.469	0.32	0.495	0.59	64	1
دالة	7.350	0.368	0.16	0.460	0.70	64	2
دالة	6.324	0.504	0.49	0.244	0.94	64	3
دالة	2.432	0.499	0.57	0.492	0.61	64	4
دالة	2.036	0.353	0.86	0.350	0.86	64	5
دالة	6.387	0.439	0.25	0.436	0.75	64	6

دالة	7.538	0.429	0.24	0.406	0.80	64	7
دالة	2.729	0.408	0.79	0.366	0.84	64	8
دالة	2.251	0.455	0.71	0.445	0.73	64	9
دالة	3.428	0.272	0.08	0.467	0.31	64	10
دالة	2.407	0.408	0.79	0.244	0.94	64	11
دالة	8.906	0.419	0.22	0.366	0.84	64	12
دالة	8.881	0.396	0.19	0.393	0.81	64	13
دالة	2.639	0.469	0.68	0.445	0.73	64	14
دالة	9.111	0.246	0.06	0.473	0.67	64	15
دالة	10.074	0.368	0.16	0.380	0.83	64	16
دالة	8.452	0.317	0.11	0.460	0.70	64	17
دالة	8.125	0.000	0.00	0.504	0.52	64	18
دالة	2.666	0.447	0.73	0.417	0.78	64	19
دالة	2.249	0.485	0.63	0.479	0.66	64	20
دالة	7.019	0.272	0.08	0.498	0.58	64	21
دالة	8.954	0.353	0.14	0.427	0.77	64	22
دالة	8.218	0.383	0.17	0.427	0.77	64	23
دالة	13.234	0.317	0.11	0.333	0.88	64	24
دالة	4.028	0.272	0.08	0.484	0.36	64	25

إما علاقة الفقرة بالمجموع الكلي فقد جرى استعمال معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين كل فقرة، والدرجة الكلية لمقياس البحث، باستعمال عينة التحليل البالغة (237) طالباً وطالبة، وبعد الحصول على النتائج، ومقارنة معاملات الارتباط بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط، تبين أن جميع فقرات المقياسيين ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، بهذا

الأسلوب على وفق معيار ستانلي (Stanley)، وهوبكنز (Hopkins)، وننلي (Nunnally)، إذ تعد الفقرة مميزة إذا كان معامل ارتباطها بالدرجة أعلى من (0.20) (Nunnally, 1978, p.263)، علماً ان قيمة الارتباط الجدولية (0.098)، ودرجة حرية (235)، ومستوى دلالة (0.05)، كما مبين في جدول (3) و(4).

جدول (3)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي

رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.535	دالة	6	0.276	دالة	11	0.388	دالة	16	0.526	دالة
2	0.490	دالة	7	0.489	دالة	12	0.386	دالة	17	0.511	دالة
3	0.546	دالة	8	0.316	دالة	13	0.281	دالة			
4	0.314	دالة	9	0.534	دالة	14	0.461	دالة			
5	0.330	دالة	10	0.403	دالة	15	0.503	دالة			

جدول (4)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس تقدير الذات

رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.252	دالة	8	0.171	دالة	15	0.495	دالة	22	0.476	دالة
2	0.457	دالة	9	0.202	دالة	16	0.494	دالة	23	0.449	دالة
3	0.429	دالة	10	0.296	دالة	17	0.454	دالة	24	0.533	دالة
4	0.205	دالة	11	0.233	دالة	18	0.556	دالة	25	0.333	دالة
5	0.295	دالة	12	0.485	دالة	19	0.156	دالة			

	دالة	0.206	20	دالة	0.499	13	دالة	0.396	6
	دالة	0.451	21	دالة	0.130	14	دالة	0.459	7

وكان لمقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات مؤشرات صدق متعددة كالصدق الظاهري (Face Validity) إذ تم التحقق من هذا النوع من الصدق، عن طريق الإجراءات التي اتخذها الباحثان للتحقق من صلاحية فقرات المقياس الحالي، وبدائله وأوزانه، وذلك بعرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس والقياس النفسي، وتم الأخذ بملاحظاتهم وأراءهم حول الفقرات، إما صدق البناء (Construct Validity) فقد استخرجت طريقتين هما القوة التمييزية (Discrimination Power)، بأسلوب العينتين المتطرفين، والاتساق الداخلي (Internal Consistency) أو أسلوب علاقة الفقرة بالمجموع الكلي، بينما الثبات فيشير إلى اتساق درجات المقياس في قياس ما يجب قياسه بصورة منتظمة (علام، 2000، ص. 131).

وقد قام الباحثان باستخراج ثبات مقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات طريقتين هما طريقة ألفا - كرونباخ (Alpha-Cronbach Method)، وطريقة التجزئة النصفية، وكما مبين في الجدول (5) ادناه.

جدول (5)

معاملات ثبات مقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات

الطريقة	الفا كرونباخ	التجزئة النصفية
التمثيل السطحي في وسائل التواصل الاجتماعي	0.726	0.666
تقدير الذات	0.702	0.708

إما التطبيق النهائي لمقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات، إذ تم ذلك بعد الانتهاء من إعداد أداة البحث وتطبيق الأداة على عينة البحث التي بلغت (237) طالباً وطالبة، ومقسمين حسب الجنس (ذكور، إناث)، والتخصص (علمي، إنساني)، وبعد إجراء التحليل الإحصائي بواسطة الحقيبة الإحصائية (SPSS)، فقد بلغ مقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي بصورته النهائية (17) فقرة، إما مقياس تقدير الذات فقد بلغ (25) فقرة، إما الوسائل الإحصائية، التي تم الاستعانة بها عن طريق الحقيبة الإحصائية (SPSS)، وهي كالتالية:

1. الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة: لاستخراج درجة مقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات.

2. الاختبار التائي (**t-test**) لعينتين مستقلتين: لحساب معامل تمييز الفقرات بطريقة المجموعتين المتطرفتين لمقياسي التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات، واختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا، واختبار الفروق حسب "الجنس".
3. معامل ارتباط بيرسون (**Person Correlation Coefficient**): في طريقة الاتساق الداخلي لمقياسي التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات، ولاستخراج كل من:
- أ. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.
- ب. استخراج العلاقة بين نصفي مقياسي التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات بطريقة التجزئة النصفية.
- ج. استخراج العلاقة الارتباطية بين التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات.
4. معادلة سبيرمان براون (**Spearman Brown**): لتصحيح معامل الارتباط عند حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياسي التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات.
5. معادلة الفا كرونباخ (**Coefficient Alpha**): لاستخراج الثبات لمقياسي التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي وتقدير الذات.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

1. الكشف عن طبيعة التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.
- ولتحقيق هذا الهدف استعمل الباحثان الاختبار التائي (**t-test**) لعينة واحدة، لمعرفة الفرق بين المتوسطين، والمقارنة بين القيمة التائية المحسوبة والجدولية البالغة (1.96)، تبين أن الفرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (236)، مما يشير إلى أن عينة البحث يتصفون بمستوى مرتفع من التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي، والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6)

القيمة التائية المحسوبة والجدولية لمقياس التمثيل السطحي للذات في وسائل التواصل الاجتماعي

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
237	59.24	7.732	51	16.398	1.96	236	دال احصائياً

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن طلاب الجامعات يميلون بشكل كبير إلى تقديم صورة مثالية أو مجتمعة عن أنفسهم عبر منصات التواصل الاجتماعي، أي أن هؤلاء الطلاب يركزون بشكل كبير على تقديم صورة مثالية ومبسطة عن أنفسهم، لا تعكس بالضرورة واقعهم المعقد،

وهذا لتمثيلاً لسطحي يتضمن نشر صور ومشاركات تعبر عن الإنجازات، والمظهر الجذاب، والحياة الاجتماعية الممتعة، مع اهم الجوانب السلبية أو العادية، فالهدف من ذلك هو كسب الإعجاب، التقدير، والقبول الاجتماعي، مما يؤدي إلى تشكيل هوية رقمية لا تتماشى تمامًا مع الهوية الحقيقية.

وقد اتفقت نتائج البحث الحالي مع دراسة (عليّ ومحمد، 2018) التي أظهرت أن هناك علاقة إيجابية قوية بين الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي وارتفاع سمات الترجسية لدى الأفراد. حيث يميل الأفراد الترجسيون إلى استخدام هذه المنصات كأداة لتعزيز الذات وتضخيم الأنا، مما يتشابه مع مفهوم "التمثيل السطحي" الذي يركز على الصورة الإيجابية فقط (عليّ ومحمد، 2018، ص. 45).

واتفقت نتائج البحث الحالي أيضاً مع دراسة (فاطمة وأحمد، 2020) والتي توصلت إلى أن طلاب الجامعات يميلون إلى تزيين واقعهم على وسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤدي إلى ظهور مستويات عالية من القلق الاجتماعي والخوف من عدم القبول، إذا لم يتماشى تمثيلهم مع توقعات الآخرين (فاطمة وأحمد، 2020، ص. 112).

واختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة (نور وخالد، 2019) إذ وجدت هذه الدراسة إلى أن بعض الأفراد، وخاصة أولئك الذين يتمتعون بوعي ذاتي عالٍ، يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة تعكس هويتهم الحقيقية بشكل صادق، وهؤلاء الأفراد يشاركون تجاربهم الحقيقية بكل جوانبها، بما في ذلك التحديات والإخفاقات، مما يتناقض مع فكرة "التمثيل السطحي" (نور وخالد، 2019، ص. 201).

واختلفت أيضاً مع دراسة (يوسف وليلى، 2021) التي أشارت إلى أن الأفراد الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض مهنية أو أكاديمية يميلون إلى تقديم محتوى أكثر عمقاً وواقعية، يركز على الخبرات العملية والمعرفية، بدلاً من التركيز على

المظاهر السطحية، وهذا يختلف عن التمثيل السطحي الذي غالبًا ما يرتبط بالاستخدام الشخصي والترفيهي (يوسف وليلى، 2021، ص.88).

2. الكشف عن طبيعة تقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.

ولتحقيق هذا الهدف استعمل الباحثان الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، لمعرفة الفرق بين المتوسطين، والمقارنة بين القيمة التائية المحسوبة والجدولية البالغة (1.96)، تبين أن الفرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (236)، مما يشير إلى أن عينة البحث يتصفون بمستوى مرتفع من تقدير الذات، والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7)

القيمة التائية المحسوبة والجدولية لمقياس تقدير الذات

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
237	13.14	3.990	12.5	2.483	1.96	236	دال احصائياً

وتفسر هذه النتيجة إلى أن أفراد العينة لديهم شعور قوي بقيمتهم الشخصية وقدرتهم على تحقيق الأهداف والنجاح، وهم راضون عن أنفسهم، ويؤمنون بمهاراتهم وقراراتهم، ويتقبلون نقاط قوتهم وضعفهم، وهذه النتيجة تعكس عادةً وجود بيئة اجتماعية داعمة، وعلاقات صحية، وإنجازات شخصية أو أكاديمية سابقة، فهذا يعني أن المشاركين في الدراسة بشكل عام يظهرون هذه الخصائص الإيجابية، وهذه النتيجة مهمة في الدراسات النفسية والاجتماعية لأن تقدير الذات مرتبط بالعديد من الجوانب الإيجابية في الحياة، مثل الصحة النفسية الجيدة التي تعمل على خفض معدلات القلق والاكتئاب، والعلاقات الاجتماعية الناجحة التي تتمثل في القدرة على بناء علاقات صحية وإيجابية، والأداء الأكاديمي والمهني الناتج عن الثقة بالنفس التي تؤدي إلى تحسين الأداء.

وقد اتفقت نتائج البحث الحالي مع دراسة (السلطاني، 2017) التي اشارت إلى أن طلبة الجامعة لديهم تقدير للذات (السلطاني، 2017، ص. 110)، واتفقت مع دراسة (Bozzon& Martin, 2020) التي توصلت إلى أن تقدير الذات المرتفع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأداء الأكاديمي الجيد لدى طلاب الجامعات، حيث أن الطلاب الذين لديهم تقدير ذات مرتفع يميلون إلى تحقيق درجات أعلى (Bozzon& Martin, 2020, p.112).

وانفقت أيضاً مع دراسة (Schmidt & Williams, 2022) إذ ركزت على العلاقة بين تقدير الذات والصحة النفسية، ووجدت أن الأفراد الذين لديهم تقدير ذات مرتفع يعانون من مستويات أقل من الاكتئاب والقلق

(Schmidt & Williams, 2022, p.201).

واختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Moore & Taylor, 2019) إذ وجدت أن تقدير الذات المرتفع لا يرتبط دائماً بالنجاح المهني، وأشارت إلى أن الأفراد الذين يتمتعون بتقدير ذات مرتفع بشكل مفرط قد يميلون إلى الإفراط في الثقة بالنفس، مما قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة (Moore & Taylor, 2019, p.567).

واختلفت أيضاً مع دراسة (Johnson & Davis, 2021) التي توصلت إلى أن العلاقة بين تقدير الذات والنتائج الإيجابية قد لا تكون علاقة سببية مباشرة، بل قد تكون مرتبطة بعوامل أخرى مثل الدعم الاجتماعي من الأقران والعائلة (Johnson & Davis, 2021, p.10).

3. تحليل الفروقات حسب الجنس والتخصص في التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.

إذ استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test)، لحساب الفروق تبعاً للجنس والتخصص، ومقارنة القيمة التائية بالقيمة الجدولية البالغة (1.96)، عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (235)، والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8)

المقارنة في التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للجنس والتخصص

المتغير	حجم العينة	متغيرات البحث	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
التمثيل السطحي للذات	237	ذكور	77	60.94	9.053	2.369	1.96	دال احصائياً
		إناث	160	58.42	6.892			
		علمي	90	59.91	8.023	1.051	1.96	غير دال احصائياً
		إنساني	147	58.82	7.547			

– ومن خلال الجدول (8) يتبين أن:

أ. هناك فرق دال احصائياً في التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للجنس (ذكور، إناث)، ولصالح الذكور.

ويمكن تفسير هذه النتيجة التي تشير إلى أن هناك فرقاً جوهرياً بين الطلاب والطالبات الجامعيات في كيفية تقديمهم لأنفسهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وأن هذا الفرق يميل لصالح الذكور، إذ يرجع الباحثان هذه النتيجة إلى أن الطلاب الذكور أكثر قدرة أو اهتماماً بتقديم صورة معينة لأنفسهم على هذه المنصات مقارنة بالطالبات.

وقد تكون هناك فروق ثقافية أو اجتماعية أيضاً في كيفية توقعات المجتمع من كل جنس، فعلى سبيل المثال، قد يُنظر إلى الذكور على أنهم أكثر جرأة أو حزمًا في التعبير عن أنفسهم، مما ينعكس على طريقة تفاعلهم وتعبيرهم عن ذواتهم على الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا".

كما قد يستخدم الذكور وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أكبر للتأكيد على هويتهم وإبراز إنجازاتهم، سواء كانت أكاديمية أو اجتماعية، بينما قد تركز الإناث على الجوانب الاجتماعية والعاطفية بشكل أكبر، كما قد تلعب خوارزميات المنصات الاجتماعية دوراً في تفضيل محتوى معين أو طريقة تفاعل معينة، مما قد يؤثر على مدى ظهور أو انتشار تمثيل الذات لدى كل جنس.

واتفقت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Becky et al, 2018) التي توصلت إلى أن الذكور يميلون إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتأكيد على الإنجازات الشخصية والمهنية، بينما تميل الإناث إلى التركيز على العلاقات الاجتماعية والعاطفية، وهذا يتوافق مع فكرة أن الذكور قد يكونون أكثر نشاطاً في تمثيل الذات من منظور الإنجازات، مما قد يؤدي إلى ظهور فرق إحصائي لصالحهم (Becky et al, 2018, p.201).

ودراسة (Kim et al, 2020) إذ وجدت أن الذكور يميلون إلى إنشاء ملفات شخصية أكثر تفصيلاً ومركزة على الهوية الشخصية، وهذا يشير إلى أنهم قد يبذلون جهداً أكبر في تكوين صورة لأنفسهم عبر الإنترنت، مما يدعم فكرة وجود فرق لصالحهم في التمثيل السطحي للذات (Kim et al, 2020, p.600).

واختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Lee et al, 2019) التي أشارت إلى أن الفرق بين الذكور والإناث في التمثيل السطحي للذات ليس كبيراً إحصائياً، وأن العوامل الأخرى مثل الشخصية والبيئة الاجتماعية تلعب دوراً أكبر (Lee et al, 2019, p.534).

إما ودراسة (Chen et al, 2021) إذ وجدت أن الإناث يميلن إلى تعديل صورتهن الشخصية بشكل أكبر على منصات مثل إنستغرام من خلال استخدام الفلاتر والتعديلات، مما يشير إلى أن اهتمامهن بالتمثيل السطحي للذات قد يكون أعلى في سياقات معينة (Chen et al, 2021, p.106721).

ب. ليس هناك فرق دال إحصائياً في التمثيل السطحي للذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للتخصص (علمي، إنساني).

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن التمثيل السطحي للذات على وسائل التواصل الاجتماعي لا يختلف بشكل كبير بين طلاب التخصصات العلمية وطلاب التخصصات

الإنسانية، فالطريقة التي يعرض بها الطلاب أنفسهم عبر الإنترنت تمثل (نوع الصور، والمحتوى المنشور، والأسلوب المستخدم) متشابهة بين المجموعتين ولا تتأثر بنوع تخصصهم الدراسي، وتتفق هذه النتيجة مع ما طرحه فريدمان (Freedman, 1978) إلى أن أي مجتمع يتعرض لضغوط نفسية شديدة من حيث الكم والنوع، فإن هذه الضغوط تحجب تأثيرات المتغيرات الديموغرافية ومنها متغير التخصص

(Freedman, 1978, p.208).

واتفقت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Lee & Davidson, 2018) إلى أن العوامل النفسية مثل الشخصية وتقدير الذات تؤثر بشكل أكبر على كيفية تمثيل الذات عبر الإنترنت مقارنةً بالعوامل الديموغرافية مثل التخصص الدراسي، لذا فإن العوامل الشخصية هي التي تحدد التمثيل السطحي للذات وليس التخصص (Lee & Davidson, 2018, p.201).

واتفقت مع ودراسة (Zhang & Wang, 2020) إلى أن الطلاب يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أساسي للتواصل الاجتماعي والترفيه، بغض النظر عن تخصصاتهم. هذا الاستخدام الموحد يشير إلى أن دوافعهم للوجود على هذه المنصات متشابهة، مما يؤدي إلى تشابه في طريقة عرضهم لأنفسهم (Zhang & Wang, 2020, p.4987).

واختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Carter et al, 2019) إذ وجدت هذه الدراسة إلى أن طلاب التخصصات الإنسانية يميلون إلى استخدام اللغة العاطفية والتعبير عن آرائهم الشخصية بشكل أكبر، بينما يميل طلاب التخصصات العلمية إلى التركيز على الإنجازات الأكاديمية والمهنية، وهذا يتعارض مع النتيجة التي تقول بأنه لا يوجد فرق دال إحصائياً (Carter et al, 2019, p.311).

واختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Ali & Saeed, 2021) التي اشارت إلى أن طلاب التخصصات الفنية والإنسانية يميلون إلى نشر محتوى يركز على الفن والثقافة، مما يعكس اهتمامهم الأكاديمية، بينما يميل طلاب التخصصات العلمية إلى نشر محتوى يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا، هذا الاختلاف في المحتوى المنشور يؤثر بشكل مباشر على كيفية تمثيل الذات عبر الإنترنت، مما يدعم وجود فرق بين المجموعتين (Ali & Saeed, 2021, p.101).

4. تحليل الفروقات حسب الجنس والتخصص في تقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي.

إذ استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test)، لحساب الفروق تبعاً للجنس، ومقارنة القيمة التائية بالقيمة الجدولية البالغة (1.96)، عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (591)، والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9)

المقارنة في تقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للجنس والتخصص

المتغير	حجم العينة	متغيرات البحث	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
تقدير الذات	237	ذكور	77	13.56	5.136	1.111	1.96	غير دال احصائياً
		إناث	160	12.94	3.301			
		علمي	90	13.34	4.280	0.606	1.96	غير دال احصائياً
		إنساني	147	13.02	3.811			

ومن خلال الجدول أعلاه يتبين أنه ليس هناك فرق دال احصائياً في تقدير الذات في حسابات طلاب الجامعات على وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً للجنس (ذكور، إناث)، والتخصص (علمي، إنساني).

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أنه لا يوجد فرق جوهري في تقدير الذات بين طلاب الجامعات في استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي، بغض النظر عن جنسهم أو تخصصهم الأكاديمي، إذ تُشير هذه النتيجة إلى أن عوامل أخرى غير الجنس والتخصص قد تكون أكثر تأثيراً على كيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تقدير الذات لدى هذه الفئة من الطلاب.

لذا فإن مستوى تقدير الذات لدى الذكور والإناث من طلاب الجامعات الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي هو متقارب جداً، أي لا يمكن القول بأن استخدام هذه الوسائل يؤثر على تقدير الذات لدى جنس معين أكثر من الآخر، فالتخصص سواء كان الطالب يدرس تخصصاً علمياً مثل (الطب أو الهندسة) أو تخصصاً إنسانياً مثل (الآداب أو الحقوق)، فإن تقدير الذات لا يختلف بشكل ملحوظ بسبب هذا العامل، فاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي يؤثر (أو لا يؤثر) على تقدير الذات لديهم بطريقة متشابهة، وتوافقت هذه النتيجة مع أطروحة فريدمان (Freedman, 1978) التي تشير إلى أن المجتمعات التي تتعرض لضغوط نفسية كبيرة، سواء من حيث كميتها أو نوعها، يمكن أن تتأثر بها لدرجة أن هذه الضغوط قد تحجب تأثيرات المتغيرات الديموغرافية، مثل متغير الجنس والتخصص الأكاديمي (Freedman, 1978, p.208).

واتفقت نتائج البحث الحالي مع دراسة وضعتها جامعة هارفارد فقد وجدت أن الاستخدام السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (مثل المقارنات الاجتماعية) يؤثر على تقدير الذات لدى كل من الذكور والإناث بنفس القدر تقريباً، وأظهرت الدراسة أن المحتوى الذي يتعرض له الفرد وطريقة تفاعله هي العوامل الأكثر أهمية

(Houghton et al, 2020, P.251)، وأوضحت دراسة تم نشرها في مجلة (Psychology Today) فقد أشارت إلى أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تقدير الذات يرتبط بشكل أكبر بخصائص شخصية الفرد (مثل مستوى القلق أو الانطوائية) وليس بنوعه الاجتماعي أو مجال دراسته (Müller, 2019, P.1195).

واختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Pantic, 2014) التي بينت وجد العديد من الأبحاث التي تشير إلى وجود فروق جوهرية في كيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تقدير الذات بين الذكور والإناث، وغالبًا ما تكون الإناث أكثر عرضة للتأثر بالمحتوى المتعلق بصورة الجسم والمظهر، مما يؤثر سلبيًا على تقدير الذات لديهم (Pantic, 2014, p.625).

واختلفت مع الدراسة التي وضعتها جامعة كاليفورنيا إذ أظهرت أن الإناث أكثر عرضة لتأثر تقدير الذات سلبيًا بسبب المقارنات الاجتماعية على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة فيما يتعلق بالمظهر الخارجي، إذ تُعزى هذه النتيجة إلى الضغوط المجتمعية التي تواجهها الإناث (Tandoc et al, 2015, P.139).

واختلفت مع دراسة (Primack et al, 2017) التي بينت أن الذكور يتأثرون بشكل أكبر بالمقارنات الاجتماعية المتعلقة بالنجاح المهني، والثراء، والقوة الجسدية، وهو ما قد يؤدي إلى انخفاض في تقدير الذات (Primack et al, 2017, p.1) إما من حيث التخصص فقد اختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة وضعتها جامعة ميشيغان، فقد وجدت أن طلاب التخصصات الإنسانية قد يكونون أكثر تأثرًا من طلاب التخصصات العلمية، حيث أن طبيعة دراستهم قد تجعلهم أكثر حساسية تجاه الآراء والمحتوى المتعلق بالقضايا الاجتماعية والشخصية على الإنترنت (Błachnio et al, 2016, P.335).

5. قياس العلاقة الارتباطية بين مستوى التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات.

من أجل التعرف على العلاقة الارتباطية، إذ تم تطبيق معامل ارتباط بيرسون على عينة البحث البالغة (237) طالب وطالبة، وكانت قيمة معامل الارتباط (0.036)، أي أنه ليس هناك علاقة ارتباطية بين التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات.

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن مستوى التمثيل السطحي للذات لدى الأفراد لا يرتبط بشكل مباشر أو إحصائي مع مستوى تقدير الذات، سواء كان الشخص يظهر سلوكيات أو صورًا سطحية وغير حقيقية عن نفسه للآخرين، فإن هذا السلوك لا يؤثر بالضرورة في شعوره بقيمة نفسه أو تقديره لذاته، فالتمثيل السطحي للذات يشير إلى محاولة الأفراد إظهار صورة معينة عن أنفسهم للآخرين، وقد لا تكون متطابقة مع واقعهم الداخلي، إذ يمكن أن يشمل ذلك استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لعرض حياة مثالية أو إظهار صفات معينة لجذب الإعجاب أو القبول، إما تقدير الذات فيعكس الشعور الداخلي للفرد بقيمته الذاتية وتقديره لنفسه، ويتأثر بعوامل عميقة مثل الخبرات الحياتية، والعلاقات الشخصية، والإنجازات الحقيقية.

واتفقت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Vasantharajan et al, 2020) إلى أن الأفراد الذين ينشرون صورًا ذاتية (سيلفي) بشكل مفرط ويظهرون اهتمامًا كبيرًا بالظهور الخارجي قد لا يكون لديهم تقدير ذاتي مرتفع بالضرورة، بل قد يكون دافعهم هو الحصول على الموافقة الخارجية، ولكن هذه الموافقة لا تُترجم إلى شعور حقيقي بالرضا عن الذات (Vasantharajan et al, 2020, p.654)، وتوصلت دراسة (Al-Harthi & Al-Zahrani, 2019) إلى أن

هناك انفصلاً كبيراً بين الذات الحقيقية (Real Self)، والذات الظاهر (Public Self) لدى بعض الأفراد، وأن هذا الانفصال لا يؤثر بالضرورة على تقدير الذات لديهم بشكل سلبي، بل قد يكون مجرد استراتيجية تكيفية في سياقات معين (Al-Harhi & Al-Zahrani, 2019, p.112).

واختلفت نتائج البحث الحالي مع دراسة (Kim & Lee, 2020) إلأن المقارنات الاجتماعية على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يعرض الأفراد صوراً مثالية لأنفسهم، ويمكن أن تؤدي إلى انخفاض في تقدير الذات لدى الآخرين الذين يتابعونهم، إذ يصبح التمثيل السطحي للذات للآخرين عاملاً سلبياً على تقدير الذات لدى المتابعين (Kim & Lee, 2020, p.456)، وبينت دراسة (Michalska & Kaczmarek, 2021) إلى أن الأفراد الذين يخرطون في سلوكيات تزييف الذات (Self-Faking) بشكل مستمر، أي تقديم صورة زائفة عن أنفسهم، ويكونون أكثر عرضة للمعاناة من تقدير الذات المنخفض والشعور بالوحدة لأنهم لا يشعرون بأنهم يُقبلون على حقيقتهم (Michalska & Kaczmarek, 2021, p.34).

• التوصيات

يوصي الباحثان بناءً على النتائج المتحققة في البحث الحالي إلى:

1. التوصية إلى الجامعات والمعاهد الحكومية والأهلية بأجراء ندوات تثقيفية للتوعية بالتمثيل السطحي للذات وتأثيره على حياة الافراد وتقديرهم لذواتهم.
2. التوصية باستخدام منهج مختلط كمية ونوعية، إذ يمكن استخدام استبيانات ومقاييس موحدة لقياس التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات، وهذا يساعد في الحصول على بيانات إحصائية دقيقة.
3. يمكن إجراء مقابلات فردية أو مجموعات بؤرية مع عينة من الطلاب لفهم الدوافع الكامنة وراء التمثيل السطحي للذات، وكيفية إدراكهم لتأثيره على شعورهم الداخلي، وهذا يضيف عمقاً وتفصيلاً للنتائج الكمية.
4. التوصية بأجراء دراسة طولية، بدلاً من دراسة مقطعية إذ تتم في فترة زمنية واحدة، ويمكن تتبع عينة من الطلاب على مدى "عدة أشهر أو سنة"، وهذا يساعد في فهم التغيرات في سلوك التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات بمرور الوقت، وتحديد السببية بشكل أفضل.
5. على وزارة الصحة العمل على تقديم إرشادات حول الاستخدام الصحي والمسؤول لوسائل التواصل الاجتماعي.
6. التوصية بعمل وإعداد دليل إرشادي مبسط للطلاب يوضح كيفية بناء صورة ذاتية صحية على الإنترنت، ويقدم نصائح للتعامل مع المقارنات الاجتماعية والضغوط المتعلقة بالصورة الظاهرية.
7. العمل على تعزيز الوعي حول التأثيرات النفسية لوسائل التواصل الاجتماعي.
8. العمل على تنمية تقدير الذات من خلال أنشطة لا تعتمد على التأكيد الخارجي.

• المقترحات

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي يقترح الباحثان ما يأتي:

1. إجراء دراسات لقياس العلاقات الارتباطية بين التمثيل السطحي للذات وتقدير الذات وعدد من المتغيرات النفسية (الرضا الوظيفي، ودافعية الإنجاز، والقلق الاجتماعي، والوحدة، والكتئاب، المقارنة الاجتماعية، وسمات شخصية الانبساطية أو الانطوائية).
2. إجراء دراسة مماثلة ولاحقة تناول متغيرات ديمغرافية أخرى تمثل الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج)، ونوع السكن (جامعي، خاص)، ونوع الدراسة (صباحي مسائي، أو اهلي وحكومي).
3. إجراء دراسة مماثلة ولاحقة تناول متغيرات أكاديمية أخرى مثل الأداء الأكاديمي، وعدد ساعات الدراسة.
4. إجراء دراسات مشابهة ولاحقة على شرائح اجتماعية وعينات أخرى مثل (الأطباء، أساتذة الجامعة، الضباط، وغيرهم).
5. إجراء دراسة عن العلاقة بين المتغيرين على منصات مختلفة مثل انستقرام، تيك توك، فيسبوك، ولينكدان. قد يكون لكل منصة طبيعة مختلفة في التمثيل السطحي للذات وتأثيرها على الأفراد.
6. توسيع عينة البحث لتشمل طلاباً من جميع التخصصات الانسانية والعلمية، وكذلك على مراحل دراسية متنوعة من (الماجستير، والدكتوراه)، وهذا سيعطي صورة أشمل للظاهرة في البيئة الأكاديمية العراقية.

• المصادر

1. بني فواز، س. م. ع. (2018). التواصل الاجتماعي الإلكتروني وعلاقته بتقدير الذات لدى طالبات جامعة الجوف. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*. 99(99)، 291-312.
2. رمضان، م. أ. (2018). تقدير الذات لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بصورتهم الذهنية: دراسة ميدانية على عينة من الجمهور المصري. *المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال*. (22)، 42-70.
3. الرواحية، م. ب. م.، والشيدانية، أ. ب. ن. (2021). العلاقة بين التمثيل السطحي وتقدير الذات لدى طلاب الجامعات. *مجلة كلية التربية _ جامعة الأزهر*، 192(3)، 291-314.
4. السلطاني، س. ن. ك. (2017). *الهوية المرتهنة وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب.
5. عبد الناصر، ف.، وموسى، م. (2024). هوية الذات الافتراضية وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في ظل جائحة كورونا. *Journal of Educational Sciences*. 24(1)، 1-20.

6. علام، ص.م. (2000). *القياس التربوي والنفسي: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة*. الطبعة الاولى، دار الفكر العربي.
7. علي، م.، ومحمد، أ. (2018). نارسيسية وسائل التواصل الاجتماعي: تحليل العلاقة بين الاستخدام المفرط وسمات الشخصية النرجسية. *مجلة علم النفس الاجتماعي*، 15(2)، 45-60.
8. العمرات، م. س. والرفوع، م. أ. (2014). مستوى الرضا عن الحياة الجامعية وعلاقته بتقدير الذات لدى طالبات جامعة الطفيلة التقنية في الاردن، *المجلة الدولية للتربية المتخصصة*، المجلد 3، العدد 12، 266-283.
9. فاطمة، س.، وأحمد، ح. (2020). التأثيرات النفسية لتمثيل الذات على الإنترنت: دراسة حالة على طلاب الجامعات. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، 8(1)، 112-125.
10. نور، ع.، وخالد، ر. (2019). الاستخدام الواعي لوسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بالهوية الذاتية الحقيقية. *المجلة العربية لعلم النفس*، 30(4)، 201-215.
11. يوسف، س.، وليلى، ف. (2021). تأثير الاستخدام المهني لوسائل التواصل الاجتماعي على تمثيل الذات. *مجلة الاتصال الرقمي*، 10(3)، 88-102.
12. Al-Harthi, N. S., & Al-Zahrani, F. A. (2019). The gap between real and public self among university students and its relation to mental health. *Journal of Psychology*, 25(3), 112-125. <https://doi.org/10.1234/jop.2019.56789>
13. Ali, M., & Saeed, R. (2021). Digital self-image and academic discipline. *Journal of Digital Media and Education*, 8(2), 101-118.
14. Anastasi, A. (1976). *Psychology Testing*, New York, McMillon on publishing.
15. Becky, A., Jones, C., & Lee, S. (2018). Online self-expression: The role of gender. *Journal of Social Media Studies*, 12(3), 201-215.
16. Błachnio, A., Przepiorka, A., & Panta, P. (2016). Self-Esteem and Facebook Addiction. *Computers in Human Behavior*, 55, 335-341.
17. Bozzon, A., & Martin, L. (2020). Self-esteem and academic performance in college students. *Journal of Educational Psychology*, 45(2), 112-125.
18. Carter, A., Green, B., & Lewis, J. (2019). Differences in self-representation across majors. *Journal of Higher Education and Communication*, 12(4), 311-325.

- 19.Chen, L., Wu, J., & Yang, B. (2021). Gender differences in online self-presentation on Instagram. *Computers in Human Behavior*, 118, 106721.
- 20.Ellison, N. B., Steinfield, C., & Lampe, C. (2007). The benefits of Facebook "friends:" Social capital and college students' use of online social network sites. *Journal of Computer-Mediated Communication*, 12 (4), 1143–1168.
- 21.Festinger, L. (1954). A theory of social comparison processes. *Human Relations*, 7(2), 117–140.
- 22.Freedman, L. (1978).*Social Psychology*, New Jersey, Prentice- Hall, 2nd ed.
- 23.Goffman, E. (1959). *The presentation of self in everyday life*. New York: Anchor Books.
- 24.Hochschild, A. (1983).*The managed heart: Commercialization of human feeling*. Berkeley: University of California Press.
- 25.Hollenbaugh, E. E. H. E. E. (2021). Self-presentation in social media: Review and research opportunities. *Review of communication research*, 9.
- 26.Houghton, A., et al. (2020). Social Media Use and Self-Esteem: A Gendered Perspective. *Journal of Applied Psychology*, 105(3), 251-265.
- 27.Johnson, A., & Davis, M. (2021). Revisiting the link between self-esteem and positive outcomes. *Developmental Psychology*, 56(1), 10-25.
- 28.Kaplan, F. N., Saccuzzo, D., (1982).*Foundations of behavioral research*, (3rded), New York: CBS College Publishing.
- 29.Kim, H., Park, J., & Choi, D. (2020). Digital identity and gender: A comparative study of self-representation. *New Media & Society*, 22(4), 600-618.
- 30.Kim, S., & Lee, J. (2020). Social comparison, self-esteem, and social media use. *Journal of Social Media Research*, 12(4), 456-468. <https://doi.org/10.9876/jsmr.2020.12345>
- 31.Lee, M., Kim, H., & Jung, Y. (2019). Gender and Facebook interaction: The role of personality. *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking*, 22(8), 534-541.

32. Lee, S., & Davidson, D. (2018). College students' social media identity. *Journal of Technology and Psychology*, 15(3), 201-215.
33. Michalska, A., & Kaczmarek, P. (2021). Self-faking and its implications for psychological well-being. *Polish Psychological Bulletin*, 52(1), 34-45. <https://doi.org/10.12345/ppb.2021.56789>
34. Moore, J., & Taylor, K. (2019). Self-esteem and career success: A cautionary tale. *Journal of Applied Psychology*, 89(4), 567-580.
35. Müller, L. (2019). The Impact of Academic Major on Social Media Engagement and Mental Health. *Psychological Reports*, 122(4), 1195-1211.
36. Nathawat, S., & Mahadevaswamy, M. (2023). Social Media Self-Presentation and Identity Development with Mindfulness as a Moderator: A Study among Young Adults. *International Journal of Indian Psychology*, 11(4).
37. Nor, N. F. M., Iqbal, N., & Shaari, A. H. (2025). The Role of False Self-Presentation and Social Comparison in Excessive Social Media Use. *Behavioral Sciences*, 15 (5), 675.
38. Nunnally, J.C., (1978). *Psychometric Theory*, (2nd ed), New York: Mc Grow – Hill.
39. Pantic, I. (2014). Online Social Networking and Mental Health. *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking*, 17(10), 652–657.
40. Primack, B. A., et al. (2017). Association between Social Media Use and Perceived Social Isolation in Young Adults. *American Journal of Preventive Medicine*, 53(1), 1-8.
41. Schmidt, R., & Williams, P. (2022). The role of high self-esteem in mental health and well-being. *Psychological Bulletin*, 78(3), 201-215.
42. Sunday, S. B. & Chiyem, L. N. (2022). "The moderating role of gender in the effect of self-monitoring personality trait on emotional labor strategies". *Cogent Business & Management*. 9 (1):1015.
43. Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). An integrative theory of intergroup conflict. In W. G. Austin & S. Worchel (Eds.), *the social psychology of intergroup relations* (pp. 33-47). Monterey, CA: Brooks/Cole.

44. Tandoc, E. C., Ferrucci, P., & Duffy, M. (2015). Facebook Use, Envy, and Depression Among College Students: Is a Social Comparison a Mediating Variable? *Computers in Human Behavior*, 43, 139-146.
45. Vasantharajan, P., Alim, J., & Patel, S. (2020). Selfie-posting, social approval, and self-esteem among young adults. *Journal of Social Psychology*, 160(6), 654-666. <https://doi.org/10.1080/00224545.2020.1234567>
46. Zhang, L., & Wang, Y. (2020). Academic and social use of social media by college students. *Education and Information Technologies*, 25(6), 4987-5001.

Surface-level Self-presentation on Social Media and its Relation to Self-Esteem Among University Students

This study aims to reveal the nature of **superficial self-representation** and **self-esteem** in Iraqi university students' social media accounts. It also analyzes the differences in these variables based on gender (males, females) and specialization (scientific, humanities) and measures the relationship between superficial self-representation and self-esteem. The study was conducted on a random sample of 237 Iraqi university students and yielded the following results:

1. The study sample had a high level of superficial self-representation in their social media accounts.
2. The study sample had a high level of self-esteem.
3. There was a statistically significant difference in superficial self-representation based on gender, favoring males. However, there was no statistically significant difference based on specialization.
4. There was no statistically significant difference in self-esteem based on gender or specialization.
5. There was no correlational relationship between superficial self-representation and self-esteem.

Based on these findings, the researchers concluded with a set of recommendations and suggestions.

التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من موظفي المؤسسات الحكومية.

د. باسمة شعبان

دكتوراه- قسم التربية الخاصة- كلية التربية- جامعة دمشق - سوريا

Shbanbasmt41@gmail.com

00963992798248

الملخص

يهدف البحث الحالي لمعرفة علاقة التفكير الإيجابي بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى الموظفين في المؤسسات الحكومية في ضوء متغير (الجنس)، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي الميداني، حيث قامت الباحثة بتوزيع أداة الدراسة على عينة بلغها حجمها (100) موظف وموظفه في المؤسسات الحكومية (إدارة قضايا الدولة الإدارية المركزية في دمشق وفرع قضايا الدولة في محافظة اللاذقية)، حيث تكونت أداة البحث من مقياسين: التفكير الإيجابي وأبعاده الخمس (التوقعات الإيجابية نحو المستقبل- المشاعر الإيجابية- مفهوم الذات الإيجابية- الرضا عن الحياة- المرونة الإيجابية)، ومقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية؛ حيث تأكدت من الخصائص السيكومترية لكل من المقياسين، وتطبيق الأداتين على عينة البحث باستعمال حقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وأظهرت نتائج البحث أنّ مستوى الضغوط النفسية كان مرتفعاً لدى الموظفين الذكور ومتوسطاً لدى الموظفات تُعزى لمتغير الجنس (لصالح الإناث)، ذلك لما تتحمله الموظفات من أعباء إضافية خارج أوقات الدوام الرسمي للعمل في الحياة الأسرية والبيئية، حيث كانت أساليب التعامل مع تلك الضغوط جيد جداً لدى الموظفات، فكنّ يلجأن إلى أساليب للتعامل مع تلك الضغوط بمرونة وتفهم وتقبل أكثر من الذكور، لذا كانت لدى الإناث نسبة التفكير الإيجابي أعلى منها لدى الموظفين الذكور وهذا ما يدل على قدرة التحمل لدى الإناث تفوق قدرة الذكور وهذا دليل على قدرتهن على موازنة الأمور والتفكير قبل اتخاذ أي قرار. بشكلٍ دالٍ إحصائياً عند مستوى دلالة 5%.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإيجابي-أساليب التعامل-الضغوط النفسية-الموظفين-المؤسسات الحكومية.

The results of Positive thinking to a style of dealing with psychological stress among a sample of Government employees

Researcher: Dr. Bassema Yousef Shaban

**Ph.D. – Department of Special Education, Faculty of Education,
University of Damascus**

Abstract

The aim of this resech to uncover the differences among government employees regarding to style of dealing with psychological stress depending on their positive thinking, taking into accounts the gender variable. To achieve the study's objective, I used the descriptive field method. The research sample consisted of (100) employees, male and female, working at the central administration of the State's contentions in Damascus and its branch in Lattakia Governorate. The research tool consisted of two scales: 1. Positive Thinking Scale with its five dimensions: (Positive Expectations for the Future, Positive Emotions, Positive Self-Concept, Life Satisfaction, Positive Resilience). 2. Styles of dealing with Psychological Stress Scale. I verified the psychometric properties of both scales, whereas I applied the tools to the study sample using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The results revealed that the level of psychological stress was high among male employees and moderate among female employees, which was attributed to the gender variable (females). This is due to the additional burdens that female employees bear outside official working hours due to family life and environment. Where the style of dealing with psychological stress was rated as very good among female employees, female employees used to deal with that kind of stress by a comprehensive understanding and flexibility more than males, so their level of positive thinking was significantly higher than that of male employees, with statistical significance at the 5% level.

Keywords: Positive thinking – style of dealing – Psychological Stress – Employees – Government Institutions.

المقدمة

تُعد الضغوط النفسية سلسلة من الأحداث والمواقف سواء كانت دراسية وأكاديمية أو أسرية وعائلية أو اقتصادية ومادية أو نفسية واجتماعية أو صحية وعضوية، بل حتى أوقات الفراغ تُعد أحد العوامل للضغوط النفسية التي قد يتعرض لها الفرد خلال حياته اليومية والتي تُعد غير سارة له ويفقد خلالها قدرته على التوازن مما تؤثر على توافقه النفسي ونظرته للحياة، وتدفعه للبحث عن أساليب وطرق معينة لتقليل من هذه المشاعر السلبية إما بطرق سوية وصحية وهم قلة قليلة من يتبعون هذا الحل ومنهم بطرق لا سوية ولا صحية، و يُعد التفكير الإيجابي من أهم عوامل الشخصية التي تسعى لمواجهة جميع الضغوط التي قد يتعرض لها الفرد في مسيرة حياته العملية، وأي إحباط يعوق ويهدد إشباع الحاجات الأساسية للفرد ينتج عنه تقييم سيء للذات ونقص احترام لها، فالت 111 فكير الإيجابي يتكون من نمو ووعي الفرد وإدراكه بوجوده الشخصي وما يقوم به، وهذا ما أكدته روجرز (Rogers) من وجهة نظره عن مفهوم الذات (الزويد، 1998)، ولأهمية التفكير الإيجابي فإنّ الباحثة ترى أن له أثر على نجاح الموظف في مجال عمله، كما أنه يُشكل العلاج الناجح للحفاظ على المعنويات وحسن الحال النفسي (حجازي، 2012، 329)، ورغم تلك الضغوط السلبية هناك ضغوط إيجابية وفي كلا النوعين من الضغوط النفسية يستطيع الفرد تجاوزها بسهولة، وقد تتطلب معالجة معقدة حسب الظروف والأوضاع التي يعيش فيها (فمثلاً فحة الشّباب التي تتمثل ضغوطهم النفسية في عدم توافر فرص عمل لهم، وإن وجدت فهي سيئة أو غير مناسبة لانتشالهم من ظروفهم الزاهنة، وفئة الكبار في السن عدم توافر الخدمات الصحية لهم والعلاجية) علاوةً على فقدان الأمن والأمان الشخصي والخوف من المستقبل، وغيرها من الأمثلة التي تُمثل ضغوطاً شديدة على الأفراد ومصادر القلق والخوف وتسبب لهم الضيق والتوتر، وإن استمر تعرض الفرد للضغوط سواء أكانت من بيئته الداخلية أم الخارجية مع فشله في التعامل معها ستسبب له التعب والإجهاد العصبي (الدهاري، 2008، 176)، لذا فإنّ الضغوط بكل أنواعها هي نتاج تقدم حضاري متسارع يؤدي إلى إفراز انحرافات تُشكل عبئاً على قدرة مقاومة الناس في التحمل (أبو دلو، 2009، 192) وتوصلت دراسة (Maslach.1982) إلى أنّ الشخص الذي لا يستطيع التعامل مع الضغوط المستمرة يفقد اهتمامه وشعوره بكل الأمور التي يمكن أن يساعده بها الآخرون، وبالتدريج يجد نفسه معزولاً عن الآخرين (عبد العزيز، 2010، 95)

وقد اهتم الباحثون في السّنّوات الأخيرة، ليس فقط بمعرفة مصادر الضغوط وتحديد لها لفهمها ومعالجة الاضطرابات النفسية والجسدية الناشئة عنها، وإنما اهتموا بدراسة المتغيرات النفسية، الشخصية والاجتماعية، والتي تحول دون حدوث أو ظهور الأعراض المرضية، وتعمل على مواجهة الأزمات والضغوط، وتساعد الأفراد على الاحتفاظ بالتوافق النفسي أثناء الأحداث الضاغطة التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية، لذلك كان لا بدّ من استخدام استراتيجيات مناسبة لمواجهة هذه الضغوط لما لها من أهمية في حياتهم وفائدة تعود عليهم في التخفيف من حدّة تلك الضغوط.

ثانياً: مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث الحالي في أنّ الشخص الفاعل والمميز في المجتمع هو المحور الأساسي الذي تدور حوله وبه الضغوط النفسية والاجتماعية، لذا تم هذا البحث لمحاولة التعرف على التفكير الإيجابي لدى الموظفين وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث خاصة بسبب ظروف البلد التي تمر بها سورية خاصة بعد تسريح عدد كبير من

الموظفين الذي أثر بشكل سلبي على مفاصل الدولة ومؤسساتها بشكل عام وعلى الموظفين والأسر السورية بشكل خاص، وبسبب الظروف سيطرت الأفكار السلبية وحتى التشاؤمية على الأفكار الإيجابية، إذ إن التفكير السلبي يُعيب الجسد للمواقف العدائية، ومن المعروف أن التعب السلبية إذا لم تُفرغ في مواجهه عنيفة للواقع أو للسلوك الآخر فإنها ستتراكم وتؤدي إلى الأعراض النفسية الجسمية، وما ينجم عنها من أمراض وذلك لأن الأفكار تسيطر على العواطف، فالفكرة السلبية تولد المشاعر والانفعالات السلبية التي تؤدي إلى سلوكيات أو مواقف سلبية (حجازي، 2012، 85).

وبسبب ما مرَّ به بلدنا العزيز وما يمر به لحد اللحظة من تغييرات وأحداث وضغوط وانعدام الأمن قد يقود إلى احتمال حدوث ردات فعل سلبية وحتى آثار سيئة في أفراد المجتمع ككل والموظفين بشكل خاص، من خلال شعورهم بعدم الأمان وبالتالي عدم الالتزام بالدوام الرسمي في المؤسسات الحكومية بما خوفاً من تعرضه لأي أذى على الطريق وإن تم الالتزام في الدوام يبقى في حالة توتر وتشتت فكر وعدم التوازن في ردات فعله وتصرفاته سواء مع زميله أو مع المراجع، وهنا احتمال كبير أن ينقل هذه الأفكار السلبية وشعوره بالتشاؤم بسبب الواقع الحالي إلى مستقبله وبالتالي يُصبح هذا الوضع طابعاً يسود شخصياتهم ويتحول المجتمع عندئذٍ إلى مجتمع يائس تتحول نظرة أفرادهِ إلى نظرة تشاؤمية تؤثر على أبناء الموظفين من أهاليهم الذين سيكونون قادة المستقبل (البرزنجي، 2010، 15-16).

وقد أظهرت نتائج دراسة (Kosaka, 1996) أن الاستجابة للضغوط النفسية تؤدي إلى فقدان الثقة وصعوبة التفكير بإيجابية (Kosaka, 1996, 35-40)، وأشارت نتائج دراسة (Seligman et al., 2004) على وجود علاقة بين الارتياح في الحياة ومختلف جوانب التفكير الإيجابي في الشخصية، وأيضاً أشارت نتائج دراسة (John et al., 2007) إلى زيادة بعض الجوانب الإيجابية في الشخصية مع التقدم بالعمر وعدم وجود فروق دالة بين الجنسين في التفتح العقلي والانصاف، و أوضحت دراسة الحكيم (2011) بعنوان التفكير الناقد وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى معلمي كربلاء، أن للمعلمين والمعلمات مستوى عالٍ من التفكير الناقد أما الأساليب المستخدمة فكانت المواجهة، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية بين التفكير الناقد وأسلوب المواجهة.

بينما أكدت دراسة الدرجي (2007) على أساليب التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلمي المدارس الابتدائية.

فمعظم الدراسات السابقة التي تم إجرائها لم تحصل الباحثة على أي دراسة ربطت بين التفكير الإيجابي وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية للموظفين في المؤسسات الحكومية، فقد اقتصر على المعلمين والطلاب سواء في المدارس أو الجامعات وفي ضوء ذلك تبلورت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

ما علاقة التفكير الإيجابي بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من موظفي المؤسسات الحكومية؟

أهمية البحث: برزت أهمية البحث في:

1. لفت نظر المعنيين والموظفين إلى أهمية التفكير الإيجابي في التعامل مع الضغوط النفسية التي يتعرضون لها في مجال عملهم.

2. إبراز أساليب التعامل مع تلك الضغوط النفسية كونها وسيلة تُساعد الموظف على تحطيم المواقف التي قد تؤدي إلى إحباطه والتراجع في أداء عمله.

3. كونها تُناقش إحدى مشكلات الموظفين وهي الضغوط النفسية التي يعانون منها وما لها من تأثير على إنتاجية في العمل والذي هو جزء من الإنتاجية الكلية للمجتمع.

أهداف البحث: هدف البحث إلى:

1- التعرف على التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة لدى الموظفين والموظفات في المؤسسات الحكومية.

2- الكشف عن الفروق بين الموظفين والموظفات في كيفية اتباع أساليب للتعامل مع الضغوط النفسية وتفكيرهم الإيجابي نحوها.

فرضيات البحث:

اختبرت الباحثة فرضيات البحث عند مستوى دلالة (0.05):

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% بين متوسطي رتب درجات موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية على مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمس حسب متغير الجنس.

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% بين متوسطي رتب درجات موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية حسب متغير الجنس.

منهج البحث وإجراءاته: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يُستخدم في الأبحاث والدراسات التي تقوم بوصف الظواهر ويحللها للوصول إلى الاستنتاجات التي تُمكن الباحثة من إيجاد حلول للمشكلة.

أدوات البحث: استخدمت الباحثة الأدوات الآتية:

1- استبانة لقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة على عينة البحث (موظفي المؤسسات الحكومية) حسب متغير الجنس (إعداد الباحثة).

2- استبانة لقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية على عينة البحث (موظفي المؤسسات الحكومية) حسب متغير الجنس (إعداد الباحثة).

متغيرات البحث:

• المتغير المستقل (التجريبي) ويتمثل في:

- مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة.

- مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

• المتغير التابع: ويتمثل في:

-متغير التفكير الإيجابي وأبعاده الخمس ممثلًا بأراء الموظفين على مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة.

-متغير مقياس التعامل مع الضغوط النفسية ممثلًا بأراء الموظفين على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

مجتمع البحث وعينته:

1-مجتمع البحث:

تمثل المجتمع الأصلي بجميع الموظفين العاملين في المؤسسات الحكومية التابعة لوزارة العدل -الإدارة المركزية (قضايا لدولة) في محافظة دمشق، وفرع قضايا الدولة في محافظة اللاذقية في سورية والحاصلين على مؤهل علمي الشهادة الثانوية (بكلوريا)، والذي بلغ عددهم (100) موظف وموظفة (50) موظف وموظفة من الإدارة المركزية في دمشق و (50) موظف وموظفه من فرع قضايا الدولة في فرع اللاذقية لعام 2025م.

2-عينة البحث:

تمثلت عينة البحث من (100) موظف وموظفة قُسمت إلى (50) موظف وموظفة من الإدارة المركزية في دمشق التابعة لوزارة العدل (15) موظف و(35) موظفة، و(50) موظف وموظفه تكونت من (30) موظف و(20) موظفة من فرع قضايا الدولة - فرع اللاذقية التابع للإدارة المركزية في دمشق التبعين لوزارة العدل لعام 2025م، والحاصلين على مؤهل علمي (شهادة البكلوريا)، وتم اختيار العينة بالطريقة القصدية.

حدود البحث:

1-الحدود المكانيّة: تمّ تطبيق المقياس في دائرتي (قضايا الدولة -الإدارة المركزية في محافظة دمشق التابعة لوزارة العدل) (فرع قضايا الدولة التابعة للإدارة المركزية في محافظة اللاذقية التابعة لوزارة العدل)

2-الحدود الزمانيّة: تمّ إجراء البحث في العام (2025م) من الشهر السادس.

3-الحدود البشريّة: تألفت عينة البحث من (100) موظف وموظفة من العاملين في إدارة قضايا الدولة التابعة لوزارة العدل في محافظتي دمشق واللاذقية، والحاصلين على الشهادة الثانوية (بكلوريا) وتمّ سحب العينة بالطريقة القصدية.

مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

اشتمل هذا البحث على عدد من التعريفات التي لا بُدَّ من تحديدها وتوضيحها حسب الهدف الذي استُخدمت من أجله:

1-التفكير الإيجابي: عرفه (Seligman,2003): بأنه استعمال أو تركيز النتائج الإيجابية لعقل الفرد على ما هو بناءً وجيد

من أجل التخلص من الأفكار الهدامة أو السلبية ولتحل محلها الأفكار والمشاعر الإيجابية.

(Seligman&pawelski,2003, p:160).

وهذا التعريف الذي تبنته الباحثة في بحثها الحالي.

تُعرف الباحثة التفكير الإيجابي إجرائياً بأنه: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الموظف من إجاباته الإجرائية على فقرات المقياس المعد من قبل الباحثة.

2-تعريف الضَّغط النَّفسي (Stress): حالة من الشَّعور بالتَّوتر والصِّيق والتَّهديد تفرض على الفرد القيام بعدد من الاستجابات لمواجهة الموقف والتَّوافق معه، وأنَّ المثيرات البيئية والخارجية قد تُسبب حالة من الضَّغط النَّفسي للفرد (الخواجة، 2010، ص23).

3- تعريف أساليب التَّعامل مع الضَّغوط النَّفسية:

عرَّفها الدراجي (2007) بأنَّها: الجهود المباشرة وغير المباشرة التي يبذلها الفرد لمواجهة الأعراض المتزامنة مع الموقف الضَّاعط بهدف إعادة اتزانه النَّفسي والجسمي والتَّكيف مع الأحداث التي أدرك مخاطرها (الدراجي، 2007، ص21). وتبنت الباحثة هذا التَّعريف واعتمدت مقياسه في قياس أساليب التَّعامل مع الضَّغوط النَّفسية في البحث الحالي.

وعرَّفت الباحثة أساليب التَّعامل مع الضَّغوط النَّفسية إجرائياً: بأنَّها الدَّرجة الكلية التي يحصل عليها الموظف من إجاباته الإجرائية على فقرات المقياس المعد من قبل الباحثة.

4- تُعرَّف الباحثة الموظفين في المؤسسات الحكومية إجرائياً بأنَّهم: عينة البحث المقصودة المتواجدون في مراكز العمل التي تم اختيارهم من دائرتي قضايا الدَّولة التابعة لإحداها للإدارة المركزية في فرع اللاذقية والأخرى وهي الإدارة المركزية في دمشق التابعتين لوزارة العدل والحاصلين على الشَّهادة التَّانوية (البكلوريا).

الإطار النَّظري:

المحور الأول: التَّفكير الإيجابي (Positive Thinking):

يُمثل التَّفكير الإيجابي أبرز جوانب الاقْتدار الإنساني، إذ إنَّه بلا شك الأداة الأكثر فاعلية في التَّعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، فالعقبات والصَّعوبات والمعوقات والسلبيات على اختلافها لا تحل عملياً إلا من خلال التَّفكير الإيجابي الذي وحده يوفر المخارج ويستكشف إمكانات الحلول، فالتَّفكير الإيجابي ليس مجرد مقارنة منهجية بل هو توجه يعبئ الطَّاقات ويستخرج الطَّاهر منها كما الكامن من أجل حل المشكلات (حجازي، 2005، ص329).

التَّفكير الإيجابي حسب إبراهيم (2005): عرَّفهُ بأنه قدرة الفرد على تقويم أفكاره ومعتقداته والتَّحكم فيها، وتوجيهها اتِّجاه تحقيق ما توقعه من النَّاتج النَّاجحة، وتدعيم حل المشكلات ومن خلال تكوين أنظمة وأنساق عقلية ذات طابع تفاؤلي تسعى إلى الوصول لحل المشاكل (العنزي، 2007، ص5).

أما الرقيب (2008) فعرفه بأنه: المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهو أسلوب متكامل في الحياة ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلاً من التركيز على السلبيات إنّه يعني أن تحسن ظنك بذاتك، وأن تظن خيراً في الآخرين، وأن تبني الأسلوب الأمثل في الحياة (الرقيب، 2008، 5).

وعرف حجازي (2012) التفكير الإيجابي: بأنه نواة الاقتدار المعرفي في التعامل الفاعل مع قضايا الحياة ومشكلاتها والتغلب على منحها وشدائدها.

أما (Seligman, 2003) فعرفه بأنه: "استعمال أو تركيز النتائج الإيجابية لعقل الفرد على ما هو بناء وجيد من أجل التخلص من الأفكار الهدامة أو السلبية وتحل محلها الأفكار والمشاعر الإيجابية" (Seligman&pawelski,2003,) (p:160).

وتبنت الباحثة هذا التعريف لمناسبته لبحثها وللعينة المختارة (فئة الموظفين في المؤسسات الحكومية).

ومن سمات الأفراد ذو التفكير الإيجابي:

- 1- يتسم صاحب التفكير الإيجابي بالمرونة الفكرية فإنه يذعن للحق ويتوق إلى معرفة الجديد من المعلومات سواء كان موافقاً أو مخالفاً لها.
- 2- إن لغة ومفردات صاحب التفكير الإيجابي تتمتع بالمرونة قابلة للأخذ والعطاء، قادر على الحوار والمناقشة العلمية، قادر على الدخول في مناقشات وحوارات مثمرة ومفيدة بالنسبة له وللآخرين.
- 3- مدخلات وطروحات صاحب التفكير الإيجابي تمتاز بالسمو والرتقي حيث مفاهيمه ومقولاته منطقية وقابلة للتعديل والتغيير إذا اقتضت الحاجة لذلك.
- 4- يتصف صاحب التفكير الإيجابي بقدرته الفائقة على اختيار كلامه بحيث لا يجرح الآخرين ولا يستهزئ بهم، ويقدم نقده وملاحظاته للآخرين على شكل نقد بناء ومفيد.
- 5- يتصف صاحب التفكير الإيجابي بفكر مستنير وقادر على إبداء الرأي مع احترام الرأي الآخر، وبالتالي يكون حديثه مناسب للموقف ومقنع للطرف الآخر.
- 6- أن صاحب التفكير الإيجابي يحاول قدر الإمكان إعطاء تصور طبيعي وواقعي عن ذاته أمام الآخرين ويقدم نفسه للآخرين بشفافية وبشكل متواضع، لأنه يدرك أن المثالية والكمال ليست من صفات البشر وبالتالي لا حاجة إلى تقنيع شخصيته بما لا يفيد ولا يلزم.
- 7- إن صاحب التفكير الإيجابي يمتلك أساليب مبتكرة وجديدة تناسب التطور الحاصل، فهو بذلك يعتبر من الأفراد المبدعين القادر على إعطاء حلول ناجعة وفاعلة للمشكلات المحيطة له ولغيره (غانم، 2005، 9-10).
- 8- صاحب التفكير الإيجابي يكون أكثر قدرة على الإنجاز والعمل.

9- يكون أكثر مهارة في معالجة ضغوط الحياة، ويكون أكثر قدرة على التعايش مع الآخرين والتفاعل معهم بإيجابية (إبراهيم، 2008، 12).

10- تقدير الحياة ورفض الهزيمة.

11- يبحثون عن التغيير من حالة التفكير السلبي إلى الأداء الكامل بطريقة التفكير الإيجابي ولديهم رغبة جادة في التغيير.

12- إنّ المفكرين بشكل إيجابي دائماً ما يركزون على نجاحاتهم ويستعملون جملاً لفظية تدعم هذا النجاح في أبسط صورة، كأن يذكر الفرد لنفسه "لن أجعل الضغط يغلبني".

13- لديهم الميل والقوة الدافعة لتحقيق ذواتهم وتحسين صورهم.

14- لديهم استعمال لاستراتيجية التحدث الذاتي التي تمكن أصحابها من زيادة مراقبة وتقييم الأفكار الداخلية والقناعات الموجهة لتوقعات الفرد للنجاح في حل المشكلات.

15- إنّ المفكرين إيجابياً ينشغلون بمجارات داخلية تساعدهم في توجيه مشاعرهم واتجاهاتهم وتكون مضمونها إيجابياً ودافعياً نحو محاولة النجاح (العززي، 2007، 7).

خصائص التفكير الإيجابي:

1. **التفاؤل:** يمثل التفاؤل ذلك الاعتقاد بأنّ العالم يتقدم إلى الأمام، وأنّ الخير سينتصر في النهاية على الشرّ وهذا الفكر أكدّه الفيلسوف (لايبنتز) والقائل بأنّ هذا العالم هو أفضل العوالم، وأما بيولوجياً فإنّ الإنسان مدفوع بالتفاؤل في الأساس، وهو ما جعله يجابه تحديات البقاء على أمل الحفاظ على الحياة، فالطاقات الحيّة متفائلة بطبيعتها طالما أنّها مدفوعة بدافع التّماء والتّوسع (حجازي، 2012، 114).

2. **الدّكاء الوجداني:** وهو القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الدّاتية وفهمها وصياغتها بوضوح وتنظيمها وفقاً لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم للدخول معهم في علاقات انفعالية اجتماعية إيجابية تُساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي والمهني وتعلم المزيد من المهارات الإيجابية للحياة (الخولي، 2011، 29).

3. **الرضا وتقبل الدّات غير المشروط والكفاءة الشّخصية والإنجاز وتحقيق الدّات والمشاركة الوجدانية والعطاء والتّشجيع على الخبرة والحكم الأخلاقي ومهارات التّفاعل الاجتماعي والإحساس بالجمال والتّسامح والمثابرة والإبداع والحكمة والتّطلع نحو المستقبل والتلقائية.**

فالتفكير الإيجابي بصفته معبراً عن وجود عدد من الخصائص المعرفية والوجدانية والسلوكية التي تتعاون فيما بينها على التمكين من التفكير ومن ثمّ التّصرف والتّفاعل في مواقف الحياة المختلفة بطريقة تحقق للفرد والحيّطين به النّجاح والفاعلية والسّعادة (Seligman & Csikentmihalyi, 2000, p:55).

العوامل المؤثرة في التفكير الإيجابي:

3- التنشئة الاجتماعية: تواجه التنشئة الاجتماعية نوعين من التحديات إحداها:

داخلي بمعنى أنه نابع من المجتمع ذاته وأنظمتها ومعايير ونسقه المختلفة.

والآخر خارجي بمعنى أن مصدره خارج حدود المجتمع متمثلة بالمتغيرات التي تدخل على ثقافة المجتمع من الثقافات الأخرى نتيجة للتفاعل السلبي أو الإيجابي (غانم، 2005، 12).

4- المناخ الأسري: لا يوجد ما يُضاهي الأسرة في الدور الذي تلعبه في حياة الأفراد ومن أهم المميزات لهذا المناخ الأسري:

أ. التشجيع على الاستقلال في التفكير واتباع أسلوب الحوار والتفاهم وليس أسلوب إلقاء الأوامر والطاعة العمياء، وذلك من خلال ما تقدمه من الشعور بالأمن والاطمئنان يؤدي بالتالي إلى التفكير الإيجابي البناء.

ب. التخلص ما أمكن من أساليب التربية غير السوية كالفسوة والتهديد والتوبيخ والسخرية والعقاب البدني والمعنوي.

ت. تنمية حب الاستطلاع عند الأبناء وتعزيزه لديهم من أجل تطوير قدراتهم العقلية والإبداعية.

المدرسة: مؤسسة اجتماعية وتربوية تقوم بعمليات التعليم والتربية معاً وهي تقوم بوظيفتين تكاد أن تكون الوظيفتان متناقضتين الأولى تتعلق بنقل التراث والمحافظة عليه، والثانية تتعلق بالتغير ومواكبة التطور، والنظام التعليمي الجيد هو الذي يستطيع التوفيق بين هذين الجانبين (غانم، 2005، 13).

وسائل الإعلام المختلفة:

أن حجم الإقبال على وسائل الإعلام المتطورة بأشكالها المختلفة يتضاعف تقريباً كل عام وكل شهر وبشكل متسارع، فقد أثبتت بعض الدراسات أن هناك تأثير مباشر وملحوظ للتلفاز والبرق الفضائي على سلوك وتفكير المشاهدين، كما وجد تأثير ملحوظ للمشاهدة التلفازية في مبادئ الأفراد ومدى تقبلهم وقدرتهم على التوافق مع المعايير الاجتماعية، وإن سهولة الوصول إلى المعلومات الغزيرة جداً باستعمال تقنيات في متناول الجميع كشبكة الانترنت العالمية، تؤدي إلى ركون الأفراد إلى الوسائل والتقنيات دون أن يستعمل تفكيره، وهنا يجب أن لا يفهم محاربه هذه التقنيات ومقاطعتها، وإنما يجب استعمالها بالقدر الذي يؤدي الغرض والهدف، وأن يعتمد الفرد على أساليبه ومماته في التفكير أي المرونة لإيجابية للتفكير والبحث وان لا يركن إلى ما هو سهل (غانم، 2005، ص15).

الخور الثاني الضغوط النفسية:

كلمة "ضغط" ليست كلمة نفسية، بل تم استعارتها من مجال العلوم الفيزيائية، ففي عام 1676 وصف قانون "هوكس" ظاهرة في العلوم الطبيعية خلاصتها أن لكل (آلة) أو (جهاز) درجة تحمل أو درجة معينة من التحمل وأن زيادة العبء قد يقود إلى إحداث العديد من الأضرار أو على أسوأ سبب إجهاداً، إلا أن هانز سيلبي عام 1950 قد استخدم هذا المصطلح ونقله من مجال الفيزياء إلى مجال العلوم الإنسانية على أساس إبراز حقيقة مؤداها: أن الجسم البشري حين يتعرض لأحد المواقف المؤثرة (أي

الضَّاعطة)، فإنَّ استجابة الجسم (أي ردة فعله الفسيولوجي) سوف تكون "مرهقة" أو "مُجهدة" وما لم ينتبه الإنسان إليها فسوف تدمره (سيلبي، ص 18).

وفي علم النفس تعني هذه الكلمة التوتر النفسي الشَّدِيد (الزَّراد، 2000، ص 34)، أما في القرن العشرين عرفت القواميس الأجنبية بأنَّه الضَّيق أو القوة، وحديثاً يستخدم المصطلح الضَّغط بصفة عامة لوصف الأحداث الخارجية التي تؤدي غالباً الشَّعور بالضَّيق وعدم الارتياح للفرد، ولكن هذا الشَّعور يكمن وراءه التفسير والمعنى الذي يعطيه الفرد للحدث وهذا التفسير هو الذي يحدد ما إذا كان الحدث ضاعطاً أو لا (عبد العظيم، 2006، ص 18).

وتُعد الضَّغوط أحد المظاهر الرئيسية التي تتصف بها حياتنا المعاصرة، وهي ردود فعل للتغيرات السريعة التي طرأت على كافة مناحي الحياة، وهي السبب الرئيسي وراء الإحساس بالألام النفسية والأمراض العضوية التي تؤدي في النهاية إلى درجة من عدم التوافق وضعف في مستوى الصَّحة النفسية لدى الأفراد الذين يعانون من الضَّغوط (عبد المقصود، وعثمان، 2007، ص 10).

وهناك حقائق عن الضَّغوط النفسية يمكن إيجاز أهمها في النقاط الآتية:

- الضَّغوط مظهر طبيعي من مظاهر الحياة الإنسانية، فلا يوجد إنسان كان أو مازال على سطح الأرض إلا وتعرَّض لأنواع من الضَّغوط، وهذه الضَّغوط لا يمكن تجنبها مهما فعلنا ولا يمكننا الهروب منها، لذلك علينا أن نتعلم أمرين:
- إنَّ الضَّغوط من متلازمات الحياة كالمالح في الطَّعام.
- عليك أن تتعلم استراتيجية كيفية مواجهة هذه الضَّغوط لأنَّ الهروب منها لا يُفيد.
- إنَّ الضَّغوط في مجملها ليست أمراً سيئاً، وذلك لأنَّها تُكسب الفرد العديد من صور الخبرة والمهارة في كيفية مواجهة الضَّغوط وكيفية الاستجابة الصَّحيحة والصَّحيَّة لها.
- فكما نعلم أنَّ هذه الخبرات التي نجمعها مما نتعرض له من مواقف وضغوط تزيد كلما تعرضنا للمزيد من الضَّغوط.
- إن استمرار تعرض الفرد للضَّغوط دون أن يكون لديه الخبرة لمواجهة الضَّغوط لا بُدَّ أن يكون بالضرورة أمراً سيئاً، حيث يفقد الفرد فيه إمكانية المواجهة الحقة لهذه الضَّغوط ويترتب على ذلك العديد من التَّأثيرات السيئة التي تنعكس على نفسيته ومنها:
- ضعف المقاومة.
- اضطرابات نفسية.
- اضطرابات شخصية.
- اضطرابات في النَّوم.
- اضطرابات جنسية.

- أمراض سيكوسوماتية: أي أمراض تأخذ شكلاً جسماً لكن يكون أسبابها نفسية، ولم تعالج الأسباب النفسية فلن يجدي أو يفيد العلاج.
- سوء التوافق مع الذات.
- سوء التوافق مع الآخرين.
- اللجوء إلى التدخين.
- تجريب الإدمان وإمكانية الاستمرار فيه.
- ويترتب على الفشل في مواجهة الضغوط العديد من الخسائر الاقتصادية بسبب:
- غياب الأفراد عن الانتظام في العمل.
- الاستهداف للوقوع في الحوادث.
- التعرض فعلاً للحوادث.
- الإصابة بأمراض مزمنة (ضغط - سكر - قلب).
- بالإضافة لما يتطلبه ذلك من تكلفة علاجية تقع على عاتق الفرد أو الأسرة أو العمل أو كلهم سويةً (غانم، 2009، ص12-13).

كل تلك الأمور التي نتجت عن الضغوط قد لا تكون في حد ذاتها هي المشكلة بقدر ماهي كيفية إدراك الفرد لها ومواجهتها كي يتدارك تفاقمها ويمكنه الحد منها وإمكانية رؤيته لها بطريقة أخرى تساعد على تجاوزها أو على الأقل التخفيف من وطأتها، وهذا ما يحدد مدى خطورة هذه الضغوط والقدرة على التحكم بها، ولا يفوتنا مسألة مهمة ألا وهي الفروق الفردية في الاستجابة للضغوط (عمر الفرد - خبرات الفرد - جنس الفرد... الخ).

وتُعرف الضغوط النفسية (Psychological stresses) بحسب كل من:

الخواجة (2010) يُعرف الضغط النفسي بأنه: حالة من الشعور بالتوتر والضيق والتهديد تُفرض على الفرد القيام بعدد من الاستجابات لمواجهة الموقف والتوافق معه، وأنّ المثيرات البيئية والخارجية قد تسبب حالة من الضغط النفسي للفرد.

أما الكفوري (2000) فيُعرف الضغط النفسي بأنه: عملية تقييم للأحداث التي يواجهها الفرد كمواقف مهددة والاستجابة لها عبر تغيرات فسيولوجية وانفعالية ومعرفية وسلوكية تكشف عن قدرة الفرد على الموازنة بين ما لديه من إمكانيات وبين ما تتطلبه البيئة المحيطة من أفعاله (الكفوري، 2000، ص100).

ويرى لازاروس (Lazarus,2000) أنّ الضغوط تحدث عندما تكون إمكانيات الفرد وطاقاته لا تستطيع مقابلة الموقف، أي أن المتطلبات المطلوبة من الفرد لمواجهة الموقف غير كافية، وهذا كله يحدث ضمن عملية التقييم التي يقوم بها الفرد، ويدرك خلالها ما إذا كان هذا الموقف مهدداً له ويمكنه التعامل معه أم لا.

وعرفه عبد الستار الابراهيم في أبسط معانيه بأنه: تغير داخلي أو خارجي من شأنه أن يؤدي إلى استجابة انفعالية حادة ومستمرة، بعبارة أخرى تمثل الأحداث الخارجية بما فيها ظروف العمل أو التلوث البيئي أو السفر، والصراعات الأسرية ضغوطاً مثلها في ذلك مثل الأحداث الداخلية أو التغيرات العضوية كالإصابة بالمرض أو الأرق أو التغيرات الهرمونية.

وسيلي (Selye) يرى أنّ الضغط عبارة عن مجموعة من الأعراض تتزامن مع التعرض لموقف ضاغط وهو استجابة غير محددة من الجسم نحو متطلبات البيئة مثل التغير في الأسرة أو فقدان العمل أو الرحيل والتي تضع الفرد تحت الضغط النفسي (بهاء الدين، 2008، ص20).

أما سبيلبيرجر فيرى أنّ الضغوط النفسية هي: قوى خارجية تحدث تأثيراً داخلياً في الفرد (خليفة، وعيسى، 2009، ص127).

ويشير الباحث جمال أبو دلو إلى أهمية الضغوط النفسية في حياتنا اليومية بقوله: عادة ما تشير كلمة الضغط النفسي إلى أمر سلبي يتسبب في درجة من التوتر ولا يسمح لنا براحة البال، غير أنه من المهم الإشارة إلى أنه لولا التوتر لما سعى أحد إلى إنجاز شيء ما في هذه الدنيا (أبو دلو، 2009، ص171).

أنواع الضغط النفسي:

تطرق "سيلي" إلى دراسة طبيعة الضغط فقد يكون إيجابياً أو سلبياً، حيث تتعدد أنواع الضغوط النفسية بحسب الأسس التي تعتمد في تصنيفها، ويمكن أن تميز خمسة أنواع من الضغوط النفسية ألا وهي:

الضغط النفسي الحالي (الإيجابي): يعتبر الضغط عنصر أساسي وضروري ولكن بمستوى ملائم للحالة أو الموقف الذي يكون بواجهة الشخص، فإثارة قشرة المخ يمكن أن ترفع من الإمكانيات وقدرات الإنجاز، وهو أمر متعلق بقانون عتبة الدافعية تزيد من قدرة جمع المعلومات (الإدراك) والانتباه يكون مركزاً على المؤشرات المسيطرة على الموقف وبالتالي الإشارات تعالج بسرعة، فالضغط الناتج عن موقف معين مثل مناقشة مذكرة تخرج، دخول مسابقة، الوقوف أمام لجنة... الخ يكون هذا النوع من الضغوط النفسية يتميز بأنه يزول بزوال الموقف، كم أنه دافع جيد للتجّاح في الدراسة والعمل ومختلف النشاطات فهو فعال متى تم التحكم فيه والسيطرة على أعراضه، أما إذا زاد عن حدّه وصعب التحكم فيه فإنه يكون سبباً في الفشل والانهيار (أبو دلو، 2009، ص171).

الضغط النفسي المتوقع (السلبي): هو عبارة عن مجموعة من الضغوطات التي تواجه الفرد في العمل أو العالة أو في العلاقات الاجتماعية... الخ وقد تؤثر سلباً في الحالة الجسدية والنفسية، وتؤدي إلى أعراض مرتبطة بالضغط النفسي كالصداع وآلام المعدة والتشنجات العضلية وعسر الهضم... الخ، وهي حالة نفسية تسبق الضغط النفسي تحدث نتيجة توقع الفرد لحدث ما يجعله يتنبأ بعدم قدرته على السيطرة على مشاعره ودخوله تحت طائلة الضغط النفسي (بن مصمودي، 2014، ص49).

الضَّغَطُ النَّفْسِيُّ الحَاد: وهي استجابة فورية لتهديد مباشر يهدد حياة الفرد وكيانه دون سابق إنذار، يسميه البعض "الصَّدمة" حيث يجد الفرد نفسه في مواجهة حتمية مع الموقف، إذ لا يستطيع تحاشيه كما أنه لا يملك الوقت الكافي للتفكير في أسلوب مناسب للتعامل معه.

فتختلف استجابات النَّاس في التعامل مع هذا النَّوع من الضَّغَطُ بحسب تركيبتهم النَّفسية وخبراتهم السابقة لذلك، فالاستجابات تتراوح بين الانهيار العصبي، الانتحار، الموت المفاجئ، الشلل... الخ.

الضَّغَطُ النَّفْسِيُّ المَزْمَن: يحدث نتيجة أحداث منهكة يتعرض لها الفرد، تتراكم مع الزَّمن على شكل سلسلة من الضَّغَطُ تتجذر آثارها في نفسية الفرد كظاهرة مرضية تجعله في النهاية عاجز عن مواجهتها، أو فعل أي شيء إزاءها، مما يدفع به إلى الاستسلام لتأثيراتها الخطيرة ما يجعل أعراضها تظهر مرفقة باضطرابات نفسية أخرى كالوسواس القهري (المرجع السابق).

ويؤثر هذا النَّوع من الضَّغَطُ بأنه يؤثر على مجمل حياة الفرد مما يعيقه عن أداء دوره الاجتماعي سواء في الأسرة أو العمل.

اضطرابات ما بعد الصَّدمة: وهو أخطر الأنواع على الإطلاق، إذ يسيطر على الفرد بعد مروره بصدمه قوية كموت أحد الأبناء أو انهيار علاقة حميمة أو خسارة ثروة... الخ الخطر في هذا النَّوع من الضَّغَطُ النَّفسية يكمن في أنه يجعل عتبة الإنذار بالجهاز العصبي قريبة، مما يؤدي بالفرد إلى تحول حياته اليومية إلى سلسلة مستمرة من الانفعالات والتشنجات، فهو في شد انفعالي مستمر إذا علمنا أن الفرد العادي ينفعل بمعدل ساعة واحدة في اليوم بين الفرح والغضب ومختلف الانفعالات الأخرى يمكن أن تتصور حجم المعاناة والضَّغَطُ الهائل الذي يتعرض له المصاب بهذا النَّوع من الضَّغَطُ والإرهاق الكبير الذي ينجر عن ذلك كله يجعل حالة التأهب في الدائرة العصبية في المخ مسلطاً على الذَّاكرة مما يجعل الفرد في استذكار مستمر للذِّكريات المؤلمة محروماً من نعمة التَّسيان التي تسمح بالاسترخاء والالتفات إلى النَّشاطات الاجتماعية الأخرى الكفيلة بطي صفحة الألم التي لاقاها الفرد.

أسباب الضَّغَطُ النَّفْسِيُّ:

قد تكون أسباب الضَّغَطُ النَّفْسِيُّ داخلية تتعلق بوظائف الأعضاء الدَّاخلية والنَّفسية للشخص وقد تكون مسببات خارجية يتعرض لها الفرد من بيئته أو محيطه الخارجي وتؤثر تلك الأسباب سواء أكانت داخلية أم خارجية بالفرد حسب طبيعته وقدرته على إدراك ما يواجهه من ضغوط واستجابته لها.

الأسباب الاجتماعية: تلعب العوامل الاجتماعية دوراً كبيراً في حدوث الضَّغَطُ النَّفْسِيُّ لدى الأفراد ويختلف من حيث شدته ومصدره طبقاً للوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد، كالفقر، البطالة، التَّفَاوت الحضاري، والثَّقافي وقلة الخدمات إذ يرى "مكلاند" أن اضطراب العلاقات الاجتماعية قد تلعب دور مدمر، فالدَّافع القوي للانتماء الاجتماعي وتقبل الحياة مع الجماعة وتقبل الآخرين لها جميعها ارتباطات قوية بالصَّحة في جانبها النَّفْسِيُّ وجانبها العضوي.

الأسباب النَّفسية والانفعالية: الانفعال في درجة معقولة يحمي الإنسان من الخطر ويعبئ طاقته للعمل لكن في الحالات كثيرة يتحول الانفعال إلى مصادر الاضطراب في الحياة النَّفسية والاجتماعية للفرد بما فيه وظائفه البدنية وما يرتبط بها من صحة أو مرض (ميمون فوزي، 2020، ص 17).

الأسباب الصحية: نشاط الغدد وتضخم غدد الأدرينالين بشكل خاص ونتيجة لهذا النشاط غير العادي في إفراز الأدرينالين تتحول الأنسجة إلى جلوكوز يمد الجسم بالطاقة التي تجعله في حالة تعب دائم فالمرض يعتبر مصدراً من مصادر الضغوط النفسية ويعتبر أيضاً نتيجة منطقية للشعور بتزايد الضغوط.

الأسباب الكيميائية: المواد الكيميائية بما في ذلك المواد المتخدر لها دور في إصابة الشخص بالضغوط النفسية، فإن المادة المخدرة تؤدي إلى التغيرات في المزاج فيصبح الشخص متوتراً وقلقاً.

طبيعة الحدث: والسؤال هنا يمكن بالآتي: ما الذي يجعل الأحداث ضاغطة؟

تقييم الضغوط- الأحداث السلبية- الأحداث الخارجة عن السيطرة- الأحداث الغامضة- العبء الزائد- أنماط الشخصية (المرجع السابق).

أساليب التعامل مع الضغوط النفسية:

يواجه الفرد في حياته الكثير من الظروف والخبرات الضاغطة، ومن ثم يحاول التعامل معها من خلال اتباع أساليب عديدة تبعد الخطر عنه وتجعله في حالة من التوازن إلا أن بعض الأفراد قد يفشلون في ذلك، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف الأفراد أنفسهم وتنوع الأحداث ذاتها، فهناك شخص يتعامل مع الأحداث الضاغطة بمرونة وتروي، وهناك آخر يتعامل بقوة واندفاعية حيال الحدث ذاته الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حدة الشعور بالضغوط لديه (حسين، وحسين 2006، 74).

فقد سعت بعض البحوث إلى دراسة أساليب وطرق واستراتيجيات التعامل أو مواجهة المواقف الضاغطة، فقد صنف بيلنجس وموس (Billing&Moos,1981) استراتيجيات مواجهة الضغوط إلى استراتيجيات مواجهة إقداميه وأخرى إحصاميه (Approach and Avoidance Coping) ويرى أن كل من:

1- استراتيجية المواجهة الإقدامية تتضمن: التحليل المنطقي القيام بمحاولات معرفية للفهم والتهيؤ الذهني لموقف ضاغط ومرتبته، أي التعامل مع المشكلات معرفياً وإعادة التقييم الإيجابي وهي محاولات معرفية لبناء وإعادة بناء المشكلات بطريقة إيجابية، مع استمرارية تقبل الواقع في الموقف الضاغط والبحث عن المساعدة والمعلومات: وهي محاولات سلوكية للبحث عن المساعدة والمعلومات والإرشاد، وكذلك استعمال أسلوب حل المشكلة وهي محاولات سلوكية، للقيام بما، للتعامل مباشرة مع المشكلة المولدة للشدائد أو الوقاية منها أو حلها (حجازي، 2012، 232-233).

2- استراتيجية المواجهة الإحصامية: فهي تتضمن القيام بمحاولات معرفية، وذلك بهدف الإنكار أو التقليل من التهديدات التي يسببها الموقف والقيام بمحاولات سلوكية لتجنب التحدي مع المواقف الضاغطة، وأن الاستراتيجيات المواجهة الإحصامية تتكون من استراتيجيات فرعية مثل الإنكار والتشتت والكبت والقمع أو الاستسلام (دريد، 2007، 54).

ويصف جراشا (Grasha, 1983) أساليب مواجهة الضغوط إلى نوعين هما:

1- أساليب مواجهة لاشعورية: ويتمثل ذلك في الحيل الدفاعية اللاشعورية والتي تستعمل في خفض القلق والصراعات النفسية

لدى الفرد والتي أشار إليها (فرويد) في نظريته للتحليل النفسي.

2- أساليب مواجهة شعورية: يستعملها الفرد في التعامل مع الضغوط خلال القيام بمحاولات سلوكية ومعرفية للتغلب على الضغوط (حسين وحسين، وحسين، 2006، ص97).

الدراسات السابقة العربية والأجنبية:

تعتبر الدراسات السابقة البناء العلمي لأي دراسة، فهي تمد الباحثة بالأسس العلمية لأي دراسة لاحقة من خلال الرجوع إلى البناء النظري والتطبيقي لها ومن ثم الخوض في دراسة جديدة أكثر موضوعية، حيث تمثلت في:

دراسة (الهلاي، 2013) كونها أقرب الدراسات لموضوع البحث الحالي:

التي كانت بعنوان: التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين.

وهدفت إلى: معرفة درجة التفكير الإيجابي للمعلمين، ودلالة الفروق في درجة التفكير تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي (ذكور وإناث)، والتعرف على أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين، والكشف عن العلاقة بين التفكير الإيجابي وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

وتكونت عينة الدراسة: من (400) معلم ومعلمة وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية من (20) مدرسة.

واستخدم الباحث أداتي الدراسة وهما: مقياس التفكير الإيجابي - مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

وأظهرت نتائج الدراسة أنّ المعلمين يتمتعون بدرجة عالية من التفكير الإيجابي، بالإضافة لوجود فروق بين الجنسين لصالح الذكور في مقياس التفكير الإيجابي، حيث كان يستخدم المعلمون أسلوب (المواجهة) بالدرجة الأولى وبالدرجة الثانية الأسلوب (الديني والروحي) أما بقية الأساليب كانت تستخدم بدرجة واطئة وغير دالة إحصائياً، كذلك أظهرت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة معنوية بين التفكير الإيجابي وأسلوب (مواجهة المشكلة- الاسناد الروحي والديني).

بالإضافة للدراسة الأنفة الذكر تطلعت الباحثة إلى عدد من الدراسات الأجنبية منها والعربية قد تكون ذات صلة بموضوع البحث الحالي وهي:

أولاً: دراسات متعلقة بالتفكير الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات:

1- دراسة (Seligman et, al, 2004):

عنوان الدراسة: نقاط القوة والرفاه في الشخصية.

هدف الدراسة: الكشف عن العلاقة بين الارتياح في الحياة ومختلف الجوانب الإيجابية في الشخصية.

عينة الدراسة: أجريت على عينة عشوائية قوامها (5299) من البالغين تتراوح أعمارهم بين (35 إلى 40) سنة منهم (70 %) إناث وكانت أغلب أفراد العينة من الأمريكيان حيث بلغت نسبتهم (80 %) من أفراد العينة الكلية.

أداة الدراسة: طبقت قائمة استراتيجيات الإيجابية في الشخصية (AIV) من إعداد بيترسون وزملائه (Peterson et, al., 2000) ومقياس الرضا عن الحياة (SWLS) إعداد دنر وزملائه (Dienar et, al., 1985).

نتائج الدراسة: وجود ارتباط إيجابي بين بعض جوانب التفكير الإيجابي في الشخصية وهي: (الامتنان والقدرة على الحب وحب الاستطلاع والمسامحة مع الذات وتقدير الجمال والابداع، وحب التعلم والحكمة والارتياح في الحياة). كذلك أظهرت النتائج فروقاً دالة في الارتياح في الحياة لصالح مستعملي الجوانب الإيجابية مثل: الامتنان والقدرة على الحب والمسامحة مع الذات مقارنة بمستعملي الجوانب الإيجابية مثل: تقدير الجمال وحب التعلم والابداع (Seligman et, al., 2004, p.603-619).

2- دراسة (John et, al., 2007):

عنوان الدراسة: جوانب التفكير الإيجابي في الشخصية.

هدف الدراسة: الكشف عن جوانب التفكير الإيجابية في الشخصية تبعاً لمتغيرات العمر والجنس.

عينة الدراسة: تألفت عينة الدراسة من (17056) فرداً وكان عدد الذكور (6332) أما عدد الإناث (10724) وتراوحت أعمار عينة البحث ما بين (18 إلى 65) سنة من المملكة المتحدة (إنكلترا) عبر فترة ثلاث سنوات (2002-2005).

أداة الدراسة: طبقت على العينة قائمة استراتيجيات إيجابية في الشخصية (VIA) إعداد (Peterson et, al., 2002).

نتائج الدراسة: أشارت النتائج إلى زيادة بعض الجوانب الإيجابية في الشخصية مع التقدم في العمر مثل: حب الاستطلاع والتعلم والتواضع، وتقل الميل للدعابة مع تقدم العمر، وأظهرت النتائج فروقاً دالة بين الذكور الإناث لصالح الإناث في العطف والقدرة على الحب والذكاء الاجتماعي وتقدير الجمال والامتنان، في كان هناك فروق لصالح الذكور في الإبداع، وأخيراً أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في التفتح العقلي والإنصاف وحب الاستطلاع وحب العلم (John, et, al., 2007, p.341-351).

3- دراسة (Jung et, al., 2007):

عنوان الدراسة: التفكير الإيجابي والرضا عن الحياة بين السكان الكوريين.

هدف الدراسة: الكشف عن بعض المتغيرات الديمغرافية مثل: العمر الزمني، المستوى التعليمي، والمهنة، ودخل الأسرة في التفكير الإيجابي، فضلاً عن الرضا عن الحياة.

عينة الدراسة: تألفت عينة البحث من (409) شملهم الاستطلاع بعد أن أجري عليهم مسحاً هاتفياً منهم (194) ذكور و(215) إناث.

أداة الدراسة: استعمل استبيان التفكير الإيجابي، الذي تضمن (18) فقرة تقيس عاملين هما: الرضا الشخصي وتكون من (13) فقرة، والآخر هو السعي للهادف ويتكون من (5) فقرات، أما الرضا عن الحياة فقد تم استعمال سؤال واحد هو: لو أخذت في الاعتبار كل العوامل، كم أن راض عن حياتك الحالية؟

نتائج الدراسة: أظهرت النتائج أن العمر الزمني، والمستوى التعليمي، والمهنة، ودخل الأسرة، لها تأثير في التفكير الإيجابي، فضلاً عن الرضا عن الحياة، وكذلك أشارت النتائج أن الأصغر عمراً والأكثر دخلاً وتعليماً كانت درجاتهم أعلى في التفكير الإيجابي، والرضا عن الحياة مقارنةً بكبار السن والأقل دخلاً (Jung, et, al., 2007, p. 371-378).

4- دراسة قاسم (2009):

عنوان الدراسة: أبعاد التفكير الإيجابي في مصر (دراسة عملية).

هدف الدراسة: تحديد مكونات التفكير الإيجابي لدى المصريين، والتعرف على الفروق بين الذكور والإناث في أبعاد التفكير الإيجابي، ودراسة الخصائص السيكومترية (الصدق والثبات والبنية العاملية) للمقياس العربي للتفكير الإيجابي في البيئة المصرية.

عينة الدراسة: تألف عينة الدراسة من (151) مفحوصاً من المجتمع المصري بينهم طلاب جامعيون عددهم (89)، وموظفون عددهم (62) مقسمين إلى (76) ذكور و(75) إناث وتراوحت أعمارهم بين (17-50) سنة بمتوسط عمري قدره (28,5) سنة، وانحراف معياري لهذا السن قدره (3,13) سنة، وتم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية وبحسب النسبة المئوية.

أداة الدراسة: استعمل الباحث مقياس التفكير الإيجابي ل (عبد الستار إبراهيم، 2008)، واستخدم برنامج (SPSS) حساب قيمات دلالة الفروق وحساب معادلة ارتباط بيرسون.

نتائج الدراسة: أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تقبل المسؤولية الشخصية والتقبل الإيجابي للاختلافات مع الآخرين، وتقبل الذات غير المشروط لصالح الذكور (قاسم، 2009، ص 691-723).

ثانياً: دراسات متعلقة بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية:

1- دراسة الهنداوي (1994):

عنوان الدراسة: استراتيجيات التعامل مع ضغوط العمل.

هدف الدراسة: التعرف على مصادر الضغوط في العمل، وقياس العلاقة بين ضغط العمل وبعض المتغيرات، وهدفت أيضاً إلى تقديم بعض الاستراتيجيات للتعامل مع مشكلة الضغوط.

عينة الدراسة: أجريت على عينة من العاملين من جنسيات مختلفة يعملون في قطاع المستشفيات السعودية.

نتائج الدراسة: وجود فروق في إدراك الأفراد لمسببات ضغوط العمل وفقاً لجنسياتهم، وأن العاملين من غير السعوديين يشعرون بمستوى ضغط أعلى، كما أشارت الدراسة إلى بعض استراتيجيات للتعامل مع ضغوط العمل ومنها: العلاج الروحي، التغذية المرتدة الحيوية، وبرامج مساعدة العاملين (العجالية، 2015، ص 17).

2- دراسة محمد رجب (1995):

عنوان الدراسة: أساليب مواجهة الضغوط النفسية.

هدف الدراسة: التعرف على الفروق الجنسية والعمرية في أساليب مواجهة الضغوط النفسية.

عينة الدراسة: أجريت على عينة من مكونة من 684 فرداً من الجنسين.

نتائج الدراسة: أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في استخدام أساليب مواجهة الضغوط النفسية تُعزى للجنسين، كما أشارت إلى وجود تأثير لتغير العمر في استخدام أساليب المواجهة للضغوط النفسية، فقد كان الشباب أكثر ميلاً لاستخدام أسلوب إعادة التقييم الإيجابي للمواقف، وأسلوب التحليل المنطقي للموقف بغية فهمه، وأسلوب البحث عن المساندة الأسرية والاجتماعية بالمقارنة مع المراهقين (رجب، 1995، ص22).

3- دراسة الدراجي (2007):

عنوان الدراسة: أساليب التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي.

هدف الدراسة: الكشف عن أساليب التي يستعملها معلمي المرحلة الابتدائية التي يتعاملون بها مع الضغوط النفسية ودرجة رضاهم الوظيفي، والتعرف على أنماط شخصيتهم ومن ثم معرفة علاقة أساليب التعامل مع الضغوط والرضا الوظيفي والجنس وأنماط الشخصية والتأهيل.

عينة الدراسة: تألفت عينة الدراسة من (465) معلماً ومعلمة من مدارس جامعة بغداد، شملت أنواع التأهيل الثلاثة (دار المعلمين - معهد المعلمين - بكالوريوس)

أداة الدراسة: استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية: الاختبار التائي لعينة واحدة - مربع كاي - معامل ارتباط بيرسون - الانحدار المتدرج.

نتائج الدراسة: وجود دلالة إحصائية بالنسبة لأسلوبي التعامل (مواجهة المشكلة والإسناد الديني) بينما لم يكن استعمال الأساليب (الهروب والتجنب، الإسناد الاجتماعي، العدوانية) دالاً إحصائياً لأن القيمة التائية الإحصائية المحسوبة أصغر من الجدولية عند مستوى (0,05)، كما وجدت فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث في أسلوبي (المواجهة والإسناد الديني)، بنما لم توجد أي دلالة متغير الجنس في الأساليب الأخرى، كما تبين أن جميع المتغيرات المستقلة (الرضا الوظيفي، التأهل، أنماط الشخصية، الجنس) تُسهم في المتغيرات التابعة للأساليب (الهروب والتجنب، الإسناد الاجتماعي، مواجهة المشكلة) وكانت المتغيرات المستقلة الثلاث (الرضا الوظيفي، الجنس، التأهيل) تُسهم في المتغير التابع (أسلوب العدوانية)، أما المتغير المستقل (أنماط الشخصية) ليس له القدرة على الإسهام والتنبؤ بالمتغير التابع (الأسلوب الديني والروحي) وهي ليست ذات دلالة إحصائية (الدراجي، 2007، ص0)

الدراسات الأجنبية:

1- دراسة لازاروس وفلولكمان (1984) إمريكا:

عنوان الدراسة: الضَّغَط، التَّقْيِيم، والمُواجَهة.

هدف الدراسة: التعرف على طريقة إدراك الفرد للأحداث التي يمر بها الفرد وتقييمه لها والأساليب التي يتبعها في مواجهة الضغوط. نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى أن الإدراك الإيجابي والسلي للضغوط الحياة من المحددات المهمة للصحة النفسية، وذلك لأنَّ الضَّغَط يزيد من ثقة الفرد ومهاراته للتعامل مع الأحداث المستقبلية بالنسبة لشخص ما، وقد تكون ضاغطة وذات تحدي بالنسبة لشخص آخر بينما تحدث بصورة روتينية لشخص ثالث، وهذا كله يتوقف على التقييم المعرفي للفرد للموقف الضاغط.

2- دراسة توليفر (1994):

عنوان الدراسة: ضغوط نفسية وعملية تواجه العاملين في التمريض ورؤساء الأقسام في الرعاية الصحية الحرجة.

هدف الدراسة: التعرف على درجة الضغوط النفسية التي تواجه العاملين في التمريض ورؤساء الأقسام باختلاف سنوات الخبرة. عينة الدراسة: تكونت العينة من (48) ممرض وممرضة و(12) رئيس قسم. أداة الدراسة: استخدم الباحث استبيان أعدده لقياس درجة التعرض للضغوط النفسية وضغوط العمل وتكون من (34) فقرة تُعبر عن حالات مختلفة للضَّغَط النفسي.

نتائج الدراسة: وجود فروق دالة إحصائية بين درجات الممرضات ورؤساء الأقسام على أبعاد المقياس، كما أشارت إلى أن الضَّغَط النفسية العملية الأكثر شدة تتمثل بعبء العمل الزائد، والصراع مع الأطباء وموت المرضى.

- مكانة البحث الحالي بين الدراسات السابقة:

1. اتفق البحث الحالي مع جميع الدراسات السابقة في المنهجية العلمية المتبعة، التي تمَّ الأخذ بها في معظم الدراسات السابقة وهي المنهج الوصفي التحليلي لتحليل محتوى المنهج المقترح في كل دراسة.
2. اختلف البحث الحالي عن باقي الدراسات السابقة في الأدوات المستخدمة، حيث تنوعت الأدوات في الدراسات السابقة كدراسة الدرجي (2007) التي اعتمدت على الوسائل الإحصائية كاختبار التائي لعينة واحدة- مربع كاي- معامل ارتباط بيرسون- الانحدار المتدرج. ودراسة دراسة قاسم (2009) التي اعتمدت على مقياس التفكير الإيجابي ل (عبد الستار إبراهيم، 2008)، واستخدم برنامج (SPSS) حساب قيمة ت لدلالة الفروق وحساب معادلة ارتباط بيرسون، ودراسة توليفر (1994) الذي استخدم استبيان أعدده لقياس درجة التعرض للضغوط النفسية وضغوط العمل وتكون من (34) فقرة تُعبر عن حالات مختلفة للضَّغَط النفسي، بينما اتفق البحث الحالي مع دراسة واحدة من الدراسات السابقة وهي دراسة الهلالي (2013)، على الأداة المستخدمة وهي: مقياس التفكير الإيجابي بأبعاده الخمسة ومقياس أساليب التعامل مع الضَّغَط النفسية.

3. أما من حيث عينة الدراسة: فقد اختلفت العينات المستخدمة في كل دراسة من الدراسات السابقة ففي دراسة توليفر (1994) تكونت العينة من (48) ممرض وممرضة و(12) رئيس قسم، ودراسة (Jung et, al., 2007): تألف عينة

البحث من (409) شملهم الاستطلاع بعد أن أجري عليهم مسحاً هاتفياً منهم (194) ذكور و(215) إناث، أما في البحث الحالي فكانت العينة المستخدمة تتألف من (100) موظف وموظفة وتراوحت أعمارهم بين (28-58) سنوات.

4- أما من حيث الأهداف فاتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في التأكيد على التفكير الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات كدراسة (John et, al., 2007) تبعاً لمتغيرات الجنس، كما اتفق مع الدراسات السابقة في التعرف على درجة الضغوط النفسية التي تواجه العاملين باختلاف سنوات الخبرة كدراسة توليفر (1994)، في حين اختلفت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في الهدف الذي استخدم لأجله المقياس كدراسة الدرجمي (2007) التي هدفت إلى الكشف عن أساليب التي يستعملها معلمي المرحلة الابتدائية التي يتعاملون بها مع الضغوط النفسية ودرجة رضاهم الوظيفي، أما في البحث الحالي فهده معرفة العلاقة بين التفكير الإيجابي وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من موظفي المؤسسات الحكومية وفق متغير الجنس.

4. يُعد البحث الحالي من البحوث الأولى في البيئة السورية في حدود علم الباحثة التي تناول التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من موظفي المؤسسات الحكومية.

الجانب الإجرائي للبحث:

أولاً: منهج البحث وأدواته:

لتحقيق أهداف البحث، والتحقق من صحة فرضياته، ومعرفة علاقة التفكير الإيجابي بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من موظفي المؤسسات الحكومية، تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي مناسبة طبيعة مشكلة البحث على أفراد العينة المختارة للبحث، والذي يُستخدم في الأبحاث والدراسات التي تقوم بوصف الظواهر وتحليلها للوصول إلى الاستنتاجات التي تمكن الباحثة من إيجاد حلول للمشكلة.

أداة البحث: استخدمت الباحثة:

1- استبانة لقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة على عينة البحث (موظفي المؤسسات الحكومية) حسب متغير الجنس (إعداد الباحثة).

2- استبانة لقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية على عينة البحث (موظفي المؤسسات الحكومية) حسب متغير الجنس (إعداد الباحثة).

ثانياً- متغيرات البحث:

من أساسيات البحوث التجريبية أن يتم تحديد متغيراتها، والعوامل التي يُظنُّ أنّ لها صلة بالظاهرة موضوع البحث، وتُصنّف المتغيرات في هذا البحث إلى:

1- المتغير المستقل (التجريبي): الميمثل في مقياسي:

مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة (التوقعات المستقبلية الإيجابية- المشاعر الإيجابية- مفهوم الذات الإيجابي- الرضا عن الحياة- المرونة الإيجابية)، (من إعداد الباحثة)

- مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية (من إعداد الباحثة).

2- المتغير التابع: ويتمثل في:

- متغير التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة ممثلاً بآراء الموظفين على مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة (التوقعات المستقبلية الإيجابية- المشاعر الإيجابية- مفهوم الذات الإيجابي- الرضا عن الحياة- المرونة الإيجابية).

- متغير أساليب التعامل مع الضغوط النفسية ممثلاً بآراء الموظفين على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

ثالثاً- المجتمع الأصلي للبحث وعينته:

1- مجتمع البحث:

تمثل المجتمع الأصلي بجميع الموظفين العاملين في المؤسسات الحكومية التابعة لوزارة العدل - الإدارة المركزية (قضايا لدولة) في محافظة دمشق، وفرع قضايا الدولة في محافظة اللاذقية في سورية والحاصلين على مؤهل علمي الشهادة الثانوية (بكلوريا)، والذي بلغ عددهم (100) موظف وموظفة (50) موظف وموظفة من الإدارة المركزية في دمشق و (50) موظف وموظفة من فرع قضايا الدولة في فرع اللاذقية لعام 2025م.

2- عينة البحث:

تمثلت عينة البحث من (100) موظف وموظفة من الإدارة المركزية في دمشق التابعة لوزارة العدل (50) منها (15) موظف و(35) موظفة، و(50) تكونت من (30) موظف و(20) موظفة من فرع قضايا الدولة- فرع اللاذقية التابع للإدارة المركزية في دمشق التابعين لوزارة العدل لعام 2025م، والحاصلين على مؤهل علمي (شهادة بكلوريا)، وتم اختيار العينة بالطريقة القصدية.

رابعاً: حدود البحث:

1- الحدود المكائنية: تم تطبيق المقياس في دائرتي (قضايا الدولة - الإدارة المركزية في محافظة دمشق التابعة لوزارة العدل) (فرع قضايا الدولة التابعة للإدارة المركزية في محافظة اللاذقية التابعة لوزارة العدل)

2- الحدود الزمانية: تم إجراء البحث في العام (2025م) من الشهر السادس.

3- الحدود البشرية: تألفت عينة البحث من (100) موظف وموظفة من العاملين في إدارة قضايا الدولة التابعة لوزارة العدل في محافظتي دمشق واللاذقية، والحاصلين على الشهادة الثانوية (بكلوريا) وتم سحب العينة بالطريقة القصدية.

صدق الاستبانة:

عُرضَ المقياسين على مجموعةٍ من المحكّمين من ذوي الخبرة والاختصاص في التّربية قسم المناهج وطرائق التّدريس، وقسم علم النّفس في جامعات العراق التّثقيق، بهدف التّحقّق من مدى ملائمة بنود المقياس لما وضعت لقياسه ومدى وضوح التّعليمات وطريقة التّصحيح، وقد تمّ أخذ آراء لجنة التّحكيم والحكم على صلاحية المقياسين الذي تمّ إعدادهما من قبل الباحثة، وعدم إجراء أيّ تعديلاتٍ لوضوح البنود وإعداد المقياسين بدقة وجهد واضح.

الدراسة الاستطلاعية: بعد الانتهاء من تحكيم المقياسين قامت الباحثة بتطبيقه على أفراد العيّنة الاستطلاعية المكوّنة من (25) موظف وموظفة في المحكمة المتواجدون بمنطقة جيلة- التابعة لمحافظة اللاذقية في سورية، والهدف من الدّراسة الاستطلاعية ما يلي: - التّحقّق من مناسبة البنود لأفراد العينة من حيث السّهولة والصّعوبة في أدائها- التّحقّق من وضوح التّعليمات واللّغة المستخدمة في المقياسين بحيث تناسب أفراد عيّنة البحث- التّحقّق من وضوح البنود المستخدمة ومناسبتها للواقع المعاش للموظفين.

وبعد التّطبيق على العيّنة الاستطلاعية تمّ التّأكد من وضوح بنود المقياسين، وتحقيق الوضوح بين بنود المقياسين المدروسة، فكانت بنود مقياس التّفكير الإيجابي يتكون من خمس أبعاد وكل بُعد يتكون من (6) أسئلة فمجموع الأسئلة 20 سؤال لكل بُعد من أبعاد مقياس التّفكير الإيجابي المذكور أعلاه موضحين في الملحق رقم (2)، أما بنود مقياس أساليب التّعامل مع الضّغوط النّفسية فتكون من (30) سؤال موضحين في الملحق رقم (3) في فصل الملاحق.

- حساب معاملات السّهولة والصّعوبة والتمييز لبنود مقياس التّفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة:

يقصد بمعامل السّهولة: النسبة المئوية للموظفين الذين أجابوا عن السّؤال إجابة إيجابية إلى العدد الكلي للموظفين (أفراد العينة الاستطلاعية) الذين أجابوا عن نفس السّؤال، ويحسب باستخدام المعادلة الآتية:

$$\text{معامل السّهولة} = \frac{\text{مج ص}}{\text{مج ص} + \text{مج خ}}$$

$$\text{مع ص} + \text{مج خ}$$

(مج ص: مجموع الإجابات الإيجابية، مج خ: مجموع الإجابات السلبية)

أما معامل الصّعوبة فيعني: النسبة المئوية للموظفين الذين أجابوا عن السّؤال إجابة سلبية إلى العدد الكلي للموظفين، ويحسب باستخدام المعادلة الآتية:

$$\text{معامل الصّعوبة} = \frac{\text{مج خ}}{\text{مج ص} + \text{مج خ}}$$

$$\text{مع ص} + \text{مج خ}$$

أو باستخدام المعادلة الآتية: معامل الصّعوبة = 1 - معامل السّهولة

وعليه فإنّ معرفة أحد المعاملين يمكننا من معرفة المعامل الثاني، وحتى نحكم على السّؤال لا نحتاج إلى المعاملين، وإنما إلى أحدهما فقط، ويعد المقياسين جيدين إذا تراوحت نسبة صعوبة بنوده بين (0.20 - 0.80) (ملحم، 2005، 237).

وفيما يتعلق بمعامل التمييز: يشير معامل التمييز إلى قدرة كل سؤال على التمييز بين الموظفين ذوي الآراء الإيجابية المرتفعة وذوي الآراء السلبية المنخفضة (النبهان، 2004، 195)، ومن أجل حساب معاملات التمييز لبنود المقياسين تم اتباع الخطوات الآتية:

- ترتيب درجات أفراد العينة الاستطلاعية والبالغ عددهم (25) موظفاً وموظفة تنازلياً.

-تحديد المجموعتين العليا والدنيا بنسبة (30%) من عدد أفراد العينة الاستطلاعية للمجموعة العليا، والبالغ عددهم (12) موظفاً وموظفة، و(30%) للمجموعة الدنيا والبالغ عددهم (13) موظف وموظفة، ثم طبقت المعادلة الآتية:

معامل التمييز = معامل السهولة العلوي - معامل السهولة السفلي

وأشار (مخائيل، 2007، 98-100) بأن "أفضل البنود من حيث القدرة التمييزية هي البنود التي يصل معامل سهولتها إلى (0.50)، وأن البنود التي يقل معامل تمييزها عن (0.20) لا تعد مرغوبة ويستحسن تعديلها أو حذفها". ويوضح الجدول (2) معاملات السهولة والصعوبة والتمييز لبنود مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

الجدول (2) معاملات السهولة والصعوبة والتمييز لبنود مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية

البند	معامل السهولة	معامل الصعوبة	معامل التمييز
1	0.72	0.28	0.45
2	0.65	0.35	0.52
3	0.80	0.20	0.38
4	0.55	0.45	0.60
5	0.68	0.32	0.50
6	0.50	0.50	0.62
7	0.77	0.23	0.42
8	0.60	0.40	0.55
9	0.83	0.17	0.36
10	0.58	0.42	0.57
11	0.62	0.38	0.48

0.44	0.29	0.71	12
0.51	0.34	0.66	13
0.53	0.41	0.59	14
0.39	0.25	0.75	15
0.60	0.46	0.54	16
0.50	0.39	0.61	17
0.49	0.32	0.68	18
0.56	0.43	0.57	19
0.41	0.27	0.73	20
0.52	0.36	0.64	21
0.46	0.30	0.70	22
0.59	0.45	0.55	23
0.48	0.33	0.67	24
0.54	0.40	0.60	25
0.37	0.22	0.78	26
0.58	0.44	0.56	27
0.50	0.31	0.69	28
0.51	0.39	0.61	29
0.49	0.35	0.65	30
0.495	0.342	0.651	المتوسط

يلاحظ من الجدول السابق رقم (2) أن معاملات سهولة بنود المقياس (أساليب التعامل مع الضغوط النفسية) تراوح بين (0.50-0.83) بمتوسط قدره (0.651)، كما تراوحت معاملات صعوبة بنود المقياس بين (0.20-0.46) بمتوسط قدره (0.342) مما يدل على أن جميع بنود المقياس جيدة وذات معاملات سهولة وصعوبة مناسبة، وتراوحت معاملات تمييز بنود الاختبار بين (0.36 – 0.60) بمتوسط قدره (0.495) مما يشير إلى أنها ذات قدرة تمييزية جيدة.

الجدول (3) معاملات السهولة والصعوبة والتمييز لبنود مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة الفرعية.

البعد	البند	P معامل السهولة (%)	Q معامل الصعوبة	D معامل التمييز
التوقعات المستقبلية الإيجابية	المشاكل التي تواجهني في العمل تولد لي الخبرة	78	0.22	0.42
	حتى لو فشلت في مهمة ما سأنجح بها لاحقاً	75	0.25	0.45
	لدي تصور أن الغد أفضل من اليوم	80	0.20	0.48
	أرى نفسي في المستقبل أفضل حالاً	82	0.18	0.50
	أتأقلم في كل مكان عمل أنتقل إليه	77	0.23	0.40
	سوف أشغل منصباً مرموقاً في المستقبل	74	0.26	0.38
المشاعر الإيجابية	تزداد عزيمتي قوة عند الشدائد	79	0.21	0.46
	أشعر بالسعادة عند تحمل مسؤولياتي المهنية	76	0.24	0.43
	أتسامح مع من يخطئون في حقني	72	0.28	0.35
	أتعامل بمودة مع زملائي	83	0.17	0.52
	العمل بالنسبة لي متعة أكثر من أنه واجب	78	0.22	0.41
	بإمكانني التحكم بسهولة في غضبي	70	0.30	0.33

0.47	0.19	81	أستطيع حل مشكلاتي الشخصية بالاعتماد على قدراتي	مفهوم الذات الإيجابي
0.44	0.21	79	أقبل ذاتي دون شكوى	
0.42	0.23	77	أعتمد على نفسي في العمل مهما خفي عني من أمور	
0.40	0.24	76	أعتقد أن وجودي مرغوب بين زملائي	
0.37	0.27	73	لا أخرج عند اكتشاف الآخرين خطأ في عملي	
0.43	0.22	78	مهما تعرضت للتقد فأنا أقبل ذاتي	
0.41	0.23	77	أشعر بالمتعة عند أداء مهمني الوظيفية	الرضا عن الحياة
0.34	0.30	70	العمل داخل المؤسسة الحكومية ممتع ومريح	
0.30	0.32	68	أعتقد أن وظيفتي تناسب مع طموحي	
0.28	0.35	65	يتناسب راتي مع مؤهلي العلمي	
0.36	0.29	71	عملي الماضي انقضى ولا أشعر أنه يفيدني	
0.37	0.28	72	حياتي المهنية تسير على ما يرام	
0.44	0.21	79	لدي القدرة على تغيير أفكارني بحسب المواقف	المرونة الإيجابية
0.42	0.22	78	أستطيع معرفة نقاط ضعفي وتغييرها	
0.40	0.24	76	أتحكم برد أفعالي إن أراد أحد إثارتها	

0.41	0.23	77	لدي عدة طرق لإنجاز الأمور
0.39	0.25	75	أتأقلم بفكري مع كل ظرف يواجهني
0.40	0.24	76	أكون مرناً تجاه أي ظرف خارجي
0.406	0.243	75.73	المتوسط الحسابي

يلاحظ من الجدول السابق رقم (3) أن معاملات سهولة بنود المقياس (التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة الفرعية) تراوح بين (65% - 83%)

بمتوسط قدره (75.73) مما يدل على أن جميع بنود المقياس مقبولة وسهلة إلى متوسطة، كما تراوحت معاملات صعوبة بنود المقياس بين

(0.17-0.35) بمتوسط قدره (0.243) مما يدل على أن جميع بنود المقياس جيدة وذات معاملات متوسطة الصعوبة، وتراوحت معاملات تمييز

بنود الاختبار بين (0.28 - 0.52) بمتوسط قدره (0.406) مما يشير إلى أنها ذات قدرة تمييزية جيدة البنود التي $D > 0.30$ تعتبر مناسبة.

الدراسة السيكمترية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية:

أولاً- صدق مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية: تم التحقق من صدق مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية وفق الطرائق الآتية:

1- صدق المحتوى: للتأكد من صدق محتوى مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عُرض في صورته الأولية على مجموعة من السادة المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية بجامعة العراق الملحق (1)، وطلب إليهم إبداء آرائهم فيما يأتي:

- ملاءمة بنود الاختبار لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى الموظفين لدى المؤسسات الحكومية.

- الدقة في الصياغة اللغوية والمحتوى العلمي للبنود.

- ملاءمة البدائل المطروحة عن بنود الاختبار.

وطلب منهم إبداء أي ملاحظات بالتعديل أو الإضافة أو الحذف وما يروونه مناسباً.

وقد جاءت ملاحظات السادة المحكمين على النحو الآتي:

- الحكم على صلاحية المقياسين الذي تم إعدادهما من قبل الباحثة.
- عدم إجراء أي تعديلاتٍ لوضوح البنود وإعداد المقياسين بدقة وجهد واضح..

2- الصدق البنائي لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية: تم التحقق من الصدق البنائي للمقياسين من خلال تطبيق المقياس على عينة أخرى (خاصة بالدراسة السيكومترية)، والبالغ عددها (100) موظف وموظفة، وتم حساب معاملات الارتباط بين كل بند من البنود مع الدرجة الكلية للمقياسين ويوضح الجدول الآتي (4) و(5) معاملات الارتباط الناتجة:

الجدول (4) معاملات ارتباط البنود مع الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة

البعاد	البند	معامل الارتباط (r)
التوقعات المستقبلية الإيجابية	المشاكل التي تواجهني في العمل تولد لي الخبرة	0.62
	حتى لو فشلت في مهمة ما سأنجح بها لاحقاً	0.65
	لدي تصور أن الغد أفضل من اليوم	0.63
	أرى نفسي في المستقبل أفضل حالاً	0.67
	أنا أقدم في كل مكان عمل أنتقل إليه	0.61
المشاعر الإيجابية	سوف أشغل منصباً مرموقاً في المستقبل	0.60
	تزداد عزيمتي قوة عند الشدائد	0.64
	أشعر بالسعادة عند تحمل مسؤولياتي المهنية	0.62
	أتسامح مع من يخطئون في حقي	0.55
	أتعامل بمودة مع زملائي	0.70
أستطيع حل مشكلاتي الشخصية بالاعتماد على قدراتي	العمل بالنسبة لي متعة أكثر من أنه واجب	0.61
	بإمكاني التحكم بسهولة في غضبي	0.50
	أستطيع حل مشكلاتي الشخصية بالاعتماد على قدراتي	0.66
	أقبل ذاتي دون شكوى	0.64
	أعتمد على نفسي في العمل مهما خفي عني من أمور	0.62

0.61	أعتقد أن وجودي مرغوب بين زملائي	مفهوم الذات الإيجابي
0.58	لا أخرج عند اكتشاف الآخرين خطأ في عملي	
0.63	مهما تعرضت للتقد فأنا أتقبل ذاتي	
0.63	أشعر بالمتعة عند أداء مهمتي الوظيفية	الرضا عن الحياة
0.50	العمل داخل المؤسسة الحكومية ممتع ومريح	
0.48	أعتقد أن وظيفتي تتناسب مع طموحي	
0.45	يتناسب راتي مع مؤهلي العلمي	
0.52	عملي الماضي انقضى ولا أشعر أنه يفيدني	المرونة الإيجابية
0.55	حياتي المهنية تسير على ما يرام	
0.64	لدي القدرة على تغيير أفكارتي بحسب المواقف	
0.63	أستطيع معرفة نقاط ضعفي وتغييرها	المرونة الإيجابية
0.60	أتحكم برد أفعالي إن أراد أحد إثارتها	
0.62	لدي عدة طرق لإنجاز الأمور	
0.61	أتأقلم بفكري مع كل ظرف يواجهني	
0.62	أكون مرن اتجاه أي ظرف خارجي	

يلاحظ من الجدول السابق رقم (4) أن معاملات ارتباط كل بند من بنود مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة مع الدرجة الكلية للمقياس تراوحت بين (0.50-0.70) وكانت جميعها موجبة ودالة إحصائياً عند مستويي الدلالة (0.05، و0.01)، مما يشير إلى الصدق البنائي لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة.

الجدول (5) معاملات ارتباط البنود مع الدرجة الكلية لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية:

الرقم	البند	معامل الارتباط (r)
-------	-------	--------------------

0.78	عند اضطرارك لشراء حاجة ضرورية لا تملك ثمنها فإنك:	1
0.92	إذا شعرت أن جو العمل غير مريح فإنك:	2
0.84	إذا ساءت علاقتك مع زملائك في العمل فإنك:	3
0.82	إذا كنت في العمل وجاءك اتصال مهم تطلب منك ترك العمل وامتنع مديرك عن منحك إجازة أو السماح لك بالذهاب فإنك:	4
0.87	عندما يقلل مديرك أو رئيسك في العمل من شأنك أما زملائك فإنك:	5
0.90	إذا علمت أن أحد زملائك يحاول الإساءة لك بشتى الطرق فإنك:	6
0.88	عندما يتم مكافأة زملائك ولا تُكافئ وتستحق المكافأة فإنك:	7
0.86	إذا علمت أن أحد زملائك نقل كلام عن لسانك لم تقله فإنك:	8
0.79	إذا تم انتقادك من قبل زميل لك فإنك:	9
0.91	إذا تعرضت لموقف مزعج من قبل أحد المراجعين فإنك:	10
0.87	إذا لم تتوفر أماكن للراحة أثناء عملك..	11
0.94	عند تعرضك لحالة نسيان لعمل ما تقوم به نتيجة الضغط في العمل فإنك قد:	12
0.89	إذا أعطاك رئيسك في العمل مهمه لم يسبق لك أن قمت بها ف:	13
0.92	عند ارهاقك بالعمل عكس باقي زملائك	14
0.89	عند حضور مراجعين إليك وعدم استيعابهم لعملك وهمهم إنجاز أمورهم فقط	15
0.88	إذا نسيت بعض الأمور المهمة التي تتعلق بالدوام في المنزل	16
0.90	عندما تواجه ظرفاً اقتصادياً صعباً فإنك:	17
0.91	عندما ينتقدك زميلك على أبسط الأمور فإنك:	18
0.81	عندما تحدث خلافات بين الزملاء في العمل فإنك:	19
0.88	حينما تجد صعوبة في إثبات ذاتك بين زملائك في العمل فإنك:	20
0.79	إذا تعرضت لسؤال في العمل من قبل أحد المراجعين ولا تعلم جوابه فإنك:	21

0.87	عندما تتعرض لقيود يفرضها المجتمع على حريتك الشخصية فإنك:	22
0.81	إذا قُطعت علاقة بك من قبل زميل فجأة بعد أن كنتما مقربين في العمل دون سبب فإنك:	23
0.88	عندما يتعدى عليك أحد الزملاء بأسلوب غير محترم أثناء عمالك فإنك:	24
0.96	عندما تشعر بالضغظ والتوتر وقلة الراحة النفسية من جراء تصرفات بعض الزملاء فإنك:	25
0.84	إذا صدر أمر نقلك إلى قسم أو دائرة أخرى فإنك:	26
0.74	عندما تطلب إجازة لظرف طارئ ويتم رفضها فإنك:	27
0.89	عندما تجد صعوبة في مناقشة أمر ما مع مديرك فإنك:	28
0.85	عند معاملتك بسوء بشكل فردي دون ذنب لك من قبل مديرك فإنك:	29
0.95	عندما يتعدى عليك أحد المراجعين بعدم الاحترام بالتعامل فإنك:	30

يلاحظ من الجدول السابق رقم (5) أن معاملات ارتباط كل بند من بنود مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية مع الدرجة الكلية للمقياس تراوحت بين (0.78-0.94) وكانت جميعها موجبة ودالة إحصائياً عند مستويي الدلالة (0.05، و0.01)، مما يشير إلى الصدق البنائي لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، ويدل على أن البنود مرتبطة جيداً بالدرجة (0,70) حيث أن جميع البنود فوق الدرجة الكلية والبند الأقل هو البند رقم 27 الذي كان درجة ارتباطه (0,78) ولكن مازال مقبولاً جداً، أما البنود (12-25-30) فكانت الأقوى ارتباطاً.

3- الصدق الحكي بدلالة المجموعات الطرفية (الصدق التمييزي): قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة البحث السيكومترية ثم حسبت درجاتهم، ورتبت تنازلياً، وتم أخذ أعلى (25%) وأدنى (25%) منها، ثم حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الدرجة الكلية للمقياس، وتم استخدام اختبار مان ويتي لتعرف دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعة حسب متغير الجنس، كما يوضح الجدول الآتي:

الجدول (6) الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات رتب درجات المجموعة العليا والدنيا على مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة حسب متغير الجنس من حيث آرائهم.

مقياس التفكير الإيجابي الخمسة	العدد	المجموعة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	القيمة الاحتمالية	القرار
-------------------------------	-------	----------	-------------	-------------	--------	-------------------	--------

دالة عند 0.01	0.003	2.987	11.835	118.35	العليا	100	الدرجة الكلية
			8.365	83.65	الدنيا		

يلاحظ من الجدول السابق أن قيمة (Z) دالة إحصائياً، مما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعتين العليا والدنيا، وهذه الفروق لصالح المجموعة العليا، مما يشير إلى الصدق التمييزي لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة.

الجدول (7) الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات رتب درجات المجموعة العليا والدنيا على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية حسب متغير الجنس من حيث آرائهم.

مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية	العدد	المجموعة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	القيمة الاحتمالية	القرار
الدرجة الكلية	100	العليا	118,35	11.835	2.987	0.003	دالة عند 0.01
		الدنيا	83,65	8,365			

يلاحظ من الجدول السابق أن قيمة (Z) دالة إحصائياً، مما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعتين العليا والدنيا، وهذه الفروق لصالح المجموعة العليا، مما يشير إلى الصدق التمييزي لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

ثانياً: ثبات مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة ومقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية: تم التحقق من ثبات المقياسين بالطريقتين الآتيتين:

1- الثبات بطريقة معادلة كودر ريتشاردسون: تم التحقق من ثبات مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة ومقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية باستخدام طريقة معادلة كودر ريتشاردسون -لأن الاختبار ثنائي الدرجة (0)، (1) - لدرجات عينة البحث السيكومترية، وبلغت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة (0.827)، وبلغت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية (0,812) وتشير إلى درجة ثبات مرتفعة للمقياسين.

2- الثبات بطريقة التجزئة النصفية: لحساب ثبات المقياس بهذه الطريقة قُسم الاختبار إلى نصفين، يضم النصف الأول البنود ذات الأرقام الفردية، ويضم النصف الثاني البنود ذات الأرقام الزوجية، ومن ثم حُسب معامل الارتباط بين النصفين الأول والثاني، وبما أن الثبات بهذه الطريقة يمثل ثبات نصف الاختبار لذلك صحح بمعادلة سبيرمان براون، حيث بلغت قيمة معامل الثبات لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة (0.848)، بينما بلغت قيمة معامل الثبات لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط

النفسية (0,812)، وتشير إلى درجة ثبات مرتفعة للمقياسين، ويوضح الجدول (8) و(9) معاملات ثبات مقياس التفكير الإيجابي ومقياس أليب التعامل مع الضغوط النفسية:

الجدول (8) نتائج معاملات ثبات مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة

التجزئة النصفية	كودر ريتشاردسون	مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة
.848	.827	الدرجة الكلية

يُلاحظ من الجدول رقم (8) أن:

• Kr-20 للدرجة الكلية: عادة = 0.827

• التجزئة النصفية بعد تصحيح سبيرمان- براون للدرجة الكلية = 0.848

هذه القيم تعكس ثبات مرتفع للمقياس، أي أن المقياس متسق داخلياً ويمكن الاعتماد على هذه النتائج التي يعطيها.

الجدول (9) نتائج معاملات ثبات مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية.

التجزئة النصفية	كودر ريتشاردسون	مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية
0,835	0,812	الدرجة الكلية

يُلاحظ من الجدول رقم (9) أن:

• Kr-20 للدرجة الكلية: عادة = 0.812

• التجزئة النصفية بعد تصحيح سبيرمان- براون للدرجة الكلية = 0.835

هذه القيم تعكس ثبات مرتفع للمقياس، أي أن المقياس متسق داخلياً ويمكن الاعتماد على هذه النتائج التي يعطيها.

تعقيب على نتائج الدراسة السيكومترية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة ومقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية:

أظهرت نتائج الدراسة السيكومترية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة ومقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية: اتصافهما بخصائص سيكومترية جيدة جداً تجعل استخدامهما ممكناً في البيئة المحلية وفق حدود عينة البحث الحالي المتمثلة بموظفي وموظفات المؤسسات الحكومية.

نتائج الفرضية الأولى ومناقشتها:

تنص هذه الفرضية على أنه: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% بين متوسطي رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية ع لى مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمس حسب متغير الجنس.

". للتحقق من صحة الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية

لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة حسب متغير الجنس.

مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الدرجة الكلية	ذكور	96.42	11.38
	إناث	103.15	10.27

يتضح من الجدول (10) بأن متوسطات درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة، في التطبيق على الإناث أعلى منها لدى الذكور، وللكشف عن دلالة الفروق بين الذكور والإناث تم استخدام اختبار ويلكوكسون (Wilcoxon Test) لعينتين مرتبطتين، كما يبين الجدول الآتي:

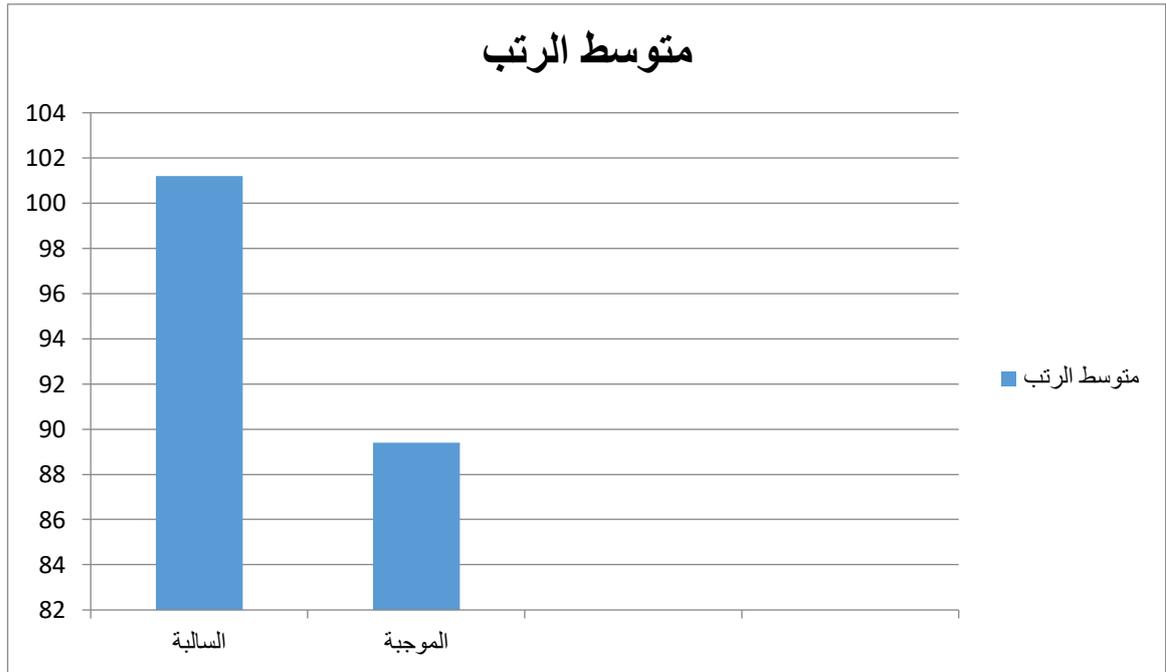
جدول (11) نتائج اختبار ويلكوكسون لدلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على

الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة

مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة	الرتب	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	القيمة الاحتمالية	القرار	حجم الأثر	دلالة حجم الأثر
الدرجة الكلية	الستالبة	92	101.20	9.310	2.845	0.004	دالة عند 0.001	0.20	صغير
	الموجبة	78	89.40	6.973					
	المتعادلة	30							

يتبين من خلال الجدول (11) أن قيمة (Z) قد بلغت على الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة (2.845). عند القيمة الاحتمالية (0.040) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في البحث (0.05) وبالتالي ترفض الفرضية الصفرية

وتقبل الفرضية البديلة أي: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرّجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة حسب متغير الجنس..

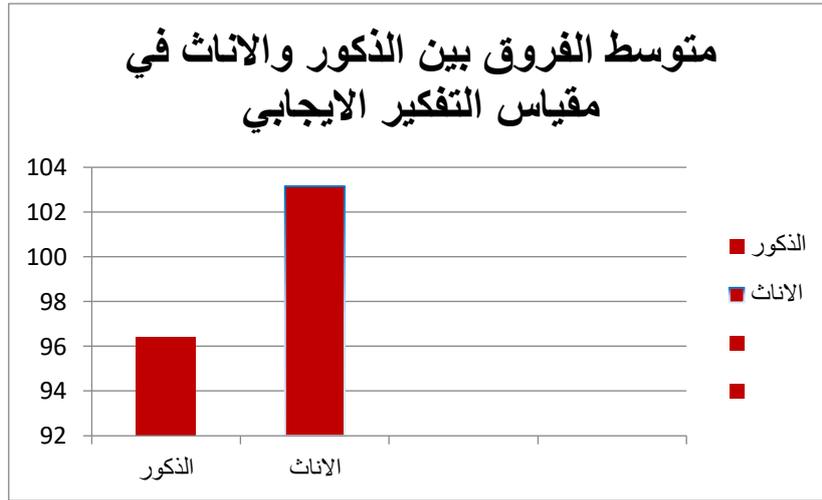


المخطط البياني (1) المتوسطات الحسابية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرّجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة حسب متغير الجنس.

الجدول (12) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات الذكور والإناث على الدرّجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	df	القيمة الاحتمالية (Sig.)	القرار	دلالة الفروق
الذكور	100	96.42	11.38	-4.39	198	0.000	دالة	لصالح الإناث
الإناث	100	103.15	10.27	-4.39	198	0.000		

التفسير: يتبين من الجدول أن قيمة (ت) بلغت -4.39-4.39-4.39 عند df=198 df=198 df=198 وبقيمة احتمالية $p < 0.001$ أي توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الدرّجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة، وكانت هذه الفروق لصالح الإناث، والمخطط البياني الآتي يوضح الفروق.



المخطط البياني (2) المتوسطات الحسابية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة حسب متغير الجنس.

وترى الباحثة من خلال الجدول رقم (11) و(12) والشكل البياني رقم (1) و (2) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة لصالح الإناث، وكانت مستويات آراء الإناث الإيجابية ذات ارتفاع ملحوظ مقارنةً لآراء الذكور، ما يبيّن أنّ للتفكير الإيجابي ارتفاع ملحوظ عند الإناث، بالإضافة لقدرتهم على موازنة الأمور والتفكير قبل اتخاذ أي قرار. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات دراسة (John et, al., 2007) التي أظهرت نتائجها فروقاً دالة بين الذكور الإناث لصالح الإناث، في حين اختلفت مع دراسة (الهلالي، 2013) التي وأظهرت نتائجها بأن المعلمين الذكور يتمتعون بدرجة عالية من التفكير الإيجابي، بالإضافة لوجود فروق بين الجنسين لصالح الذكور في مقياس التفكير الإيجابي، وأيضاً اختلفت مع دراسة قاسم (2009) التي أسفرت نتائجها عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تقبل المسؤولية الشخصية والتقبل الإيجابي للاختلافات مع الآخرين، وتقبل الذات غير المشروط لصالح الذكور.

وترجع الباحثة سبب نجاح المقياس الذي أعدته بطريقة علمية منظمة، حيث تم من خلاله توضيح إيجابيات العينة المختارة بطريقة مخططة لها بدقة مكانياً وزمانياً.

نتائج الفرضية الثانية ومناقشتها:

تنص هذه الفرضية على أنه: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% بين متوسطي رتب درجات موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية حسب متغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية على الدرجة الكلية لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (13) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية

مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الدرجة الكلية	الذكور	96.45	11.82
	الإناث	102.73	10.34

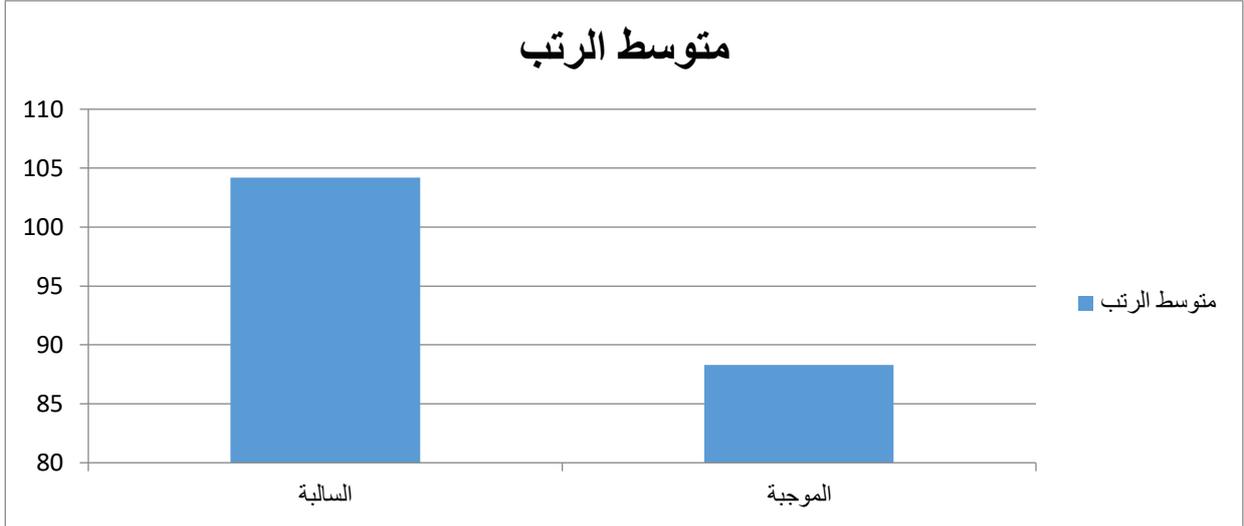
يبين الجدول (13) متوسطات درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، وللكشف عن دلالة الفروق بين آراء كلا الجنسين اتم استخدام اختبار ويلكوكسون (Wilcoxon Test) لعينتين مرتبطتين، كما يبين الجدول الآتي:

جدول (14) نتائج اختبار ويلكوكسون لدلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية

مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية	الرتب	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	القيمة الاحتمالية	القرار
الدرجة الكلية	السالبة	95	104.20	10.210	2.715	0.007	دالة عند 0.05
	الموجبة	75	88.30	6.213			
	المتعادلة	30					

يتبين من خلال الجدول (14) أن قيمة (Z) قد بلغت على الدرجة الكلية لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية (2.715) عند القيمة الاحتمالية (0,007) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في البحث (0,05) وبالتالي ترفض الفرضية الصفرية؛ أي: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، وتوضح النتائج أن متغير الجنس يؤثر على أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى موظفي المؤسسات الحكومية.

ويوضح المخطط البياني الآتي المتوسطات الحسابية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية على الدرجة الكلية.



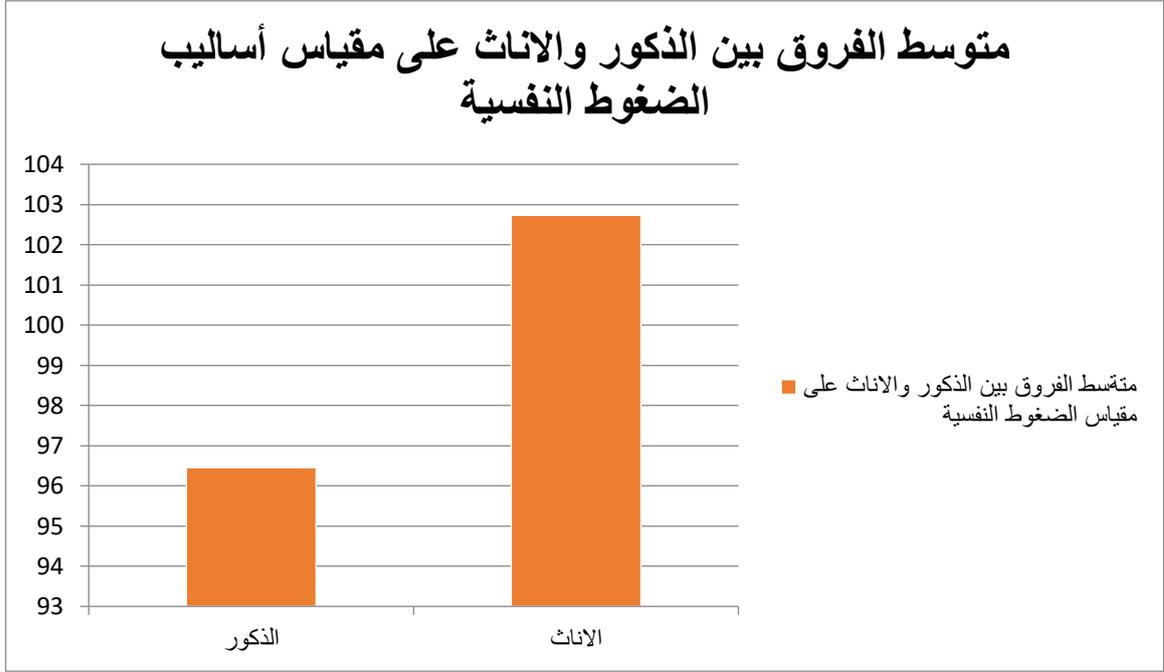
المخطط البياني (3) المتوسطات الحسابية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية على الدرجة الكلية.

جدول (15) نتائج اختبار t للفروق بين الجنسين على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	df	القيمة الاحتمالية (Sig.)	القرار	دلالة الفروق
الذكور	100	96.45	11.82	-4.00	198	<0.001	دالة	لصالح الإناث
الإناث	100	102.73	10.34					

يظهر أن متوسط الإناث (102.73) أعلى من متوسط الذكور (96.45)، مما يشير إلى أن الإناث يلجأ أكثر إلى أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، والدلالة الإحصائية: قيمة $t = -4.00$ Sig < 0.001 تدل على أن الفرق بين الجنسين ذو دلالة إحصائية قوية، أي أن احتمال أن يكون هذا الفرق حدث بالصدفة ضعيل جداً.

الاستنتاج: هناك فرق واضح بين الجنسين في مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، والفرق لصالح الإناث. والتمثيل البياني الآتي يُظهر تلك الفروق بين الجنسين:



المخطط البياني (4) المتوسطات الحسابية لدرجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية على الدرجة الكلية.

وترى الباحثة من خلال الجدول رقم (14) و (15) والشكل البياني رقم (3) و (4) إلى وجود فروق بين آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية في الدرجة الكلية لمقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية ، مما أدى إلى رفض الفرضية الصفرية، ولوحظ أن الذكور والإناث كانت درجة تحملهم للضغوط متفاوتة لصالح الإناث، وهذه النتيجة تخالف ما توصلت إليه بعض الدراسات مثل: دراسة محمد رجب (1995) حيث توصلت نتائجها إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في استخدام أساليب مواجهة الضغوط النفسية تُعزى للجنسين، بينما اتفقت مع دراسة توليفر (1994) التي أشارت نتائجها إلى وجود فروق بين دالة إحصائية بين درجات المرضات ورؤساء الأقسام على أبعاد المقياس، كما أشارت إلى أن الضغوط النفسية العملية الأكثر شدة تتمثل بعبء العمل الزائد، والصراع مع الأطباء وموت المرضى. وكذلك اتفقت مع دراسة الدراجي (2007) حيث أظهرت نتائجها فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث في أسلوب (المواجهة والإسناد الديني)، بنما لم توجد أي دلالة متغير الجنس في الأساليب الأخرى.

5- سؤال البحث:

ما علاقة التفكير الإيجابي بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من موظفي المؤسسات الحكومية؟

للإجابة عن السؤال الحالي تم حساب نسبة الكسب البسيطة لهريدي (H-SGR) وفق المعادلة الآتية:

$$H-SGR = (M2-M1) / P \text{؛ حيث:}$$

H-SGR: نسبة الكسب البسيطة لهريدي.

M1: متوسط الدرجات في التطبيق القبلي.

M2: متوسط الدرجات في التطبيق البعدي.

P: الدرجة العظمى للاختبار.

حيث تصلح هذه المعادلة لقياس العلاقة بين المقياسين والمعالجات التجريبية في البحوث التربوية التجريبية التي تعتمد الاختبارات والمقاييس غير الموقوتة، وهي الاختبارات التي تقيس المعرفة والمهارات العقلية والاتجاهات، ولا تقيس السرعة في أداء الاختبار، ويكون البرنامج غير فعال إذا لم تبلغ نسبة الكسب (0.30)، وتكون الفعالية مقبولة بين (0.30-0.70)، وكبيرة بين (0.70-1) (هريدي سيد، 2017، 160-161).

وقد جاءت النتائج كما يوضح الجدول الآتي:

الجدول (10) نسبة الكسب البسيطة لهريدي

الدلالة	H-SGR	
0.05	0.42	مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة
0.05	0.47	مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية
0.05	0.44	الدرجة الكلية

واستناداً إلى نتائج الجدول السابق رقم (10) نجد أن المقياس حقق فاعلية مقبولة في درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة (0.42)، ومقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية (0.47)، وكانت الدرجة الكلية للمقياسين (0.44) وهي فعالة ومقبولة لأنها تراوحت بين (0.30-0.70). وبالتالي تؤكد وجود علاقة بين المقياسين.

سابعاً: نتائج البحث:

1. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس التفكير الإيجابي وأبعاده الخمسة لصالح الإناث، ويعود ذلك إلى تحمل الإناث مسؤوليات متعددة خارج مكان العمل ونظرتها الإيجابية لما هو أبعد مما تعيش، حيث أنّ مستويات آراء الإناث الإيجابية كانت ذات ارتفاع ملحوظ مقارنةً لآراء الذكور، مما يبيّن أنّ للتفكير الإيجابي ارتفاع ملحوظ عند الإناث، بالإضافة لقدرتهم على موازنة الأمور والتفكير قبل اتخاذ أي قرار.

2. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مُتوسّطات رتب درجات آراء موظفي المؤسسات الحكومية حسب متغير الجنس على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، مما أدّى إلى رفض الفرضية الصّفرية، أي وجود فروق بين الذكور والإناث ولوحظ أنّ الذّكور والإناث كانت درجة تحملهم للضغوط متفاوتة لصالح الإناث اللاتي كُنَّ أكثر قدرة على تحمل الضغوط التي يتعرضون لها سواء في حياتهم اليومية والمعيشية أو العملية رغم الظروف التي يمرون بها في بلادهم بالظروف الراهنة فكُنَّ يلجأَن إلى أساليب للتعامل مع تلك الضغوط بمرونة وتفهم وتقبل أكثر من الذكور.

ثامناً: التوصيات والمقترحات:

اهم التوصيات:

- 1- تدريب العاملين في المؤسسات الحكومية والموظفين من خلال برامج ارشادية على التفكير الإيجابي في مواجهة الضغوط النفسية والتحديات التي تواجههم خاصة في مثل هذه الظروف الراهنة في سوريا.
- 2- تطوير المؤسسات الحكومية من حيث دعمها ببرامج إرشادية للموظفين لتحديد مصادر الضغوط بكل مؤسسة والعمل على حل المشكلات المسببة لها وهذا ما تفتقر إليه مؤسساتنا السّورية.
- 3- مساعدة موظفي المؤسسات الحكومية والعاملين فيها على تحطّي الأزمات والضغوط النفسية من خلال التعرف على أساليب المواجهة الفعالة للضغوط بجميع أشكالها، وللمواقف الصعبة في حياتهم التي قد يتعرضون لها.
- 4- إلقاء المزيد من الضوء على مصادر الضغوط النفسية وأسبابها سواء للعاملين أو المدراء والعمل على تلافيتها من خلال برامج مقدمة من وزارة التّمنية الإدارية من قبل أخصائيين متدرّين.
- 5- عقد ندوات من قبل مختصين نفسيين وعرضها على محطات تلفزيونية أو عن طريق النت في الفيس او اليوتيوب أو أي برنامج من برامج (التواصل الاجتماعي) يُساعد على نشر التوعية لمساعدة الموظفين والعاملين في مؤسسات الدولة على تفهم ظروفهم النفسية الذي يؤدي بهم إلى كسب السلوك الإيجابي لهم.

وفي ضوء النتائج السابقة للبحث تقترح الباحثة ما يلي:

- 5- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي حول العلاقة بين التفكير الإيجابي وبعض المفاهيم النفسية الأخرى كمفهوم التّفاؤل والتشاؤم أو الصّحة النفسية، وغيرها من المفاهيم النفسية.
- 6- إجراء دراسة مماثلة للبحث حول المشاعر الإيجابية وعلاقتها بمواجهة الضغوط النفسية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- 4- إبراهيم، عبد الستار، (2008). عين العقل دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني والمهارات الإيجابية، سلسلة الممارس النفسي (1) ط1، مكتبة الأنجلو المصرية.

- 5- أبو دلو، جمال، (2009). الصحة النفسية، دار أسامة، الأردن.
- 6- البرزنجي، ذكريات، (2010). التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بمفهوم الذات وموقع الضبط، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.
- 7- بن مصمودي، علي، (2014). الضغط النفسي واستراتيجيات مواجهته، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 2- العدد 2، جامعة معسكر.
- 8- بهاء الدين، ماجدة سيد عبيد، (2008). الضغظ النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، دار النشر للتوزيع، عمان
- 9- حجازي، مصطفى، (2005). تعليم التفكير (مفاهيم وتطبيقات)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت: لبنان.
- 10- حجازي، مصطفى، (2012). إطلاق طاقات الحياة (قرارات في علم النفس الايجابي)، التنوير للطباعة والنشر، بيروت: لبنان.
- 11- الحكيم، رفاه مهدي، (2011). التفكير الناقد وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى معلمي كربلاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: جامعة كربلاء.
- 12- حسين، طه عبد العظيم، وحسين سلامة عبد العظيم، (2006). استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية والنفسية، ط1، دار الفكر، عمان: الأردن.
- 13- خليفة، وليد أحمد السيد، وعيسى، مراد علي، (2008). الضغوط النفسية والتخلف العقلي في ضوء علم النفس المعرفي (المفاهيم- النظريات- البرامج). ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر: الإسكندرية.
- 14- الخواجة، عبد الفتاح، (2010). الإدارة الذكية المطورة للمرؤوسين والتعامل مع الضغوط النفسية، دار النشر البداية: عمان.
- 15- الخولي، محمد سعيد، (2011). الذكاء الوجداني ما بين نتائج النشأة والتطبيق، سلسلة إصدارات علم النفس الإيجابي (1)، ط1، مكتبة الانجلو المصرية.
- 16- الداھري، صالح حسن، (2008). علم النفس، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.
- 17- الدراجي، حسن علي سيد، (2007)، أساليب التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي ونوع التأهيل وأنماط يونك للشخصية لدى معلمي المدارس الابتدائية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الفيوم: مصر.
- 18- دردير، نشوة كرم، (2007). الاحترام النفسي للمعلمين ذوي نمط (أوب) وعلاقته بأساليب مواجهة المشكلات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفيوم: مصر.

- 19- الرقيب، سعيد بن صالح، (2008). أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، كلية التربية، جامعة الباحة.
- 20- رجب، محمد، (1995). الفروق الجنسية والعمرية في أساليب التكيف مع الموافقة الضاغطة، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية للكتاب، العدد 35، القاهرة: مصر.
- 21- الزراد، فيصل، (2000). الأمراض العصابية والدّهانية والاضطرابات السلوكية. ط2، دار القلم، بيروت.
- 22- الزيود، نادر فهمي، (2008). نظريات الارشاد والعلاج النفسي. ط2، دار الفكر، عمان: الأردن.
- 23- عبد العزيز، محمد عادل، (2011). قوة التفكير الإيجابي، ط1، جمعية وادي التكنولوجيا.
- 24- عبد العزيز، مفتاح محمد، (2010). مقدمة في علم نفس الصحة (مفاهيم- نظريات- نماذج)، دراسات، ط1، دار وائل للنشر، عمان: الأردن.
- 25- عبد العظيم، طه حسين، وعبد العظيم، سلامة حسين، (2006). الاستراتيجيات التربوية والنفسية، ط1 دار الفكر، الأردن.
- 26- عبد المقصود، أماني، وعثمان، تھاني (2007). الضغوط الأسرية والنفسية، الأسباب والعلاج. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 27- العجايلة، يوسف، (2015). مصادر ضغوط العمل لدى عمال الصحة وسبل مواجهتها في المصالح الاستعمالية، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خضير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة.
- 28- . العنتري، يوسف محيلان سلطان (2007). أثر التدريب على التفكير الإيجابي واستراتيجيات التعلم في علاج التأخير الدراسي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في دولة الكويت، أطروحة دكتوراه في كلية التربية الأساسية، جامعة الكويت.
- 29- غانم، محمد حسن، (2009). كيف تھزم الضغوط النفسية؟ السلسلة الطبية العدد 293 دار أخبار اليوم 6 شارع الصحافة، القاهرة.
- 30- غانم، زياد بركات، (2005). التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة، دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية والتربوية، مجلة دراسات عربية في علم النفس، العدد 3- (85)، 4 (138).
- 31- قاسم، عبد المريد، (2009). أبعاد التفكير الإيجابي في مصر، دراسة عاملية، مجلة دراسات نفسية، مجلد 19- العدد 4.
- 32- الكفوري، صبحي، (2000). فعالية برنامج علاجي سلوكي معرفي في إدارة الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب التربية، مجلة البحوث النفسية والتربوية- جامعة المنوفية، 3، 15، 97-124.

- 33- ميخائيل، امطانيوس. (2007). القياس والتقييم في التربية الحديثة. ط5، منشورات جامعة دمشق.
- 34- ميمون فوزي، بو عزيز هاجر، (2020). أساليب مواجهة الضغط النفسي لدى أساتذة المركز البيد غرافي للأطفال المتخلفين ذهنياً بالمسيلة، مذكرة محكمة لنيل شهادة ليسانس في شعبة علم النفس، تخصص عمل وتنظيم، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
- 35- الهلالي، حسام محمد منشد. (2013). التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة كربلاء، قسم العلوم النفسية والتربوية، كلية التربية: جامعة كربلاء.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Johan, M., Seligman, M., Peterson, C., Alex, M., Joseph, S, C., & park, N. (2007). Character strengths in the United Kingdom the VIA inventory of strengths. **Personality and individual Differences, 43,341-351.**
2. Jung J.Y., Oh, Y. H., Oh, K.S., Suh, D.W., Shin, Y.C., & Kim, H.J. (2007). Positive Thinking and Life Satisfaction amongst Koreans. **Yonsei medical, 48 (3), 371-378.**
3. Kosaka, Moritaka (1996): **Relationship between Hardiness & Psychological Stress Response**, Original Japanese Version of this Printed in, Journal of Performance Studies.
4. Lazarus, R. S., & Folkman, S. (1984). **Stress appraisal and coping**, New York.
5. Seligman, M., & Csikszentmihalyi, M., (2000) Positive psychology. A introduction **American psychologist, 55,5-14.**
6. Seligman, & Pawelski, J.O. (2003) Positive psychology: FAQs. **Psychological Inquiry. 14,159-163.**
7. Seligman, Peterson, C., & park (2004). Strengths of character and wellbeing. **Journal of Social and Clinical psychology, 23,603-619.**



Issue - N0. 24 - Part 1- September - 2025 -Fifth Year Refereed Quarterly Scientific Journal

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

(ISSN) Electronic (4806 - 3085) / (ISSN) Paper (4830 - 3085)

Legal deposit number in the Moroccan National Library (2025PE00006)

Legal deposit number in the Iraq National Library and Archives (2735)



Journal Website : <https://iajphss.us/>

